

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه
تصدر مرتين سنويًا

العدد الثالث السنة الثانية المحرّم ١٤٢٨هـ يناير ٢٠٠٧م

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في سطور

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لأهمية خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م)، وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم، لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه "

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالسنة والسيرة النبوية، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية .

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه أمانة عامة، يضطلع بمسؤوليتها الأمين العام للمجمع الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي.

الهيئة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضح مهامه واختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما تتوافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والتسجيل على الأشرطة والأقراص الصوتية.
- ينفرد المجمع بنظام رقابي متطور،يطبَّق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضم إدارة مراقبة الإنتاج بالمجمع نحو (٧٠٠) موظف؛ وذلك لضمان سلامة النصوص وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطاء.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (١١٧) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها نحو (٤٧) ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة، ولايزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المفيدة بعون الله تعالى.
- ينتج المجمع ما متوسطه السنوي (١٠) ملايين نسخة، وزاد مجموع إنتاجه منذ إنشائه على (٢١٦) مليون نسخة.
- وزع المجمع عشرات الملايين من إصداراته في مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية، منها أكثر من مليون نسخة سنوياً هدية من خادم الحرمين الشريفين للحجاج.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام حفظهما الله.

بسم الله الرحمن الرحيم



حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله

لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي
لهذا المشروع العظيم في هذه المدينة التي كانت
أعظم مدينة فرحوا أهلها بقدوم رسول الله ص ونصروا
وخرجوا له في شدائد الأمور وانطلقت منها الدعوة
دعوة الخير والبركة للعالم أجمع وفي هذا اليوم
أحمد الله ما كان حلماً تحقق على أفضل مستوى ولذلك
يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن
يشكر الله على هذه النعمة الكبرى وأرجو الله أن يوفقني الله
أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين
وأرجو من الله التوفيق

فهد بن عبدالعزيز آل سعود

١٤٠٥/٢/٦



حُرُوفٌ مُضِيئَة

كلمة خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله

لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أحمد الله الذي يسّر على يد أخي صاحب الجلالة فهد بن عبدالعزيز هذا العمل الجليل وأكرمه به فإن العمل الخالد هو الذي يبقى وهو الذي يلتقي دائماً وعلى مرّ الأجيال بقلوب المسلمين في شتى أنحاء العالم ، وليس في يقيني أجل وأعظم من هذه المشاريع الخالدة والتي لن تكون إن شاء الله سحابة صيف ولكنها ستظل الرمز العظيم لعهد يبني ويعطي أسخى العطاء في أطهر بقعة في أكرم مدينة ، منها انطلقت الرسالة السماوية إلى العالم أجمع تحمل الهداية وتنير الطريق للحائرين والظامئين على وجه الأرض . رسالة أكرمت الإنسان وظلت شاملة متكاملة ما بقي زمان ومكان لم تحني رقبته إلا للأرض ولم تقطع أمله من حياة خالدة وتقول لا شيء غير هذه الحياة الفانية وإذا كانت اليوم هذه المدينة العزيزة على نفوسنا محل اهتمام الدولة وعلى رأسهم صاحب الجلالة فهذا حقها وهذا واجب لا عذر فيه لنا جميعاً . أقول هذا وأؤكده من صميم قلبي ومن إيماني بحق هذه المدينة العزيزة .

وبهذه المناسبة الجليلة لا يفوتني من أن أترحم على شهداء الإسلام من أنصار ومهاجرين أعطوا دمهم ومالهم وكل ما يملكون وإن كان بهم خصاصة فالإيثار الذي به يعتز كل مسلم يجب أن نتذكره ونستحضره دائماً في عهد الرخاء لأولئك الرجال العظام .

وفقه الله كل من ساهم أو يساهم في هذا العمل الكريم والسلام عليكم ورحمة الله

١٠/٢/١٤٠٥هـ

[توقيع]

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود



حروف مضيئة

كلمة ولي العهد صاحب السمو الملكي

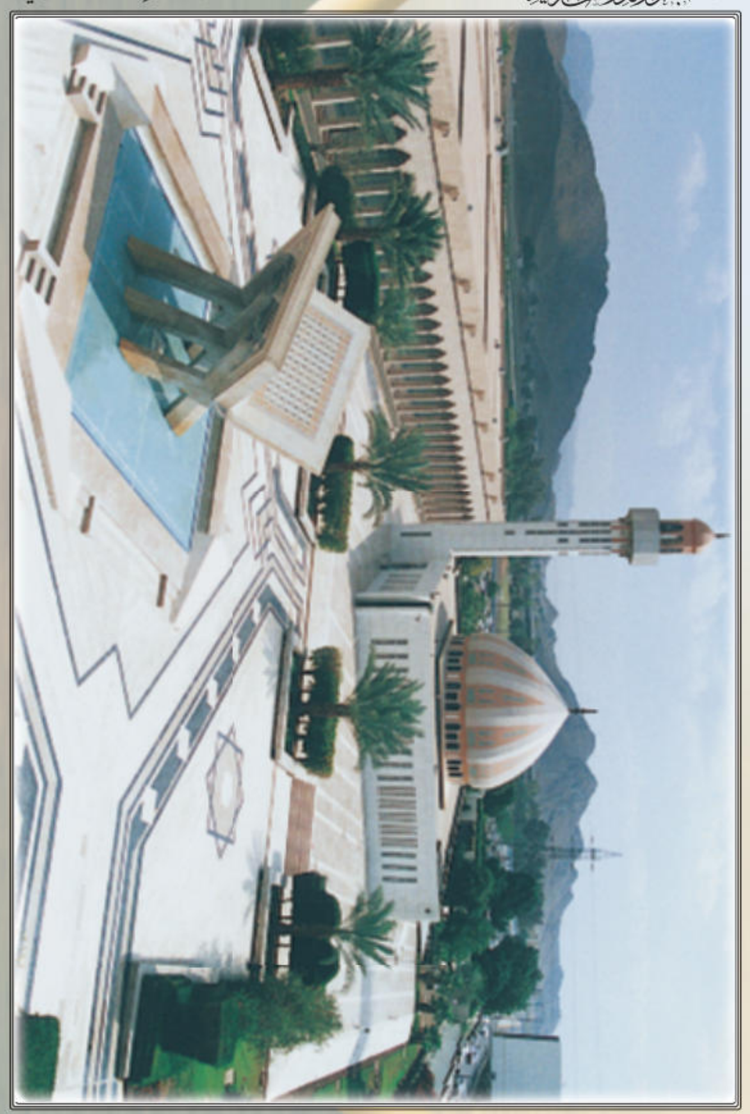
الأمير سلطان بن عبد العزيز يحفظه الله

لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يسر للمسلمين من يقوم بخدمتهم
فقد كان لفكرة إنشاء هذا المجمع لطبع أشرف،
وأكرم كتاب هو كتاب الله العظيم الذي
جعله الله نوراً وهداية وشفاءً للمؤمنين
إنني وبزيارتي هذا اليوم الجمعة الموافق
للتاسع من شهر صفر أعتبره من الأيام
الخالدة في حياتي إن هذه المدينة
المنورة التي جاهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصحابته منذ نشر الدعوة
الإسلامية هي أحسن ما يعمل فيها من
هذه الأعمال الإسلامية الجليلة
وفق الله العاملين لخدمة الدين والوطن
إنه سميع مجيب [illegible] خدمة الإسلام

[illegible]



أهداف المجلّة

تهدف المجلّة إلى تنشيط البحث العلميّ، والإسهام في نشر الدّراسات والبحوث المعنيّة بالقرآن الكريم وعلومه، ممّا يُثري مكتبة الدّراسات القرآنيّة، ويدعو إلى التّواصل العلميّ بين المختصّين في هذا المضمار.

وتحقيقًا لهذا المقصد، فإنّ مجال النّشر في المجلّة يشمل: الدّراسات والبحوث، وتحقيق المخطوطات وقضايا ترجمة معاني القرآن الكريم.

تكون المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المدينة المنورة ص . ب : ٦٢٦٢

المملكة العربية السعودية

هاتف وناسوخ : ٠٠٩٦٦-٠٤-٨٦١٥٦٠٠

تحويلة : ١٨١٠

journal@qurancomplex.org

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

العددُ الثالثُ السَّنة الثانية المحرَّم ١٤٢٨هـ/ يناير ٢٠٠٧م

هيئة التحرير

رقم الإيداع ٦٢٢٢ / ١٤٢٦ ردمد ٢٦٢٤ - ١٦٥٨

المواد المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء أصحابها

قواعد النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد التالية:

١ - أن تسهم في تحقيق أهداف المجلة.

٢ - ألا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.

٣ - ألا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.

٤ - أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.

٥ - أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.

٦ - الإشارة إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.

٧ - أن تصدَّر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجه.

٨ - ألا تزيد صفحاتها على خمسين صفحة، ولا تقل عن عشر صفحات.

٩ - أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعناوين الاتصال به، وعنوان بريده الإلكتروني إن وُجِد.

١٠- أن يقدم الباحث خمس نسخ مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة إلكترونية مدخلة بواسطة برنامج ميكروسوفت وورد (الإصدار ٢٠٠٠)، أو ما يتوافق معه.

١١- لا تعاد المادة إلى صاحبها، سواء أنشرت أم لم تنشر.

١٢- يُمنح صاحب كل بحث مكافأة مالية، ويعطى خمس نسخ من العدد المنشور فيه بحثه، وعشرين مستلة خاصة ببحثه.

١٣- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بإذن خطي من رئيس تحرير المجلة.

١٤- يتم ترتيب المشاركات في المجلة وفق ضوابط موضوعية وفنية.

منهج التوثيق

١ - إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.

٢ - التوثيق في الحواشي لا المتن.

٣ - إثبات حواشي كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.

٤ - اختصار الحواشي التعليقية ما أمكن.

٥ - ألا يشار في الحواشي إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث أكثر من طبعة.

٦ - ضبط المشكل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.
٧ - مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرَّخ.
٨ - استخدام علامات الترقيم.
٩ - أن تضمَّن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.
١٠- يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
١١- ترتَّب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.
١٢- إفراد قائمة للمراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

تراعى في المشاركات المقدمة إلى المجلة المواصفات التالية:
١ - مقاس الكتابة الداخلية: ١٢سم × ١٨سم.
٢ - نوع الخط: Traditional Arabic.
٣ - العناوين الرئيسة: الحجم ٢٠ مُسْوَدّاً.
٤ - العناوين الفرعية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً.
٥ - المتن: الحجم ١٧ غيرَ مُسْوَدٍّ.
٦ - الآيات القرآنية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً، وتكتب على النحو التالي: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر:١].
٧ - تكتب الأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين ( )، خط ١٨ مُسْوَدّاً.
٨ - تكتب النقول بين علامتي تنصيص « ».
٩ - الحواشي السفلية بحجم ١٢ غير مُسْوَدَّة، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين.

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

كلمة
معالي المشرف العام على المجلة

الحمد لله الذي نزَّل القرآن بالهدى والنور ليكون للعالمين نذيراً، وأودعه من الحِكَم والأحكام وبديع الأخبار ما جعله سراجاً منيراً، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد النبي المجتبى المختار، وعلى آله وصحبه أهل التقى الأبرار.

أما بعد:

فإن ممَّا لا امتراء فيه أن القرآن العظيم فيه الهداية والسعادة لمن تمسَّك به، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (طه: ١٢٣).

وقد أيقظ القرآن الكريم الإنسانية من ضلالتها، ووجَّه عقولها إلى العلم، وذلَّل لها سبلاً من المعرفة وأنشأ حضارة ملكت العالم علماً ومعرفة.

إن القرآن العظيم مأدُبة الله إلى خلقه، يَطْعَمُ منها من يشاء، ويُفيد منها كلُّ إنسان بقدْر استعداده، وتهيُّئه لسَبر مدارك علوم التنـزيل.

وتعدُّ مجلة البحوث والدراسات القرآنية التي تصدرها الأمانة العامة للمجمع مَكْنـزاً علمياً، ووعاء ثقافياً يدعو إلى نشر علوم الكتاب العزيز، والتواصلِ العلمي بين المختصين في هذا المضمار المبارك.

وتأتي أهمية هذه المجلة المختصة في الأبحاث والدراسات القرآنية لشدة الحاجة إليها في هذا الحقل من حقول المعرفة، ولتسدَّ فراغاً في مجال الدَّرْس القرآني.

وقد خَطَت المجلة خطوة رائدة في نشرها العديد من الأبحاث الرصينة المتعلقة بالدراسات القرآنية في عددَيْها الأول والثاني، ولاقت إقبالاً كبيراً بين جمهرة المهتمين والمتخصصين.

وها هي اليوم تُطلُّ علينا في عامها الثاني، وعددها الثالث مُزْدانٌ بباقة من البحوث والتحقيقات الجادة.

ويسرني أن أشكر للإخوة في هيئة التحرير ما بذلوه من جهد في اختيار البحوث، وتدقيق في مراجعتها؛ لتخرج المجلة بهذه الصورة المتقنة الزاهية.

والشكر موصول لقادة هذه البلاد على جهودهم المباركة في خدمة الإسلام وأهله، وعنايتهم الفذَّة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، والحمد لله على نعمه وآلائه.

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الهدى، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيسرُّ هيئة تحرير مجلة البحوث والدراسات القرآنية أن تضع بين أيدي الباحثين والمهتمين هذا العدد الجديد، الذي يُعَدُّ ثمرة دانية لِـما تتلقاه المجلة من الأعمال العلمية الجادَّة. وهذا في الحقيقة يُظْهِر التواصل الحميد، المعقود مع أهل الذِّكْر من الباحثين والعلماء. وقد صَحَّ العزم في هيئة التحرير أن نحافظ على المستوى الرفيع للمقال العلمي الموثَّق، الحريص على صياغة الإضافة النافعة المتميزة لمسيرة خدمة علوم القرآن الكريم وتجليتها، والجدير بالنشر نشراً لائقاً بأهميته، معتمداً على أرقى الإمكانات الطباعية.

ونحمد الله عز وجل على ما وَرَدنا من كثير من الهيئات، والأفراد الذين كتبوا إلينا يُشيدون بمستوى المجلة، ويُثْنون على منهجها، والمعارف التي تسبرها. وإنني أنتهز فرصة صدور العدد الثالث لأُهيب بالباحثين والعلماء، وأساتذة الجامعات وأعضاء المراكز العلمية، أن يَعُدُّوا هذا المنبر الأصيل منبرهم، فيزوِّدونا بما تصوغه عقولهم، وتخُطُّه أقلامهم من نتاج متميز يتصل بكتاب الله العزيز، وخزائن معارفه المتجددة المتتالية.

وإننا لنشعر بمسؤولية كبيرة مُلْقاةٍ على عاتقنا في متابعة الأعمال العلمية من يوم وصولها، إلى تحديد إجراءاتها: من الفحص الأولي، إلى تأليف لجان التحكيم من لفيف من العلماء والمتخصصين، ثم متابعة إجراءاتها، والتأكد من إتمام توثيقها، وسلامة لغتها، والتواصل مع أصحابها، إلى مرحلة دفعها

إلى الطباعة، وإننا لَنَستعذب هذه الجهود الحثيثة؛ بغية الارتقاء بهذا المنبر العلمي نحو الدرجة الرفيعة المنشودة، وليكن واضحاً أمام مَنْ يتابع هذه المجلة أن المقال المنشور فيها تهيأ له -بحمد الله- من الإمكانات العلمية والبحثية في الإعداد والمراجعة والمتابعة، الوقتُ الوفير.

ويطيب لي أن أشيد بجهود معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع والمشرف العام على المجلة، الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، إذ إنه يتابع الإنجازات العلمية الصادرة عن المجمع، ويُوَجِّه نحو رقيِّها وازدهارها.

كما يطيب لي أن أذكر الدعم غير المحدود الذي يتلقاه هذا المجمع من لدن المسؤولين في الدولة حرسها الله، الذين ما فتئوا يَحُثُّوننا على أن نكون أوفياء بهذه الثغرة التي وفَّقنا الله للعمل عليها، وشرَّفنا بخدمتها، ولا ننسى أياديهم البيضاء على هذا الصرح المبارك: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، حفظهما الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأمين العام
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
أ.د/ محمد سالم بن شديد العوفي



تعديلات بعض شراح الشاطبية وتقييداتهم في أبياتها

د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي (*)

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذا جهد متواضع في جَمْعِ ما قام به بعض شراح الشاطبية المعروفة بحرز الأماني ووجه التهاني من إصلاح وتعديل في بعض أبياتها، أو قاموا بإضافة شيءٍ من نَظْمهم إلى أبياتها؛ لغرض توضيح وتبيين، أو دفع شكٍ ورفع إبهام.

وقد طالعتُ شروح الشاطبية المطبوعة كلها، فجمعتُ ما قام به الشرَّاح من تعديلات وإصلاحات في أبياتها.

ولقد شملت تلك التعديلات من حيث المجموع (٢٣٦) بيتاً للقصيدة، منها:

١٢٦- بيتاً من خطبة الكتاب إلى آخر أبواب الأصول.

١١٠- أبيات من الفَرْشيات من بداية سورة البقرة إلى آخر القصيدة.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد يتضمن تراجم موجزة، ثم يأتي القسم الأول، وقد خصصته للتعديلات المتعلقة بالأبيات الأصولية، وأمَّا القسم الثاني فقد تضمَّن التعديلات المتعلقة بالأبيات الفرشية، وختمت البحث بخاتمة فيها النتائج والتوصيات.

(*) أستاذ مساعد بقسم القراءات - كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

مـقـدمـة

الحمد لله الرحيم الرحمن، الذي علَّم القرآن، خلق الإنسان، علَّمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والرسل، سيد الإنس والجان، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد واضح الدليل والبرهان، وعلى آله وأصحابه، ومَنْ تبعهم بإحسان على مر العصور والأزمان، وبعد:

فهذا جهدٌ متواضعٌ في جَمْعِ ما قام به بعض جهابذة القراء من شرَّاح القصيدة الشاطبية المعروفة بحرز الأماني ووجه التهاني للإمام أبي القاسم بن فِيرُّهْ بن خلف بن أحمد الرُّعَيني الشاطبي (ت٥٩٠هـ)[١]، من إصلاح وتعديل في بعض أبياتها لغرض توضيح وتبيين، أو دفع شكٍ ورفع إبهامٍ، وهي كثيرةٌ لكثرة شراح القصيدة المباركة، إذ تصل شروحها إلى ما يقرب من مائة شرح أو تعليق[٢]، ولكن أغلب تلك الشروح مخطوطٌ، وبعضها مفقودٌ، فليس بمقدور شخص قليل البضاعة وغير راسخ القدم – مثلي – في هذا المضمار أن يستقصيَ الإصلاحات والتعديلات، ولا سيما أنه لم يُطبع من تلك الشروح الكثيرة إلا النَّزْر اليسير الذي يكاد يُعَدُّ على أصابع اليدين[٣].

ولقد لَفَتَ نظري إلى ذلك قول الناظم رحمه الله:

٧٨- وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلا

فطالعتُ شروح الشاطبية في شرح البيت المذكور، فوجدتُّ بعضهم نَبَّهَ على تعديلات قام بها لأبيات الشاطبية.

---

(١) ستأتي ترجمته في التمهيد ضمن تراجم موجزة للشراح بإذن الله تعالى.

(٢) انظر: الإمام الشاطبي ودراسة عن قصيدته «حرز الأماني» للدكتور عبد الهادي حميتو.

(٣) لم يطبع من شروحها باللغة العربية – حسب علمي، والله أعلم – إلا نحو ثلاثة عشر شرحاً، سيأتي ذِكْرها ضمن ترجمة الناظم رحمه الله.

قال ابن القاصح في شرح هذا البيت: «وأَذِنَ في هذا البيت لِـمَن وجد خطأً في نظمه وجاد مِقْوَلُهُ أن يصلح ذلك الخطأ»[1].

وقال العلامة علي القاري: «وقد أصلح الشيخ أبو شامة مواضع منها، وكذا العلامة الجعبريُّ أماكن فيها، وكذا الفقير[2] الحقير تبعهما في هذه الجرأة، فغيَّرْتُ بعض أبياتها وزدتُّ على بعضها شيئاً من متعلقاتها...»[3].

فمن ثَمَّ بدأتُ بتصفُّح كلِّ ما طُبِعَ ووقع في يدي من شروح الشاطبية، وركَّزتُ على ما قاموا به من تعديلات وإصلاحات في أبياتها بأنفسهم أو نقلوها عن غيرهم، فجمعتُها في هذا البحث.

وأعتقد – حسب علمي، والله أعلم – أنني لم أُسبق إلى جَمْع تلك الإصلاحات والتعديلات، وأرى – حسب وجهة نظري – أنها مفيدة للباحثين، وطلاب العلم عموماً، ولطلاب علم القراءات خصوصاً. أسأل الله العليّ القدير ربّ العرش العظيم أن يرزقني إخلاص النِّية في العمل، ويرزق عملي القبول لدى الخواصّ والعوامّ، إنَّه وَلِيُّ ذلك والقادر عليه.

خطة البحث:

يشتمل البحث على:

مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة.

المقدمة تشتمل على: أهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهجي في جمع تعديلات

---

(١) سراج القارئ، ص٢٣.

(٢) في حدث الأماني المطبوع: (التقصير)، والمثبت من مخطوطة مصورة من مكتبة رضا رامبور الهند، الورقة: (٢٣/ ب).

(٣) حدث الأماني، ص٢٥-٢٦.

الشرَّاح وإصلاحاتهم.

ويشتمل **التمهيد** على تراجم موجزة لكلٍ من: صاحب القصيدة: الإمام الشاطبي رحمه الله، والشراح الذين قاموا بتعديلات في أبياته، وقمتُ أنا بدوري بجَمعها.

القسم الأول: في التعديلات المتعلقة بالأبيات الأصولية.

القسم الثاني: التعديلات المتعلقة بالأبيات الفرشية.

وأخيراً: خاتمة في نتائج البحث، ثم الفهارس.

منهجي في جمع التعديلات والإصلاحات:

- استعملت في إعداد هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي.

- حاولتُ - بقدر المستطاع بذل غاية مجهودي في البحث والقراءة - جمعَ ما قام بتعديله أو إصلاحه من الأبيات أو نـبَّه على إصلاحات غيره كلٌّ من:

١- الإمام أبي الحسن السخاويّ (ت٦٤٣هـ).

٢- والإمام أبي شامة المقدسيّ (ت٦٦٥هـ).

٣- والإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الموصليّ (ت٦٥٦هـ).

٤- والإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسيّ (ت٦٥٦هـ).

٥- والإمام الجعبريّ (ت٧٣٢هـ).

٦- والإمام السمين الحلبيّ (ت٧٥٦هـ).

٧- والإمام جلال الدين السيوطيّ (ت٩١١هـ).

٨- والإمام عليّ بن سلطان محمد القاري الهرويّ المكيّ (ت١٠١٤هـ).

ولم أجد منهم معنيًّا بالتعديلات ومهتمًّا بها إلا: المقدسي، والجعبري، والقاري.

أما الباقون، فمنهم من كانت تعديلاته يسيرة، ومنهم من اكتفى بالتنبيه على تعديلات غيره.

كما أنَّني لم أجد من شراح الشاطبية المعاصرين مَنْ عُنِيَ بعمل تعديلات في أبيات الشاطبية، غاية ما فعله بعضهم نقل ما عدَّله المتقدمون من شرّاح القصيدة أو التنبيه عليها.

ومنهجي في الجمع والعرض لتلك التعديلات يتلخص فيما يلي:

- أكتبُ - أوّلاً - بيتًا من متن الحرز للإمام الشاطبي رحمه الله، مع ذكر رقم البيت في بدايته - حسب ترقيمه في المنظومة-، ثم أذكر تعديلاً لمن له تعديل أو إصلاح.
- أحاول في نقل التعديلات اختصار كلام الشرّاح حول سبب التعديل لتقليل حجم البحث، إلا ما دعت إليه الضرورة لتوضيح كلام بعضهم.
- ما ذكرتُه من التعديلات يُعَبِّرُ عن وجهة نظر المُعَدِّلين، وبما أنني لم أقصد في هذا البحث إلا الجمع المجرَّدَ للتعديلات؛ لذا تركتُ تعديلاتهم دون مناقشتها أو تعليق عليها.
- لا أتعرَّض لذِكْر ما اعتُرِضَ به على الناظم في مواضع من نظمه، وأجيب عنه، أو نُبِّهَ على تسامح في تعبيره، أو على عدم شموله لبعض الوجوه دون تعديل في أبياته؛ لعدم جدوى ذكر ذلك، كما أنه ليس من موضوع بحثي، وأمثلة ذلك كثيرة في الشروح، ولا سيما في «العقد النضيد» للسمين الحلبي رحمه الله.
- اعتمدت في مراجعة شرح الجعبري والسمين الحلبي القدر المطبوع منهما، وحاولت بقدر المستطاع متابعة شرح الجعبري في المصوَّرة من مخطوطته، ولا أدَّعي استقصاء تعديلاته في الجزء المخطوط؛ لصعوبة القراءة في المصورة المتوافرة لديّ.
- لم أهتم بجمع المواضع التي نبه بعض الشراح على تقديم وتأخير بعض أبيات القصيدة نفسها، دون عمل أي تعديل فيها، لعدم دخول ذلك في نطاق بحثي، كقول أبي شامة تنبيها على قول الناظم:

٤١٦- مماتي أتى أرضي صراطِي ابنُ عامر وفي النمل مالي دُمْ لمَنْ راق نَوْفَلا

لو أتى بهذا البيت بعد: (محياي) كان أولى؛ ليتصل الكلام بـ: (ومحياي ومماتي)[1].

– ذكرت عناوين الأبواب الأصولية وأسماء السور في قسم الفَرْشيات حسبما جاءت في القصيدة الشاطبية؛ لسهولة الرجوع إليها.

– لم أُعْنَ بتعريف المصطلحات القرائية أو التجويدية، كالإدغام والإظهار، والمد والقصر... وما إلى ذلك؛ لأنها معرَّفَةٌ في كتب القوم، ففي تعريفها هنا تحصيلُ حاصلٍ، وتضعيفٌ لحجم البحث.

– لم أهتم بذكر القراءات ونسبتها إلى من قرأ بها عند ذكر بيت القصيدة، أو تعديل شارح مّا؛ لأن له مجالاً مستقلاً.

– لم أتعرض لنقل أبيات التحريرات من كتبها، كتحريرات الجمزوري في كنز المعاني، وإتحاف البرية لخلف الحسيني، وما إلى ذلك من منظومات المتأخرين كالإمام المتولي والإبياري والخليجي ونظرائهم؛ لكونها كتباً أو رسائل مستقلة متداولة، وبذكر أبياتهم يطول البحث كثيراً، ويخرج عن موضوعه.

خالفت فيما نقلته من تعديلات للإمام عليّ القاري؛ إذ أوردت نصوصه من رسالته (الضابطية) لكون أغلبها مستخلصة ومستخرجة من شرحه للشاطبية (حدث الأماني)، وهي أوضح عبارة من الأصل.

– حاولت – بقدر الإمكان – ألا أكتب إلا الأبيات المعدلة التي فيها فوائد، وتركت من الأبيات ما كان التعديل فيها غير ضروري، أو عدلها بعضهم احتمالاً، نحو قول الإمام أبي شامة في قول الناظم:

٥٧٥– وبالغيب عنه تجمعون وضُمَّ في يَغُلَّ وفَتْحُ الضمِّ إذ شاع كُفِّلا

بأن الناظم أراد من قوله: (وضم في يَغُلَّ وفتح الضم) قراءة المرموز لهم بـ (إذ

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٢٥٢.

شاع كفلا) لا العكس، بقوله: «إذ لو أراد الأخرى لقال:

.... وفتح أن يَغُلَّ وضمُّ الفتح حقك نولا

أو:... دام ندا حلا / أو:... نل دائما حلا، ونحو ذلك»(١).

ونحو قوله في تعديلِ بيت الناظم:

٦٢٧– وضَمَّ استُحِقَّ افتَحْ لحفصٍ وكَسْرَهُ ....

«وكان يمكنه أن يقول: وتاء استحق افتح لحفص وحاءه...، ولكن المعنى كان يختل في التاء دون الحاء، فإن ضدَّ الفتح الكسرُ، والتاء في قراءة غير حفص مضمومة، فاحتاج أن يقول: وضم استحق، ثم قال: وكسره، فهو أولى من أن يقول: (وحاءه) لوجهين...»(٢).

وكقول الإمام أبي عبد الله الموصلي في شرح بيت الشاطبي:

١٧٧– ومُدَّ له عند الفواتِحِ مُشْبِعاً وفي عينٍ الوجهان والطُّولُ فُضِّلا

«والوجهان المذكوران: قيل: المد التام والمتوسط، أو المد والقصر... والطول هو إشباع المد مرجح على غير الإشباع لما ذكرنا، وهذا يقوي أن المراد بـ (الوجهان): التام والمتوسط، وإلا لقال:...المد فضلا»(٣).

ونحو هذا التنبيه كثير جداً عند الإمام أبي عبد الله الفاسي(٤).

أو رأى بعض الشراح تعديلاً لبيت، ولكنه التمس له عذراً، نحو قول الإمام أبي شامة على قول الناظم:

---

(١) إبراز المعاني: ٣/ ٤٣.

(٢) إبراز المعاني: ٣/ ١٠٣.

(٣) كنز المعاني، ص١٠٨–١٠٩.

(٤) ينظر للمثال – لا الحصر –: اللآلئ الفريدة: ٢/ ٨٤، ١١٧، ١٩٢، ١٩٤، ٢١٠.

٧٠٣– ولكنْ خطايا حَجَّ فيها ونُوحِها.... البيت:

«وقرأ الباقون بجمع السلامة ﴿مِمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ﴾ وهو مشكل؛ إذ لقائل أن يقول: من أين يعلم ذلك، فلعل الباقين قرؤوا بالإفراد، أو بعضهم بجمع السلامة، وبعضهم بالإفراد كما قرؤوا في سورة الأعراف؟

فلو أنه قال بعد قوله: والغير بالكسر عدلا / كنوح خطايا فيهما حج وحده...

أي: كحرف نوح... لم يبق مشكلاً، ولعله اجتزأ عن ذلك بقوله أولا: (خطيئاتكم وحِّدْه عنه)..»[1].

أو نحو قوله في تعديل بيت الناظم:

٧٢٣– وفي الروم صِفْ عن خُلْفِ فَصْلٍ وأَنَّثَ ان

يكـونَ مـع الأسرى الأُسـارى حُـلاً حَـلا

«ولو كان قال: وفي الأسرى الأسارى... لكان أظهر، ولكنه قصد مَزْجَ الموضعين من غير تخلل واو فاصلة بينهما، ولو قاله بالواو لكان له أسوة بقوله: وكن فيكون»[2].

وكقول الجعبري تعليقاً على قول الناظم:

١٧٥– وعادا الاولى وابن غلبون طاهر ....

«ولو قدم قوله: (وابن غلبون) إلى قوله: (ووسطه قوم) لكان أحسن على نحو:

ووسَّطَـه قـومٌ وبالقصـر طاهـر يـؤاخـذكم آتـى للايمان مُثِّـلا

لكن قصد التنبيه على أن الاستثناء مفرع على الأوَّلَيْن دون الثالث»[3].

– كما أنني لم أُدرج الأبيات التي قالها بعض الشراح لفائدة لا تتعلق بالقراءة، ولا بتعديل

---

(١) إبراز المعاني: ٣/ ١٨٥.

(٢) إبراز المعاني: ٣/ ٢٠٤، وينظر مثل هذا عند الفاسي في «اللآلئ الفريدة» في مواضع كثيرة.

(٣) كنز المعاني، ص٣٥٩.

في بيت الشاطبية، نحو قول الإمام السخاوي رحمه الله عند شرحه لقول الناظم:

٩٣٩- نقولَنَّ فاضمُمْ رابعاً ونُـبَيِّتَنْـ ـنَه ومَعاً في النون خاطِبْ شَمَرْدلا

«... يقول بعض التسعة الرهط لبعض، وهذه أسماؤهم نظمتها:

ربـاب وغَنْـم والـهُذَيـلُ ومِصْـدَعٌ عُمَـيْر سُبَيْـط عـاصـم وقُـدَارُ

وسَمْعان رهـطُ الماكريـن بصـالحٍ ألا إن عـدوان النفـوس بَـوارُ»[1].

- وكذا الأبيات التي نظموها لفائدة، ولكن لم أتحقق من قائليها، كما قال الإمام السخاوي في شرح البيت (١١٥٢) من الشاطبية:

وجهـرٌ ورَخْـوٌ وانفتـاحٌ صفاتُـها ومستفِلٌ فاجمَعْ بالاضـداد أَشْمُـلا

«فالمجهورة تسعة عشر حرفاً، يجمعها:

جـزاءُ غـاوٍ ظـالمٍ ضـرَّنـي قَـولي ذَبَّ إن عـاد طـول المـدى

وقال: والرخوة ثلاثة عشر حرفاً:

الثاء والفاء والزاي، وباقيها في أوائل كلمات هذا البيت:

هــذه حــال شاحب ذاب ضُرًّا ساءَهُ ظُلْمُ صاحبٍ خانَ غدرا»[2].

- وكذا الأبيات التي قام بتعديلها بعض الشرَّاح إلا أنهم رجعوا عنها فيما بعد، كقول القاري معلِّقاً على قول الناظم: وبعضهم .:. سوى ألف عند الكسائي ميلا.

«قال صاحب الإنشاد: «ليس عليه العمل، بل الاعتمادُ على التفصيل المعوَّل، وهو غير مفهوم من العبارة، بل قد يؤخذ بضده من الإشارة، فقلت:

كعِبْرَهْ مِائَهْ وَجْهَهْ ولَيْكَهْ وقد حكي سـوى ألـفٍ عند الكسـائِيْ تَـمَيَّلا

(١) فتح الوصيد: ٤/ ١١٦٠.

(٢) فتح الوصيد: ٤/ ١٣٥٣-١٣٥٤، وقد عَدَّهما المحقق من نظم الشارح، انظر: ٤/ ١٤٥١-١٤٥٢.

ثم رجعت عن ذلك، لما تبين لي صواب خلاف ما هنالك...»[1].

- لم أهتم بترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا البحث، لكونهم معروفين عند القوم بوصفهم من أئمة القراء أو رواتهم أو بعض طرقهم، فمن ثَمَّ لم أذكر تراجمهم.
- ذكرت التعديلات على ما وردت في مؤلفات قائليها، دون تعرُّضي لأوزانها الشعرية؛ لعدم رسوخِ قدمي في هذا المجال في فن العروض.
- كتبتُ الآياتِ القرآنيةَ أو أجزاءَها بالرسم المصحفي من برنامج (مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي)، مع عزوها بين معكوفتين داخل النص، دون العزو في الحواشي – إلا نادراً – لكيلا يثقل البحث بكثرتها، كما أنني لم أقم بعزو الكلمات المفردة، أو التي يكثر دَوَرانُها في القرآن الكريم، إلا إذا دَعَتِ الضرورة إلى عَزْوِها كتحديد مواضعها مثلاً.

(١) حدث الأماني، ص١٣٢، وراجع: الضابطية (٤٦/ أ).

تمهيد:

تراجم موجزة لكل من
الإمام الشاطبي، والشراح المعدِّلين لأبيات القصيدة

أولاً: ترجمة موجزة للناظم رحمه الله(١)

هو الإمام أبو القاسم -أو أبو محمد- القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُّعيني الأندلسي الضرير. ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة، وانتقل إلى مصر بعد ما جاوز الثلاثين من عمره، وذلك بعد استقلال صلاح الدين الأيوبي بالحكم في مصر وقيام الدولة الأيوبية. وقد بدأ بطلب العلم منذ نعومة أظفاره، فأخذ يتتبع علماء شاطبة ومقرئيها حتى حصَّل علماً غزيراً، ورحل من «شاطبة» إلى «بلنسية» وعرض على علمائها، وكان متولِّياً الخطابة بشاطبة، وكانت لا تُسند إلا إلى أهل العلم والفِطْنة والبصر بأمور الناس، ولكنه تَوَقَّف عنها خشيةً لله، إذ كان يُطْلب من الخطباء المبالغةُ في وصف الملوك والأمراء، وكان الشاطبي يَعُدُّ هذا الأمر نقصاً وخَرْماً في المروءة، بل ذُكِر أن سبب انتقاله من شاطبة إلى مصر هو امتناعه عن الخطابة.

وجُعِل الشاطبي شيخاً للمدرسة الفاضلية بمصر تقديراً وتعظيماً لمكانته، فاشتهر اسمه، وقصَدَه الطلبةُ من جميع الأقطار، فاستفاد منه خَلْقٌ لا يُحْصَوْن.

---

(١) من مراجع ترجمته: إنباه الرواة للقفطي: ٤/ ١٦٠، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٧١، معرفة القراء الكبار للذهبي: ٣/ ١١١٠، سير أعلام النبلاء له: ٢١/ ٢٦١، طبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢٧٠، البداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ١٣، غاية النهاية لابن الجزري: ٢/ ٢٠، بغية الوعاة للسيوطي: ٢/ ٢٦٠، مختصر الفتح المواهبي في مناقب الشاطبي للقسطلاني، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٥/ ٨، هدية العارفين لإسماعيل باشا: ٥/ ٨٢٨، الإمام الشاطبي ودراسة عن قصيدته حرز الأماني للدكتور عبدالهادي حميتو.

وكان – رحمه الله – أحد الأعلام المشهورين في الأقطار، قرأ القراءات وأتقنها، وحفظ الحديث، وتَبَصَّر في العربية، ومَن نَظَر في قَصِيدتَيه: «اللامية»، «والرائية» عَرف قدْرَه ومكانة علْمِه، فلقد خضع لها فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحَفِظها خَلْقٌ لا يُحْصَون، وكان وَرِعاً عازفاً عن مناصب الدنيا.

ولقد رُزِق القَبولَ في الناس مما جعلهم يُجمِعون على إمامته وزهده وإخلاصه.

قال ابن الجزري: «كان إماماً كبيراً، أعجوبةً في الذكاء، كثير الفنون، آيةً من آيات الله، غايةً في القراءات.... رأسًا في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع.... وكان يصلِّي الصبحَ بغلس بالفاضلية، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السُّرى إليه ليلاً...»[1].

من نظمه المحكم الرائع:

١ – القصيدة اللامية المسمّاة بـ"حرز الأماني ووجه التهاني" التي نظم فيها كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، ابتدأ أولها بالأندلس إلى قوله:

جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ		دَلِيلاً عَلَى المَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

وأكْملها بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة.

وقد عُنِيَ العلماء من أئمة القراء وأهل الفن بشرح هذه القصيدة المباركة أو التعليق عليها أو اختصارها، حتى تجاوزت تلك الجهود مائةَ مؤلَّفٍ أو شرح أو تعليق[2].

غير أنه لم يطبع من شروحها باللغة العربية – حسب علمي، والله أعلم – إلا نحو ثلاثة عشر شرحاً؛ وهي:

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ٢١.

(٢) وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في بداية المقدمة نقلا عن: الإمام الشاطبي ودراسة عن قصيدته...للدكتور عبد الهادي حميتو.

(١) فتح الوصيد للسَّخاوي، طُبع بتحقيقين في عام واحد، (٢) إبراز المعـاني لأبي شامة المقدسي، طبع بتحقيقين كذلك، (٣) كنز المعاني للموصلي، (٤) اللآلـئ الفريـدة للفاسي، (٥) جـزء مـن العقـد النـضيد للـسمين الحلبـي، (٦) جـزء مـن كنـز المعـاني للجعبري، (٧) سراج القارئ لابن القاصـح، لـه عـدَّة طبعـات، (٨) شرح الـشاطبية للسيوطي، (٩) حدث الأماني للملا علي القاري، (١٠) إرشاد المريـد للـضباع، (١١) الوافي لعبد الفتاح القاضي، (١٢) تقريـب المعـاني للعلمـي ولاشـين، (١٣) المزهـر في شرح الشاطبية والدرة للجنة من الأساتذة بعمان الأردن[1].

وهناك شروح أخرى متعددة حُقِّقت في رسائل علميـة في الجامعـات في مرحلتـي الماجستير والدكتوراه، ولم تطبع بعد.

٢- القصيدة الرائية المسمَّاة بـ "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، والتـي نظـم فيها مسائل المقنع لأبي عمرو الداني، وزاد عليه أحرفـاً يـسيرة، وتقـع في: (٢٩٨) بيتاً، وحظيت بشروح كثيرة، طبع منها: الوسيلة إلى «كشف العقيلة» للـسخاوي، و«تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد» لابن القاصح.

٣- قصيدة رائية في عدد آي السور سَمَّاها: "ناظمة الزهر"، وقد حَظِيت بعدة شروح، منها «بشير اليسر» لعبد الفتاح القاضي، مطبوع.

٤- قصيدة دالية نظم فيها كتاب "التمهيد" لابن عبد البر، (ت٤٦٣هـ).

٥- ظاءات القرآن الكريم، في أربعة أبيات.

---

(١) الشرحان الأخيران -التقريب والمزهر- لا أعدُّهما شرحين مستقلين، لأنـه لـيس فـيهما جديـد، بـل جـل مادتهما العلمية مأخوذ من الوافي للقاضي رحمه الله بـشيء مـن الاختـصار والتهـذيب والترتيـب، كـما أن «المزهر» اشترك في تأليفه سبعة من الأساتذة، بتقسيم أبيات المتن على كل مـن: د/ محمـد خالـد منـصور، د/ أحمد خالد شكري، د/ أحمد مفلح القضاة، د/ خالد سيف الله سيفي، د/ محمد موسى نصر، د/ إبراهيم محمد الجرمي، د/ محمد عصام القضاة، أما «التقريب» فقد اشترك في تأليفه كل من الشيخ سيد لاشين أبـو الفرح والشيخ خالد محمد الحافظ العلمي، وللدكتور إيهاب فكري وغيره شروح مطبوعة للشاطبية، ولم أطلع عليها، ولذا أغفلت ذكرها هنا.

٦- موانع الصرف، في أربعة أبيات.

توفي في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، سنة تسعين وخمسمائة هجرية بالقاهرة، ودفن بالقَرافة، بين مصر والقاهرة، بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم البَيْساني.

ثانياً: تراجم موجزة للشرّاح الذين قمتُ بجمع تعديلاتهم أو إضافاتهم

أولاً: الإمام أبو الحسن السخاويّ (ت: ٦٤٣هـ)[1]:

هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاويّ، شيخ الإقراء في زمانه بدمشق، أول شارح للشاطبية، على ما عليه أكثر المترجمين له. ولد بسَخا من أعمال مصر سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة، وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، ثم تلقى العلم بها، وتعلم الفقه المالكي، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، وسكن بمسجد القَرافة يؤم فيه مدة طويلة، ولما وصل الإمام الشاطبي إلى مصر واشتهر أمره لازمه مدة، وقرأ عليه القرآن بالروايات، وتلقن منه قصيدته المشهورة في القراءات.

وكان يعلِّم أولاد الأمير ابن موسك فانتقل معه إلى الشام، واشتهر فيها بعلم القرآن، وعاود قراءة القرآن على تاج الدين أبي اليُمْن الكِنْدي ولازمه، وقرأ عليه في الأدب، وصار له حلقة بجامع دمشق.

قال الإمام الذهبي: «وكان إماماً كاملاً، ومقرئاً محققاً، ونحوياً علامةً، مع بصره بمذهب الشافعي، ومعرفته بالأصول، وإتقانه للغة، وبراعته في التفسير، وإحكامه لضروب

(١) ترجمته في: معجم الأدباء: ١٥/ ٦٥، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٤٥، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٢٢، غاية النهاية: ١/ ٥٦٨، وقد طبع (فتح الوصيد في شرح القصيد) بتحقيق كل من: الدكتور مولاي محمد الإدريسي الطاهري في أربعة أجزاء من مكتبة الرشد بالرياض عام ١٤٢٣هـ، والدكتور أحمد عدنان الزعبي في مجلدين من مكتبة دار البيان بالكويت عام ١٤٢٣هـ، كلاهما رسالة علمية في مرحلة الدكتوراه، وفي مقدمة تحقيق كل منهما ترجمة مفصلة للمؤلف.

الأدب، وفصاحته بالشعر، وطول باعه في الإنشاء، مع الدين والتواضع،... وحسن الأخلاق، ووفور الحرمة،... وكثرة التصانيف»[1]. من مؤلفاته: التبصرة في صفات الحروف وأحكام المدود، تفسير القرآن من الفاتحة إلى سورة الكهف في أربعة مجلدات، فتح الوصيد في شرح القصيد (مطبوع)، جمال القراء وكمال الإقراء (مطبوع)، هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب (مطبوع)، الوسيلة إلى كشف العقيلة (مطبوع).

ثانياً: الإمام أبو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ)[2]

هو الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة؛ بسبب شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر، ولد ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة برأس درب الفواخير بدمشق. من شيوخه: علم الدين أبو الحسن السخاوي، والحافظ أبو طاهر السِّلَفي. من مؤلفاته: إبراز المعاني من حرز الأماني (مطبوع)، الروضتين في أخبار الدولتين (مطبوع)، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (مطبوع).

ثالثاً: الإمام شعلة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الموصلي (ت: ٦٥٦هـ)[3]

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الموصلي، المعروف بـ «شعلة»، ولد سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وقرأ القرآن والقراءات صغيرا على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الإربلي، وعلى غيره من الشيوخ، وكان شاباً فاضلاً، مقرئاً محققاً، فقيهاً أصولياً، نحوياً لغوياً، مؤرخاً، محدثاً، ذا ذكاء وهمة، وكان صالحاً زاهداً

(١) معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٢٤٧.

(٢) ترجمته في: الذيل على الروضتين: ٣٧-٤٥، معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٣٣٤-١٣٣٦ (وفي حاشيته مراجع ترجمته من المحقق)، غاية النهاية: ١/ ٣٦٥، وقد طبع (إبراز المعاني من حرز الأماني) بتحقيق كل من: الشيخ إبراهيم عطوة عوض في مجلد ونشرته مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر عام ١٤٠٢هـ، والشيخ محمود بن عبد الخالق جادو في أربعة أجزاء، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٣هـ.

(٣) ترجمته في: معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٣٤٠-١٣٤١، غاية النهاية: ٢/ ٨٠-٨١، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨١.

متواضعاً، شاعراً مجيداً. له نظم في القراءات والفقه والتاريخ، منه: الشمعة في قراءات السبعة، وشَرَحَ متونًا جَمَّةً، منها: شرح الشاطبية سَمَّاه: كنز المعاني، المعروف بشرح شعلة، طبع بتصحيح لجنة من الاتحاد العام لجماعة القراء بمصر تحت رئاسة شيخ عموم المقارئ المصرية العلامة الشيخ علي محمد الضباع رحمه الله، في ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م، وحقق في رسالة علمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

رابعاً: الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي (ت: ٦٥٦هـ)[(١)]

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف الفاسي الحنفي نزيل حلب، ولد بفاس بُعَيد (٥٨٠هـ)، كان إماماً كبيرا، ذكيا واسع العلم، كثير المحفوظ، بصيراً بالقراءات وعللها، مشهورها وشاذها، خبيراً باللغة، كثير الديانة، ثقة حجة، من تلامذة تلاميذ الإمام الشاطبي: أبي القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعي، وأبي موسى عيسى بن يوسف المقدسي، انتهت إليه رياسة الإقراء بحلب، وأخذ عنه خلق كثير، منهم: بهاء الدين محمد بن النحاس، والشيخ يحيى المنبجي. من مؤلفاته: اللآلئ الفريدة، حقق في رسالة علمية بمرحلة الماجستير في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى ولم يطبع بعدُ، وطبع في ثلاثة مجلدات، بتحقيق الشيخ عبد الرازق علي موسى، ونشرته مكتبة الرشد بالرياض.

خامساً: الإمام الـجَعْبَرِيُّ (ت: ٧٣٢هـ)[(٢)]

هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم برهان الدين الجَعْبَرِيُّ، ولد في حدود (٦٤٠هـ)، محقق حاذق ثقة، شيخ القراء بمدينة الخليل عليه السلام، من شيوخ الإمام شمس الدين الذهبي، له أكثر من مائة مؤلف في أنواع العلوم، منها: شرح قيِّم للشاطبية، طبع منه إلى آخر باب لام هل وبل (٢٧٣ بيتاً) مع الدراسة في مجلدين

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ١٢٢-١٢٣، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٣-٢٨٤.

(٢) ترجمته في: معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٤٦٣، والغاية: ١/ ٢١، والمجلد الأول من تحقيق الأستاذ اليزيدي لشرحه.

بتحقيق الأستاذ أحمد اليزيدي من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية في عام ١٤١٩هـ، وله شرح الرائية في الفواصل، حقق في رسالة علمية بمرحلة الدكتوراه بجامعة أم القرى مكة المكرمة.

سادساً: الإمام السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)[١]

هو الإمام أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي، نزيل القاهرة، إمام كبير، فقيه، نحوي، مفسر، مقرئ، أصولي، من شيوخه: أبو حيان الأندلسي المفسر، وتقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق، المعروف بابن الصائغ، من مؤلفاته: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (مطبوع)[٢]، والعقد النضيد في شرح القصيد[٣]، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (مطبوع).

سابعاً: الإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)[٤]

وهو الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخُضَيْري السيوطي، ولد سنة: ٨٤٩هـ، نشأ في القاهرة يتيماً، فقد توفي والده وعمره خمس سنوات، وكان والده أعجميًا أو من الشرق، بدأ بالتأليف منذ أيام دراسته وعمره (١٧) سنة، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في جزيرة الروضة على النيل، فألَّف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، وطلبه السلطان مرارًا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردَّها، وبقي على ذلك إلى أن تُوفي. له نحو ستمائة مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، قال الزركلي: «قرأت في

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية: ١/ ١٥٢، وشذرات الذهب: ٦/ ٣٦٧، ومقدمات الرسائل العلمية لمحققي شرحه.

(٢) طُبع طبعتين، أجودهما ما طبع بتحقيق فضيلة الدكتور أحمد محمد الخراط.

(٣) طبع منه الجزء الذي حققه فضيلة الدكتور أيمن رشدي سويد في مرحلة (الدكتوراه) بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى – مكة المكرمة– في مجلدين، وحُقق ما بعده إلى آخر سورة البقرة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة نفسها في ثلاث رسائل علمية بمرحلة الماجستير تحت إشرافي ولله الحمد، ولم تطبع بعد.

(٤) ترجمته في: حسن المحاضرة:١/ ٣٣٥-٣٤٤، شذرات الذهب:٨/ ٥١، الأعلام: ٣/ ٣٠١-٣٠٢.

كتاب (المنح البادية) أنه كان يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب»[1]، من مؤلفاته: التوشيح على الجامع الصحيح (مطبوع)، زهر الربى على المجتبى في شرح سنن النسائي (مطبوع)، نواهد الأبكار حاشية على البيضاوي، وشرح القصيدة الشاطبية[2]، وغيرها المئات من نفائس المؤلفات، وطبع منها شيء كثير بين تحقيقات علمية، وطبعات تجارية.

ثامناً: الإمام علي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤هـ)[3]

هو الإمام نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي، المعروف بـ«ملا علي القاري»، ولد في مدينة «هراة» من المدن المعروفة بجمهورية أفغانستان الإسلامية، وتعلم هناك قراءة القرآن الكريم وحفظه غيباً، وأتقنه وجوده، كما تلقى مبادئ العلوم هناك على جملة من المشايخ المعروفين، ثم انتقل إلى مكة، واستفاد من علمائها، وجاورها أكثر من أربعين سنة إلى أن توفي فيها، وكان يعيش على ما يكسبه من عمل يده حيث كان خطاطاً ماهراً، وكان ديناً تقياً، ورعاً زاهداً، عفيفاً نزيها، يتقرب إلى الفقراء، ويبتعد عن الأمراء، فكان يعيش بكسب يده راضياً بالكفاف من الرزق، متوكلاً على الله، ولم يقبل أية وظيفة رسمية! من مؤلفاته: شرح شرح نخبة الفكر لابن حجر (ط)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ط)، شرح الشاطبية المسمى بحدث الأماني شرح حرز الأماني[4]. الضابطية للشاطبية اللامية (حقق ولم يطبع). الفيض السماوي في تخريج قراءات البيضاوي (خ). رسالة في شرح البسملة (حققت ونشرت في مجلة الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بإسلام آباد باكستان)، وغيرها من الكتب النافعة، توفي بمكة المكرمة ودفن بمقبرة المعلاة.

---

(١) الأعلام: ٣/ ٣٠١.

(٢) صدرت له طبعة تجارية قريبا، وحقق في رسالة علمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٣) راجع لترجمته: الشيخ علي القاري وأثره في علم الحديث لخليل إبراهيم قوتلاي، الأعلام: ٥/ ١٦٦.

(٤) طبع في الهند قديما وندر، وحقق بعضه في رسالة علمية بجامعة الإمام بالرياض، وقد بدأت بتلخيصه، ولم يكتمل بعد.

القسم الأول: التعديلات المتعلقة بالأبيات الأصولية

الأبيات المعدَّلة المتعلقة بالمقدمة (خُطبة الكتاب)

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٣- وسوف تَراهُمْ واحداً بعد واحدٍ مع اثنين من أصحابـهِ مُتَمَثِّلا

قال أبو شامة: «ولو قال:

وسوف تراهم هاهنا كلَّ واحد مع اثنين من أصحابه متمثِّلا

لكان أسهل معنى وأحسن لفظاً»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٢- وأمـا دمشقُ الشـامِ دارُ ابـنِ عـامر
فتـلك بعبـد الله طـابَتْ مُحَـلَّلا

قال الجعبري: «ولو اقتصر على ما أشار إلى أبي عمرو بـ (صريحهم)[2]، وقال عوض: وأما دمشق الشام... مثل:

وأما الدمشقي اليحصبي ابن عامر الصريح بعبد الله طابت محللا

لخرج عن عهدة التيسير»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٨- روى خَلَفٌ عنه وخَلَّادٌ الذي رواه سُلَيْمٌ متقَنا ومُحَصَّلا

---

(١) إبراز المعاني: ١/ ١٤٣.

(٢) يقصد ما مر من قول الناظم: وأما الإمام المازني صريحهم.:. أبو عمرو البصري... البيت: ٢٩.

(٣) كنز المعاني: ٢/ ٩٥.

قال القاري: «والمعنى: رَوَيا[1] عن حمزة بواسطة سُليم[2] الحرفَ الذي نقله عنه إليهما محفوظاً ومضبوطاً. وحذف (عنه) الأخيرة اعتمادا على الأولى[3]، وبهذا اندفع قول من قال[4]: لا يفهم من كلام الناظم أنهما قرآ على سليم... ومع هذا لو قال:

روى خلف عنه وخلادٌ الذي		روى لهما عنه سليم محصلا

لكان مجملا مكملا»[5].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٤١- أبو عَمْرِهم واليَحْصَبِيُّ ابنُ عامر		صريحٌ وباقيهِمْ أحاط به الوَلا**

قال الجعبري: «والصريح: خالص النسب من الرق وولادة العجم، وأنفس القوم... وهذه المسألة تتعلق بمعرفة الأنساب، وليس فيها كثير نفع، ولو اقتصر على ما أشار إلى أبي عمرو بـ (صريحهم)،... وذكر مكان: أبو عمرهم واليحصبي... المسألة التي اندرس اسمها وارتفع حكمها، وهي مراتب قراءتهم في الترتيل والحدر والتوسط، وهي وإن كانت جديرة أن تذكر في التجويد -كما فعل الداني - لكن سَوَّغَ إيرادَها في مسائل الخلاف ذهابُ أثره بعدَ عينِهِ حتى صار نسيا منسيا - على هذا النحو:

ورَتِّلْ نَمَا فَتْحٌ جَلا وَاحْدُرَنْ سَمَا		سواه وباقٍ وَسَطْ أو كُلٌّ اسجلا

أي مذهب عاصم وحمزة وورش: الترتيل، وهو: التؤدة، ومذهب ابن كثير وأبي عمرو وقالون: الحَدْر، وهو: الإسراع، ومذهب ابن عامر والكسائي: التوسط بين الأمرين، هذا

---

(١) أي: خلف وخلاد.

(٢) تنبيه: ورد في ترجمة سُليم عند السمين الحلبي (العقد النضيد: ١/ ١٣٦): «وتوفي سنة ثمان -أو تسع- وعشرين ومائتين» وهو غلط، وغاب عن نظر محققه الفاضل، والصحيح أنه ولد سنة ثلاثين ومائة، وتوفي سنة ثمان أو تسع وثمانين ومائة، وقيل سنة مائتين، انظر: معرفة القراء الكبار: ١/ ٣٠٥، غاية النهاية: ١/ ٣١٨.

(٣) في المطبوع: (الأول)، والمثبت مني لمناسبة السياق.

(٤) القائل هو أبو شامة، انظر: إبراز المعاني: ١/ ١٥٨.

(٥) حدث الأماني، ص١٥، وانظر: الضابطية (٤١/ ب).

الغالب على قراءتهم. ثم أشار بقوله: أو كلٌّ اسجلا: إلى أن كلًّا من القراء يجيز الثلاثة..»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٥- جَعَلْتُ أبا جادٍ على كل قارئ دليـــلاً عـلى المنظـوم أوَّلَ أوَّلا

قال أبو شامة: «فلو أنه قال:

حـروفَ أبـي جـاد جعَلْتُ دلالـة عـلى القارئ المنظوم أولَ أوَّلا[2]

وعندما ذكر كلمات تلك الحروف جعل منها بيتا على النحو التالي:

«أبَـجْ دَهْزُ حُطِّي كِلْمُ نَصْعٍ فَضَقْ رَسَتْ دليـلٌ على المنظـوم أول أولا»[3]

وقال الجعبري: «لم يصرح الشيخ رحمه الله بأن حرف الرمز يكون أول الكلمة، لأن (أول) الأول لكلمات: (أبجد)، والثاني للقراء، لكن أومأ إلى ذلك بحذف الألف من (أبي جاد) وهو أولى، وخفي قصده في الرموز على من بدلها بالصرائح... وحيث غيَّر الناظم اصطلاح (أبجد) المشهور عند المشارقة إلى اصطلاح المغاربة احتيج إلى جدول يعينها... وقد نظمت هذه الأبيات يغني خامسها عنه[4] إجمالا، وكلها تفصيلا:

١- وِلا الحمدَ صلِّ واستمع شرحَ ما أتى بحـرز الأمـاني يـا خليـلي مُجَمَّـلا

٢- أبـو جـادٍ المشهورُ فينا سوى الذي تـرى في رمـوز الشاطبيـة فانقـلا

٣- أبـو جـادٍ لا واوَ ولا ألـفَ كـذا كَ هـوازُهُ وسـينَ سعفص ابـدلا

٤- بصـاد وأعجمها بآخـره[5] وقـل لدى قُرِشَتْ لا عجم في السين أعملا

---

(١) كنز المعاني: ٢/ ٩٥-٩٦.

(٢) إبراز المعاني: ١/ ١٩٤-١٩٥.

(٣) إبراز المعاني: ١/ ١٦٣، وإليه أشار السمين الحلبي بقوله: وقد نظم بعضهم هذه السبع كلمات في بيت، بشرط تسكين الوسط من: دهز، كلم، نصع... ثم ذكر البيت، انظر: العقد النضيد: ١/ ١٥٠.

(٤) أي: عن الجدول.

(٥) وعلى هذا التغيير تصبح الكلمة: (صعفض) بدل (سعفص).

٥- أَبَـجْ دَهَزْ حُطِّي كَلِمْ نَصَـعْ فَضَـقْ رَسَتْ كـلُّ إمـامٍ مـعْ غلامَيـه فُـصِّلا

٦- لنـافع هَمزٌ، البَـا لقالون، جيمُ ور شٌ، دالُ لِمَـكٍّ، البـزُّ هَـا، زَا لقنـبلا

٧- وحَا المازني، طَا الدوري، يَا السوسي، كافُ شـا مٌ، لامُ هــشامٌ مـيمُ ذكــوانَ أقــبلا

٨- وعاصمُ نونٌ، صادُ شعبةُ، عينُ حفـ صٌ، فَا حمزةٌ، والضادُ عن خلفٍ أشكلا

٩- وخلادُ قافٌ، را الكسائي وسـين ليثه، وبتا الدوري الذي عن فتى العلا

١٠- وأشهر من ذا الحفصِ قُلْ حفصُ عاصمٍ وتصغيره فـاشٍ وبالـضدِّ أولا

١١- ورمز الجموع والروادف فصلت ولا ألفَ في البـدءِ، والـواوُ فيصلا»[(١)]

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٦- ومن بعد ذِكْري الحرفَ أُسْمي رجالَه متـى تَنْقَـضي آتيـكَ بـالواوِ فَيْـصَلا

قال أبو شامة بدلاً منه:

«ومن بعد ذِكْري الحرفَ رمز رجاله بأحرفهم والواو من بعد فيصلا[(٢)]».

---

(١) كنز المعاني: ٢/ ١٠٦-١١٢، هذا، وقد رأيت في طرة مصورة مخطوطة قديمة للشاطبية -كتبت بعد وفاة ابن الجزري بحوالي خمس سنوات، وبالتحديد في: ١٥/ ١٢/ ٨٣٨هـ، وقوبلت بنسخ أعلام القراء أمثال: السخاوي والقرطبي والفاسي وابن النحاس وغيرهم، ومؤيدة بسماعات عديدة أهمها سماع علامة الأزهر في أوانه الشيخ فخر الدين أبي عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن البلبيسي- هذه الأبيات السبعة في نظم الرموز الفردية:

أبجْ دهْزُ حطي كِلْمُ نَصْع فضق رست لكـل إمـام حـرف رمـز تحـصلا

ألـفْ نـافعٌ بـاءٌ لقـالونَ جيمهـا لـورشٍ وقـل دالٌ لمكـيٍّ توصـلا

كـذا الهـاء للبـزيِّ والـزاءُ قنبـلِ وحا ابـن العـلا والطاء دوريهـم ولا

كذا الياء للسوسي وكـاف ابـن عـامر ولام هـشام مـيم ذكـوان فـاعقلا

وبالنون فاخصص عاصما وبصادها لـشعبته والعـين للحفـص أعمـلا

وبالفـاء فامـدح حمـزة ثـم ضـادها إلى خلـف والقـاف خلادهـم تـلا

وبـالراء فامـدح للكـسائي وسـينها لليثِ وحـرف التـا لـدورِ وقـد خـلا

(٢) إبراز المعاني: ١/ ١٩٥.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٧- سوى أحرفٍ لا رِيبَةٌ في اتِّصالِها وباللفظ أستغني عن القَيْدِ إنْ جَـلا

قال أبو شامة بدلاً منه:

«سوى أحرف لا ريب في وصلها وقد تكرر حرف الفصل والرمز مسجلا

أو: وطَوْرًا أسميهم فلا رمـز معهمُ وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا[1]».

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٨- ورُبَّ مكانٍ كَرَّرَ الحرفَ قبلَها لِـما عارِضٍ والأمرُ ليـس مُهَـوِّلا

قال أبو شامة: «ولو قال: ورب مكان كرر الرمز... لكان أظهر لغرضه وأبين»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٧- وما كان ذا ضِدٍّ فإنـي بضـدِّه غنـي فـزاحِمْ بالـذَّكاء لتَفْـضُلا

٥٨- كمَــدٍّ وإثبـاتٍ وفتحٍ ومُدْغَمٍ وهمـزٍ ونَقْـلٍ واخـتلاسٍ تَحَـصَّلا

٥٩- وجزمٍ وتذكيرٍ وغَيْبٍ وخِفَّـةٍ وجمـعٍ وتنـوينٍ وتحريـكٍ اعْمِـلا

٦٠- وحيثُ جَرَى التحريكُ غيرَ مقيَّدٍ هـو الفتـح والإسكانُ آخاه مَنْـزِلا

قال أبو شامة: عوضاً عنها:

«ومــا كان ذا ضــد غُنِيتُ بضـــده كصِلْ زِدْ ودَعْ حَرِّكْ وسَهِّلْ وأبـدلا

ومــد وتنـوين وحـذف ومــدغم وهَمـز ونقـل واختـلاس وميـــلا

وجمــع وتـذكــير وغيب وخفـــة ورقق وغلظ أخِّــرِ اقْطَعْ وأهمــلا

(١) إبراز المعاني: ١/ ١٩٥.

(٢) إبراز المعاني: ١/ ١٧٣، وقد اعترض الجعبري على هذا التعديل، وورد في المطبوع تعديله بقوله: وكررها والأمر ليس مهولا (٢/ ١١٩)! إلا أنني لم أفهم هذا التعديل، وتوقفت فيه فترة، ثم راجعت مخطوطة الكنز فلم أجد فيه التعديل المذكور!.

وإن أُطْلِقَ التحريك نصا ولازما	من الضد فهو الفتح حيث تنزلا[1]»

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٦٢- وحيث أقولُ الضمُّ والرفعُ ساكِتاً	فغيرُهُمُ بالفتح والنصب أَقْبَلا**

**٦٣- وفي الرفعِ والتذكيرِ والغيبِ جملةٌ	على لفظِها أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ العُلا**

قال أبو شامة بدلاً منهما:

«وحيث أقول الضم والجزم ساكتاً	فغيرهم بالفتح والرفع أقبلا

وفي الرفع والتذكير والغيب لفظُهَا	وبالفتح واليا الكسرُ والنُّونُ قوبلا[2]».

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٦٤- وقبلَ وبعدَ الحرفِ آتي بكلِّ ما	رَمَزْتُ به في الجمعِ إذ ليسَ مُشْكِلا**

قال أبو شامة بدلاً منه:

«وقبل وبعد الحرف ألفاظ رمزهم	وإن صَحِبَتْ حرفاً من الرمز أولا»

وقال: «هذا بيت يتضمن بيتين، ومعناهما فيه أظهر منه فيهما»[3].

وقال القاري: «ولو قال: (في الكِلْمِ) بدل (في الجمع) لكان أَوْلى من جهة المعنى»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٦٥- وسوف أُسَمِّي حيث يَسْمَحُ نَظْمُه	بـه مُوْضِحاً جِيداً مُعَمّاً ومُخْوَلا**

---

(١) إبراز المعاني: ١/ ١٨٦، ١/ ١٩٤-١٩٥.

(٢) إبراز المعاني: ١/ ١٩٤-١٩٥.

(٣) إبراز المعاني: ١/ ١٩٥.

(٤) حدث الأماني، ص٢٣، وقصده: أن (الجمع) يحتمل الرمز الكلمي كـ (صحبة)، والحرفي كـ (ث)، والمراد به الأول. انظر: الضابطية (٤١/ ب).

قال أبو شامة: «ثُمَّ تَمَّمَ الشاطبي –رحمه الله تعالى– هذا البيتَ بألفاظ يصعب على الطالب المبتدئ فهمُها مع أنه مستغن عنها، والبيت مفتقر إلى أن ينبه فيه على أنه إذا صرح باسم القارئ لا يأتي معه برمز، فلو أنه بيَّن ذلك في موضع تلك الألفاظ لكان أولى، نحو أن يقول:

وسوف أسمِّي حيث يسمح نظمُه		به خالياً من كل رمز ليقبلا»[1].

بعد هذا البيت قال أبو شامة معدِّلاً أبيات القصيدة المتعلقة بالمنهج: «وقد نظمتُ عشرة أبيات في موضع ثلاثة عشر بيتاً، وفيها من الزيادات والاحترازات كثير مما تقدم شَرْحُه...»[2].

ثم ذكر ترتيب تلك الأبيات مغيراً ترتيب الإمام الشاطبي، وقد سَبَقَ ذِكْرُ أبياته، فلا داعي إلى إعادتها.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٨٩– يرى نفسَه بالذَّمِّ أَوْلى لأنها		على المجدِ لم تَلْعَقْ من الصَّبرِ والأَلا**

قال الإمام السخاوي:

«ولو قال:........................		لم تصبر على الصبر والألا

لكان أحسن، لأن: «الأَلا» لا يُلعق، وهو نبتٌ يُشبهُ الشِّيحَ رائحةً وطعماً، ولا يُستعظم لَعْقُهُ، وإنما يُستعظم الصَبْرُ عليه مع العدم»[3].

---

(١) إبراز المعاني: ١/ ١٩٣، وراجع العقد النضيد: ١/ ٢٥–٢٥٢ فقد ذكرها كلها من أبي شامة.

(٢) إبراز المعاني: ١/ ١٩٤–١٩٥.

(٣) فتح الوصيد: ١/ ١٩٣، وانظر: إبراز المعاني: ١/ ٢١٤، والعقد النضيد: ١/ ٣٠١–٣٠٣.

باب الاستعاذة

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٩٥- إذا ما أردت الدهرَ تقرأُ فاستعِذْ جِهاراً من الشيطان بالله مُسْجَلا

قال القاري: «واعلم أن المحققين من العلماء والمدققين من القراء قيدوا الجهر بوجود شروط...

فألحقتها في بيت، **فقلت:**

بشرط استماعٍ، وابتداء دراسة وجهر بها، لا في الصلاة ففصلا»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٩٧- وقد ذكروا لَفْظَ الرسولِ فلم يَزِدْ ولو صَحَّ هذا النقلُ لم يُبْقِ مُجْمَلا

قال الجعبري – بعد ما ذكر حديث جبير بن مطعم ﷺ وحديث ابن مسعود ﷺ في صيغة التعوذ –: «الحديثان لو صَحَّا لا يَلْزَمُ من صحتهما نَفْيُ الإجمال، لأن حديث جبير لا يمنع الزيادة، وحديث ابن مسعود معارَضٌ...، ولو قال: ولو دَلَّ هذا النقل... لكان أصوب»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٩٩- وإخفاؤه فَصْلٌ أباه وُعاتُنا وكم من فتى كالـمَهْدَوي فيه أَعْمَلا

قال السيوطي رحمه الله: «ولو قال المصنف: وإخفاؤه عن نافع ثم حمزة .:...... لوفَّى بالتسمية»[3].

---

(١) حدث الأماني، ص٣١، وانظر: الضابطية: (٤١/ ب-٤٢/ أ) وكلامه فيها مختصر ومنسق أكثر.

(٢) كنز المعاني: ٢/ ١٧٦.

(٣) شرح السيوطي: ص٤٠، وواضح من التعديل أن الإمام السيوطي يرجح كون (فصل أباه) رمزين!.

باب البسملة

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٠ – وبَسْمَلَ بين السورتين بسُنَّةٍ   رجالٌ نَمَوْها دِرْيَةً وتَحَمُّلا

قال السيوطي: «ولو قال المصنف:

وقالونُ بين السورتين وعاصمٌ   مع ابن كثيرٍ والكسائيُّ بسملا

لوفى بالتسمية»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠١ – ووَصْلُك بين السورتينِ فَصاحةٌ   وصِلْ واسْكُتَنْ كلٌّ جَلاياه حَصَّلا

قال السيوطي: «ولو قال بدل (فصاحة): (لحمزة) لوفى بالتسمية.... ولو قال بدل كلمات الرمز:.....: ورش وشام وذو العلا، لوفى بالتسمية»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٢ – ولا نَصَّ كَلَّا حُبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُهُ   وفيها خِلافٌ جِيدُه واضح الطُّلا

قال السيوطي: «ولو قال بدل البيت:

ولا نصَّ عن بَصْريِّهم وابن عامر   وعن ورشٍ فيها الـخُلْفُ فادْر واقْبَلا

لَوَفَّى بالتسمية مع زيادة فائدة»[3].

---

(١) شرح السيوطي: ص٤١.

(٢) شرح السيوطي: ص٤١-٤٢، قلت: وعلى تعديله يصبح البيت:

ووَصْلُك بين السورتين لحمزة   وصِلْ واسكتَنْ ورش وشام وذو العلا.

(٣) شرح السيوطي: ص٤٢.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٦- ولا بُدَّ منها في ابتدائِك سُورةً   سِواها وفي الأجـزاءِ خَـيَّرَ مَـنْ تَـلا

قال أبو شامة: «و«سورة» نكرة في كلام موجب، فلا عموم لها إلا من جهة المعنى، فكأنه قال: مهما بدأت سورة سوى براءة فبَسْمِل، ولو قال:

ولا بد منها في ابتداء كل سورة.:. سواها.../ لزال هذا الإشكال»[1].

وقال القاري: «ولام (الأجزاء) إما عهدية فيراد بها الأجزاء الاصطلاحية... والأظهر أن تكون جنسية لعدم قرينة لفظية... فيحمل على الأجزاء اللغوية حتى يجوز له أن يبسمل أول كل بعض ابتدأ به، فلو قال: (الأثناء) بدل (الأجزاء) كان أظهر في تعميم الابتداء»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٧- ومَهْما تَصِلْها مع أواخرِ سورةٍ   فـلا تَقِفَـنَّ الـدهـرَ فيهـا فتَثْقُـلا

قال الجعبريّ: «أكد النفي بالثقيلة حرصاً على المنع، ولو قال:

.....:. فلا تَسْكُتَنَّ.../ لكان أسدّ، لِمَا يلزم من نفي السكت نفي الوقف، بِخِلاف العكس»[3].

سورة أم القرآن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٨- ومالكِ يومِ الدِّينِ راويه ناصرٌ   وعنـد سِـراطٍ والسِّـراطِ لِقُنْبُـلا

---

(١) إبراز المعاني: ١/ ٢٣٥، وراجع العقد النضيد: ١/ ٣٤٨ إذ ذكر إشكال أبي شامة، وقال «وفيه نظر».
(٢) حدث الأماني، ص٣٨، وانظر: الضابطية: (٤٢/ أ).
(٣) كنز المعاني: ٢/ ١٩٥.

١٠٩- بحيث أتى والصادَ زاياً أَشِمَّها   لـدى خَلَفٍ واشْـمِمْ لخـلَّادِ الاوَّلا

قال أبو شامة معلقاً على صدر البيت الأول: «وكان التقييد ممكناً له لو قال:

ومـالكِ مَـمْـدوداً نَصـيرٌ رواتُـهُ   ....»[(١)].

وقال معلقاً على عجز البيت: «ولو أنه قال:... سراطَ بِسِينٍ قنبلٌ كيف أقبلا

وبالصاد باقيهم وزاياً أشمها.:...... البيت؛ لتم له المقصود، والله أعلم»[(٢)].

وقال الفاسي: «واعتمد في فهم مراده من إثبات الألف لهما، وحذفه لمن سواهما على اشتهار القراءتين وانتشارهما... ولو قال:

ومالك يوم الدين مُدَّ نَمَا رِضاً.:....، أو نحو ذلك، لكان أَوْضَحَ للمقصودِ»[(٣)].

وقال الجعبري: «ولو قال:

ومـالك يـومِ الْـمَـدُّ راويــه ناصـرٌ   وسـين سـراط والسـراط لقنبـلا

لكان أولى»[(٤)].

وقال السيوطي: «ولو قال: ومالك يروى عن علي وعاصم.:.... لوفى بالتسمية»[(٥)].

وقال القاري – معترضاً على تعديل الجعبري السابق: «ولا يخفى أنَّ ذِكْرَهما – أي كلمتي: سراط والسراط – لم يقع مرتباً على الوارد، فترتَّب عليه الوهم في قوله:

---

(١) إبراز المعاني: ١/ ٢٣٨، وراجع العقد النضيد: ١/ ٣٥٦.

(٢) إبراز المعاني: ١/ ٢٤١، والبيت كذا في الطبعة القديمة لإبراز المعاني (ص٧٠)، وفي العقد النضيد (١/ ٣٦٢): سراط بسين حيثُ قنبلُ أقبلا....

(٣) اللآلئ الفريدة: ١/ ١٦٤.

(٤) كنز المعاني: ٢/ ٢٠٤.

(٥) شرح السيوطي: ص٤٥، هذا، واللفظ المعدل في المطبوع: (يروي) بالبناء للفاعل، ويحتاج لذكر فاعل، ولا ذكر له في التعديل، وما أثبتُّه (يُروى) بالبناء للمفعول أنسب للسياق لوجود كلمة (عن).

(واشمِمْ لخلَّادِ الاوَّلا) أنه أراد بـه الأول المـذكورَ، وهـو العـاري عـن الـلام، ولـيس كذلك، بل المرادُ به الأولُ الواقعُ في الفاتحة فقط، **فقلت:**

.... وسين السراط مع سراط لِقنبلا

ثم خطر ببالي أن البيت الثاني قاصرٌ عن التصريح بالتعميم في الإشمام لِخَلَف، على أنه قد يتوهم من قوله: (واشمم لِخَلَّادِ الاوَّلا) أن الأول مختص لِخلاد، والباقي لِخلف، **فقلت:**

بحيث أتى والصاد زاياً أشمها بكلٍّ ضفا اشمم لحمزةَ الاولا»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١١٠- عليهِم إليهِم حمزةٌ ولدَيهِمُ جميعا بضمِّ الهاءِ وقفاً ومَوْصِلا

قال أبو شامة: «والأولى أن يلفظ بالثلاثة في البيت مكسورات الهاء لتتبين قراءة الباقين؛ لأن الكسر ليس ضد الضم، فلا تتبين قراءتهم من قوله: (بضم الهاء)، ولو قال: .... بضم الكسر..................

لَبَانَ ذلك، ولعله أراده، وسَبَقَ لسانُه حالة الإملاء إلى قوله: بضم الهاء»![2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١١١- وصِلْ ضَمَّ ميمِ الجمعِ قبلَ محرَّكٍ دراكاً وقالونٌ بتَخْييره جَلا

قال السيوطي: «ولو قال بدله -أي بدل كلمة (دراكاً) -: (لِمَكٍّ) لَوَفَّى بالتسمية»[3].

---

(١) حدث الأماني، ص٤٠، وراجع: الضابطية (٤٢/ أ).

(٢) إبراز المعاني: ١/ ٢٤٤، وراجع اللآلئ الفريدة: ١/ ١٦٦، وكنز المعاني للجعبري: ٢/ ٢١١، والضابطية للقاري (٤٢/ أ)، فقد نبَّه كل منهم على التعديل نفسه ويترشح من سياق كلامهما أن التعديل لهما؛ وقد نقل القاري نص التعديل في الحدث (ص٤٠-٤١) من أبي شامة، وانظر: العقد النضيد: ١/ ٣٧٢-٣٧٣.

(٣) شرح السيوطي: ص٤٦.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١١٢- ومن قَبْلِ هَمْزِ القَطْعِ صِلْها لوَرْشِهِمْ
وأَسْـكَنهـا الباقـون بعـدُ لتَكْمُـلا

قال أبو شامة: «كان يلزمه أن يذكر مع ورشٍ ابنَ كثير وقالونَ، لئلا يُظن أن هذا الموضع مختص بورش...، ولو قال: ومن قبل همز القطع وافق ورشهم.:...... لحصل الغرض»[١].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١١٤- مع الكسرِ قبلَ الها أوِ الياءِ ساكناً وفي الوصلِ كسرُ الهاءِ بالضم شَمْلَلا

قال السيوطي: «ولو قال:.....: وَضَمَّ عليٌّ الها وحمزةُ موصلا/ لوفى بالتسمية»[٢].

باب الإدغام الكبير

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١١٦- ودونَك الادغامَ الكبيرَ وقُطْبُه أبـو عمـرٍو البَصْـرِيُّ فيـه تَحَفَّـلا

قال الجعبري: «وفي قوله: «باب الإدغام الكبير» حذف، أي: بين المثلين، وفي «باب المتقاربين» حذف، أي من الكبير... ولو قال: باب الإدغام الكبير لأبي عمرو:

إذا حُـرِّكَ المثـلان أو مـا تناسـبا أبـو عَمْرِهم إن خَفَّ أدغـم الاوَّلا

ثم قال: «فصل المثلين المتصلين والمنفصلين»، ثم «فصل المتقاربين المتصلين والمنفصلين»، كان أسدّ»[٣].

وقال القاري: «وكأنَّ الناظم اعتمد على القاعدة المصطلح عليها - غالبا - وهو: أن

---

(١) إبراز المعاني: ١/ ٢٤٨، وانظر: العقد النضيد: ١/ ٣٨٢.

(٢) شرح السيوطي: ص٤٧، هذا، والتعديل في المطبوع: (وَضَمٌّ على الهاء وحمزة موصلا)، وعليه لايكون في البيت ذكر للكسائي، فالصحيح ما أثبته بكلمة (عليّ) وهو الكسائي رحمه الله.

(٣) كنز المعاني: ٢/ ٢٣٢-٢٣٣.

الإدغام يمتنع مع التحقيق، فحصل لأبي عمرو في القصيدة مذهبان مرتبان وهما المتقابلان: الإدغام مع التخفيف للسوسي، والإظهار مع التحقيق للدوري، وهما المحكيان عن الناظم في الإقراء[1]،... فلو قال: .....: أبو عمرو البصري لسوسيّ اعملا

لاستفيد منه ما يتعلق به العلم والعمل»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**١١٧- ففي كِلْمَةٍ عنه مناسِككُّمُ وما		سلككُّمْ وباقي البابِ ليس مُعَوَّلا**

قال أبو شامة: «ويرد عليه نحو: ﴿يَرْزُقُكُم﴾ [سبأ: ٢٤]... فإنه أدغم ذلك وشبهه... من جهة أنه لم يُقَيِّدْ بالمثلين، بل قال: (ففي كلمة عنه)... ووقع لي أنه لو قال عوض البيت السابق:

أبو عمرٍو البَصْرِيُّ يُدْغِم إن تَحَرْ		ركا والتقى المثلان في الثان الاوَّلا

لكان شرحا للإدغام الكبير الواقع في المِثْلين»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**١١٨- وما كان من مِثْلَيْن في كِلْمَتَيْهِما		فلا بُدَّ من إدغامِ ما كان أوَّلا**

قال الجعبري: «ولما كان أمر المثلين واضحاً خالياً من الشروط لم يُعَيِّنْهُ الناظمُ، وقد نظمت حروفه لمن أراد ضبطها أوائلَ كلمات هذا البيت:

هُدَى فَتح غَوثٍ عِزّ يَا واعٍ قَدْ كَفَى		بِهِ نَلْ مُنًى لُذْ رُمْ ثَناً سَلْ تَنَلْ حَلا

وقد رتبناها، فالستة الأولى إلى (واع) هي المختصة»[4].

---

(١) انظر: فتح الوصيد: ٢/ ٢٥٧، والإبراز: ١/ ٢٥٥، والنشر: ١/ ٢٧٨.

(٢) حدث الأماني، ص٤٣، والتعديل في الحدث المطبوع:... السوسي...! والمثبت من المخطوط والضابطية.

(٣) إبراز المعاني: ١/ ٢٥٧ باختصار، وراجع: العقد النضيد: ١/ ٤١٣ وفيه جواب إيراد أبي شامة.

(٤) كنز المعاني: ٢/ ٢٣٨، وقد وهم محققه، فقد نسب التمثيل به إلى السخاوي وأنه لم يقف على مصدره! وقد راجعت طبعَتَيْ فتح الوصيد فلم أجده فيهما! ولعله أراد التعليق على البيت الذي قبله، وهو: (طبيبي ممرضي =

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٢٢- وقد أظهروا في الكافِ يَحْزُنْك كُفْرُه إذ النـــونُ تُخْفَـى قبلَـهـا لتُجَمَّـــلا

قال القاري: «وكان الأظهر أن يقول:... في كافِ يحزنك كفره.:....»[(١)].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٢٣- وعندهُمُ الوجهانِ في كلِّ موضعٍ تَسَمَّى لأجـلِ الـحَـذْفِ فيـه مُعَلَّلا

قال القاري: «وتسمية (المجزوم): (معللا) لغوي، لا تصريفي، لأن كل كلمة فيها حرف علة يقال في اللغة لها: (معتلة)... ولا يبعد أن يكون: علـل بمعنـى أعـل كنَـزَل وأنزل، ولو قال:

وعنـــدهم الوجهـان في كل كلمـة تسمى لأجـل الحـذف لفظا معـللا

لكان مكملا»[(٢)].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٢٤- كيبتغِ مجزوماً وإنْ يكُ كاذباً ويَخْـلُ لكم عن عالِـمٍ طَيِّبِ الخَلا

قال القاري: «ولما كان الكاف يوهم أن ثمةَ مثال آخر غير ما ذكر، والحال أنـه قـد حصر، غيرت البيت **وقلت:**

فيبتـغ مجـزومـاً وإن يـكُ كاذبـاً ويَخْـلُ لكم فيهـا المثـال تحفـلا»[(٣)]

= ظلما.:. صدودك زلة عظمى) والله أعلم.

(١) حدث الأماني، ص ٤٤.

(٢) الحدث، ص٤٤-٤٥، وقال أبو شامة: «وأضاف التسمية إليه تجوزاً؛ لأجل أنه وجد فيه ما اقتضى تلقيبـه بذلك، ولو قال: (يُسَمَّى) بضم الياء المثناة من تحت لكان حسناً». إبراز المعاني:١/ ٢٦٤.

(٣) حدث الأماني، ص٤٥، وفي الضابطية (٤٢/أ): (تحفلا) أي: اجتمع وانحصر، مثل احتفال اللبن في الضرع.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٢٧- بإدغام لك كَيْداً ولو حَجَّ مُظْهِرٌ بإعلالِ ثانيه إذا صَحَّ لاعْتَلى

قال القاري: «ولا يَخفى أن: (حَجَّ) بمعنى: احتج غير ظاهر، وكذا قوله: (بإعلال ثانيه) يشكل بـ: ﴿قَالَ لَهُمُ﴾، و﴿قَالَ رَبُّكُمْ﴾، فتعين أن يكون المراد: تكرار إعلاله، **فقلت:**

بإدغام لك كيداً لو احتج مظهر بتكرار إعلالٍ إذا صح لاعتلى

وحينئذ ضمير (صح) يصح أن يكون للإظهار وأن يكون للتكرار، لكون ألفه مبدلة عن همزة مبدلة عن هاء لا دليل عليه، ولا موجب للإلجاء إليه»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٣١- وقبلَ يَئِسْنَ الياءُ في اللاءِ عارضٌ سكوناً اوَ اصلاً فهو يُظْهِرُ مُسْهِلا

قال أبو شامة: «سبب الإظهار عدم التقاء المثلين بسبب أن أبا عمرو رحمه الله كان يقرأ هذه الكلمة بتليين الهمزة بين بين، وعبروا عنه بياء مختلسة الكسر، والهمزة المسهلة كالمحققة... وقد نظمت هذا التعليل الصحيح فقلت:

وقبل يئسن الياء في اللاء همزة ملينة حقا فأظهر مسهِّلا»[2].

وقال القاري: «(مسهلا):... من أسهل: إذا ركب الطريق السهل... وفيه أن الإدغام أخف فهو أسهل، وقد يتوهم أنه بالتسهيل في همزها؛ وعلى كل حال ففيه نوع إشكال، **فقلت:**

.....:..... فهو يظهر مجملا / ليكون الحال مجملا»[3].

---

(١) حدث الأماني، ص٤٦.

(٢) إبراز المعاني: ١/ ٢٧٣ باختصار، ونقل محققه تعليق الشيخ الضباع على هذا التعديل وتنبيهه على عدم الحاجة إليه.

(٣) حدث الأماني، ص٤٧.

باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٣٣- وهـذا إذا مـا قبلَه متحـركٌ مُبـينٌ وبعـد الكـافِ ميـمٌ تَخَـلَّلا

قال القاري: «ثم اعلم: أن لفظ (مبين) للتأكيد، أو للتبيين، ولا يستفاد من البيت أن المراد بالميم: ميم الجمع إلا بتكلف، فغيرت المصراع الثاني بقولي:.....:..... وآخره ميم الجمع تخللا»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٣٥- وإدغامُ ذي التحريمِ طَلَّقَكُنَّ قل أحـقُّ وبالتـأنيث والجمع أُثْقِـلا

قال أبو شامة: - بعد ما جعل مرجِّحات الإدغام ثلاثةً بدلاً من المرجِّحين المذكورين في البيت - «فإن أردتَّ نظمَ المرجِّحاتِ الثلاثة فقل:

وطَلَّقَكُنَّ ادْغِـمْ أحَـقُّ فنُونُـهُ مُحَرَّكـةٌ جَمْـعُ المؤنَّـثِ ثُقِّـلا»[2].

وقال القاري: «والمعنى: أن إدغام: ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] أحق من إدغام الجمع المذكور[3]، أو أحق من إظهاره، والأول أوفق بها في التيسير، فإنه حكى فيه خلافاً، ونسب الإظهار إلى ابن مجاهد، وهي طريق الدوري، وقال: «قرأته بالإدغام»[4]، فجعل الإظهار حكاية مذهب الغير... **فقلت:** .....: أحق من الأولى لتأنيثٍ اثْقِلا واكتفيت في التعليل بذكر التأنيث لأن الجمع مشترك فيهما»[5].

---

(١) حدث الأماني، ص٤٨، وانظر: الضابطية: ٤٢/ ب، وإبراز المعاني: ١/ ٢٧٥.

(٢) إبراز المعاني: ١/ ٢٧٧، وراجع العقد النضيد: ١/ ٤٨١.

(٣) نحو: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ من مواضعه: [النساء: ١].

(٤) التيسير، ص٤٧، وانظر: السبعة، ص١١٨.

(٥) حدث الأماني، ص٤٨-٤٩.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٣٧ - شِفا لم تَضِقْ نفساً بها رُمْ دوا ضَنٍ ... ثوى كان ذا حُسْن سَأى منه قد جلا

قال الجعبري: «وهذه[1] الستة عشر هي التي اتفق وقوعها في القرآن في الكبير، وإلا فهي أكثر، وقد نظمت بيتاً رتبت المختصة أولاً، وهي:

ضَفَا ذكرُ داعٍ شَعْ جَلا نورُ بدره ... له مِن ثَنًى قد تَمَّ رُمْ سَلْ حِمًى كلا

ونظمتُ بيتين: الأول يجمع الأحدَ عشرَ المشتركة، وصدرُ الثاني يجمع المختصة بالمثلين، وعجزه يجمع المختصة بغيرهما وهما:

كن لصب ثاء ترى منه سقما ... قد براه نوى حبيب رحيما

هو في غَمّ عسرة ود يسرا ... شام ضَوْءاً دنا ذكاه جسيما»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٣٨ - إذا لم يُنَوَّنْ أو يَكُنْ تا مخاطبٍ ... وما ليس مجزوماً ولا مُتَثَقِّلا

قال أبو شامة: «ولم يذكر الناظم تمثيلاً لما استثنى من المتقاربين كما ذكر في المثلين، وكان ذكر المتقاربين أَوْلَى لعسر أمثلته، وقد نظمت فيه بيتاً فقلت:

نذيرٌ لَّكم مَثِّلْ بهِ كنتَ ثَاوياً ... ولم يؤتَ قبل السين هَمَّ بِهَا انجلا[3]».

وقال الجعبري – بعد ما نَبَّه على الموانع المذكورة في بيت الشاطبي رحمه الله –:

---

(١) يقصد الحروف المجموعة في أوائل كلم بيت الشاطبي السابق.

(٢) الكنز: ٢/ ٢٦٦.

(٣) إبراز المعاني: ١/ ٢٨١، وفي حاشية الطبعتين من الإبراز نقلا عن حاشية الأصل: لو قال: «وقبل سعة لم يؤت هم بها انجلا» لكان أوضح. قلت: لعل هذا التعليق مأخوذ من «حدث الأماني» لعلي القاري كما سيأتي، وراجع العقد النضيد: ١/ ٤٩٥.

«ولم يمثل الناظم لهذه الموانع، وهي أولى، ومثالها بيت:

نصيرٌ لَّقد خَلَقْتَ طينا مثالُهَا ولم يُؤتَ قبل الوُسع هَمَّ بِهَا فُلا»[1].

وقال القاري: «ولم يمثل الناظم لهذه الأمثلة الممنوعة، وقد تصدى أبو شامة لنظمها... واعتذر بأنه أراد: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ [البقرة:٢٤٧]، ولم يمكن نظمه لكثرة حركاته...، وغَيَّرَه الجعبريُّ... واعتذر بأن: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً﴾ لم يمكن نظمه لعدم: «فعلتن» في الطويل...، ولما كان بيت أبي شامة أحلى - مع ما في كل من النظمين من الخفاء ما لا يخفى - قلت: ولو قال أبو شامة:

[.....: وقبل سعة لم يؤت هم بها انجلا / لانجلى الهم بها]»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٤٣- وفي زُوِّجَتْ سين النفوسِ ومُدْغَمٌ

له الرأسُ شيباً باختلافٍ تَوَصَّلا

قال القاري: «ولا يخفى أنه قد يتوهم منه أن ألف (توصلا) للتثنية راجعا إلى الحرفين، والحال أن إدغام الأول [متفق عليه][3]... وكذا يتوهم أن لفظةَ (له) من التلاوة؛ وليس كذلك، فقلت:

.... كذا الرأس شيباً فيه خُلْفٌ توصلا»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٤٦- وفي عَشْرِها والطاءِ تُدْغَمُ تاؤُها وفي أحرفٍ وجهان عنه تَهَلَّلا

(١) كنز المعاني للجعبري: ٢/ ٢٦٧.

(٢) حدث الأماني، ص٤٩، وما بين المعكوفتين سقط من الحدث المطبوع، والمثبت من المخطوط الورقة: (٤٤/ ب - ٤٥/ أ) والضابطية (٤٣/ أ).

(٣) سقط من المطبوع، والإضافة من الحدث المخطوط الورقة: (٤٦/ أ).

(٤) الحدث، ص٥١.

قال الجعبري – ضمن التنبيهات بعد البيت: (١٤٧)–: «وقد نظمت نظير قوله في الدال: «ولم تدَّغَمْ مفتوحة»:

فلـم يتحتـم فتحهـا بعــد سـاكـن بحرف بغير الطاء فافهمه وافعلا»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٤٧– فمع حُمِّلوا التوراةَ ثم الزكاةَ قُلْ وقُـلْ آتِ ذا الْ ولتـأتِ طائفةٌ عَـلا

قال أبو شامة: «ولو قال:... الزكاة ثُمْـ.:.ـمَ قل[2] آت...

لكان أولى، لأنه أبين لموضع الإدغام، وتخلص من تكرار لفظ «قل»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٥٤– ولا يمنعُ الادغامُ إذ هو عارضٌ إمـالــةَ كالأبـرارِ والنــارِ أَثْقــلا

قال أبو شامة: «وهذه مسألةٌ من مسائل الإمالة فبابُهَا أليق بها مـن بـاب الإدغـام، وقد ذكر في باب الإمالة أن عُروض الوقف لا يمنـع الإمالـة، فالإدغـام معـه كـذلك، وكان يغنيه عن البيتين هنا، وثَمَّ أن يقول:

ولا يمنع الإدغـامُ والـوقفُ ساكنًا إمالــة ما للكسر في الوصـل ميــلا

فيستغني عن مفردين في بابين بهذا البيت الواحد في باب الإمالة»[4].

---

(١) الكنز: ٢/ ٢٨٦.

(٢) في طبعة الجامعة الإسلامية (١/ ٢٩٠): (قال)، وقد أشكل علي التعديل فـترة إلى أن رجعـت إلى الطبعـة القديمة بتحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض (ص٩٥) ومنها المثبت، وتأكدت من صحة ذلك بـالرجوع إلى العقد النضيد للسمين الحلبي: (١/ ٥٢٦).

(٣) إبراز المعاني: ١/ ٢٨٩، وقد عدل القاري بمثل تعديله وحَمِدَ الله على توارده معه، انظـر: حـدث الأمـاني، ص٥٢، والضابطية (٤٣/ ب)، وقد أوضح السمين الحلبي تعديل أبي شامة بقوله: يعني فيـصير البيـت: فمع حملوا التوراة ثم الزكاة ثُمْـ ـمَ قل ءات ذا ال........ (العقد النضيد: ١/ ٥٢٦).

(٤) إبراز المعاني: ١/ ٢٩٦–٢٩٧، وراجع العقد النضيد: ١/ ٥٥٣.

وقال الجعبري: «وكان يغنيه عن البيت أن يقول في الإمالة مثل:

ولا يمنع الإسكانُ في الوقف عارضاً   والادغامُ ما لكسرة الراء مُيِّلا»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٥٥- وأَشْمِمْ ورُمْ في غير باءٍ وميمِها   مع البـاءِ أو ميـمٍ وكُـنْ متأمِّـلا

قال القاري: «**والحاصل**: أن الشراح اتفقوا على أن الاستثناء لا يرجع إلى الرَّوْم في مصطلح القراء، فلو قال الناظم -كما نظم بعض أصحابنا المرحوم[2] في أثناء درس الإقراء-:

وأشمم بغـير البـاء والميـم معهمـا   ورُمْ مطلقـا فافهَـمْ وكـن متأمــلا

لكان حسناً متكملاً، إلا أنه لو قال كما قلت:

وأشـمم بغـير الميـم والبـا كليـهمـا   مـع الميــم أو بـــاءٍ ورُم متـأمــلا

لكان مجملاً؛ لأن إطلاق الروم قد لا يحسن مجملاً، وإن كـان اسـتدركه بقولـه: «وكـن متأملا» إشارة إلى كون الحكم فيه مفصلاً.

ثم الأظهر تعبيراً والأخفُّ تغييراً أن يقال: مع الروم أشمم غير باء... إلخ»[3].

باب هاء الكناية

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٦٠- وسَكِّن يُؤَدِّهْ مع نُوَلِّهْ ونُصْلِه   ونُـؤْتِـهِ منهـا فاعتـبِرْ صافيـا حَـلا

قال الفاسي: «وأمر الناظم رحمه الله في البيت... بتسكين هـاء (يـؤده)... فعلـم أن للباقين التحريكَ؛ لأنه ضد الإسكان، ويلزم – على ما أصله – أن يكون بالفتح، وليس

---

(١) الكنز: ٢/ ٣٠٢-٣٠٣.

(٢) كذا قال، ولم يصرح باسمه! والله أعلم بمراده.

(٣) حدث الأماني، ص ٥٦، فيصير البيت: مع الروم أشمم غير باء وميمها   مع الباء أو ميم وكن متأملا.

كذلك... ولو قال:

وكَسْـرَ يـؤدهْ مـع نـولـهْ ونصلِـهِ ونـؤتـه أسكن فاعتبر صافيـاً حـلا

لم يلزمه شيء»[1].

وقال السيوطي: «ولو قال المصنف:

وسكن يـؤدهْ لابـن عيـاشٍ حمـزةٍ نـولـهْ ونصلـهْ نـؤتِـهِ وفتـى العـلا

لوفى بالتسمية»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٦١- وعنهُمْ وعن حفصٍ فألْقِهْ ويتَّقْهِ حَمَى صَفْـوَه قـومٌ بخُلْفٍ وأَنْهَـلا

قال السيوطي:

«ولو قال بدل الشطر الثاني:......: أبو بَكْرٍ والبصرِيْ وخلادُ مع خِلاَ

لوفى بالتسمية، وكان فيه نوع بديعي، وهو الاكتفاء»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٦٢- وقُلْ بسكونِ القافِ والقصرِ حفصُهمْ
ويَـأْتِـهْ لـدى طـه بالاسكانِ يُـجْتَـلى

قال السيوطي: «ولو قال:......: ويأته بطه صَالِحٌ ساكنًا جَلا / لوفى بالتسمية»[4].

---

(١) اللآلئ الفريدة: ١/ ٢١٤، وراجع كنز المعاني: ٢/ ٣٢٢، والعقد النضيد: ١/ ٥٨١، وفيهما اعتراض على هذا التعديل وجواب عنه. والتعديل في العقد: «وسكن...» بدل: «وكسرَ...» ولعله سهو من النساخ، ولم ينبه عليه محققه.

(٢) شرح السيوطي: ص٦٤.

(٣) شرح السيوطي: ص٦٤، ويقصد بقوله: (وخلاد مع خلا) أي بخلف عنه.

(٤) شرح السيوطي: ص٦٤-٦٥.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٦٣- وفي الكل قصرُ الهاءِ بان لسانُه بخُـلْفٍ وفي طـه بوجهـين بُجِّـلا

قال السيوطي: «ولو قال:

وفي الكلِّ قـالـونٌ بقصـرِ هشـامهم بِخُـلْفٍ وسـاواه بطـه فـأعمـلا

لوفى بالتسمية»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٦٤- وإسكانُ يَرْضَهْ يُمْنُه لُبْسُ طَيِّبٍ بِخُلْفِهِمَا والقَصْـرَ فاذكُـرْه نَـوْفَـلا

قال الفاسي: «وعليه من الاعتراض في قوله: (وإسكان يرضـه) نحـو مـا تقـدم في قوله: (وسكن يؤده) والاعتذار عنه فيه كالاعتذار في ذلك، ولو قال:

ويرضَـهُ أسـكن يُمنـه لبـس طيب ....، لم يلزمه شيء»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٦٤- وإسكانُ يَرْضَهْ يُمْنُه لُبْسُ طَيِّبٍ بِخُلْفِهِمَـا والقَصْـرَ فاذكُـرْه نَـوْفَـلا
١٦٥- له الرَّحْبُ والزِّلزال خيراً يَرَهْ بها وشَـرًّا يَـرَهْ حَـرْفَيْـه سَكِّنْ لِيَسْهُـلا

قال السيوطي: «ولو قال بدل البيتين:

وَصَالِحُ يَرْضَهْ مع هشـامٍ ودُورِهِمْ بِخُلْفهمـا والقصـرَ فانسُـبْـه الاوَّلا
وحَمْــزةٌ مَعْـهُ نافـعٌ ثُـمَّ عـاصـمٌ يَـرَهْ لِهشـامٍ في كِـلاَ حـرفِ زَلْـزَلا

لوفَّى بالتسمية»[3].

---

(١) شرح السيوطي: ص٦٥.
(٢) اللآلئ الفريدة: ١/ ٢٢٠، وراجع العقد النضيد: ١/ ٦١٣.
(٣) شرح السيوطي: ص٦٥-٦٦.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٦٦- وَعَى نفرٌ أَرْجِئْه بالهمزِ ساكناً وفي الهاء ضَمٌّ لَفَّ دَعْواه حَرْمَلا

١٦٧- وأسكِنْ نصيراً فاز واكْسِرْ لغيرِهِمْ وصِلْها جواداً دون ريبٍ لتُوصَلا

قال أبو شامة: «فالحاصل أن في كلمة (أرجه) ستَّ قراءات: ثلاث لأصحاب الهمز... وثلاث لمن لم يهمز...، وقد جمعت هذه القراءاتِ الستَّ في بيتٍ واحد، في النصف الأول قراءات الهمز الثلاث، وفي النصف الثاني قراءات من لم يهمز الثلاث، فقلت:

وأرْجِئْهِ مِلْ، والضمَّ حُزْ، صِلْهُ دَعْ لنا

وأرجِهْ فِ نَلْ، صِلْ جِي رِضاً، قَصرُهُ بلا»[1].

وقد نظم الإمام الجعبري بيتا كذلك قائلاً:

وأرجِهْ فِه نل، أرجئهُ حز، مد دم لوى وكسراً مدًّا، لا الهمزَ بن، صله رم جلا

وقال: «ولا يلفظ بهاء (فه) إلا وقفاً»[2].

باب المد والقصر

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٦٨- إذا أَلِفٌ أو ياؤُها بعد كسرةٍ أو الواوُ عن ضمٍّ لَقِي الهمزَ طُوِّلا

قال شعلة الموصلي: «وأطولهم مدا في الضربين[3]: ورش وحمزة، ودونهما: عاصم،

(١) إبراز المعاني: ١/ ٣١٩، وقد اكتفى العلامة علي القاري بذكر بيت أبي شامة في هذا الموضع من الضابطية (٤٣/ ب) قائلا: «فإن استخراج القراءات الست يصعب منه جداً، وقد أتى المرحوم أبو شامة بيتاً واحداً سهلاً منه أخذا، إلا أنه اكتفى فيه باللفظ عن القيد حيث قال...»، حدث الأماني، ص٥٩.

(٢) كنز المعاني: ٢/ ٣٣٣.

(٣) أي: المتصل والمنفصل.

ودونه: ابن عامر والكسائي، ودونهما: أبو عمرو من طريق أهل العراق، وقالون من طريق أبي نَشِيط، وقد جمع ذلك الشيخ أبو عبد الله الجزري في بيتين شعراً، فقال:

وأطولهم مدًّا بها جود وفاضل ودونهما نور، ودونه رم كلا
وأقصر من هذين حافة بَحره بخلفهما والقصر لا تعد مطولا»[1]

قال القاري: «ولما كان مختار الشاطبي[2] والجزري[3] أيضا المرتبتين في المدَّتين قلت:

وقد قرأ الشيخان طولى لورشهم وحمزة والوسطى لباقيهم الملا»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٧٠- كجِيء وعن سوءٍ وشاءَ اتِّصالُه ومفصولُه في أمِّها أمرُه إلى

---

(١) كنز المعاني: ص١٠٤.

(٢) انظر فتح الوصيد: ٢/ ٢٧١.

(٣) انظر النشر: ١/ ٣٣٣-٣٣٤، والتقريب: ص١٩.

(٤) الحدث، ص٦٠، وانظر: الضابطية (٤٣/ ب-٤٤/ أ)، هذا، وقد ذكر العلامة القاري بيتين آخرين بعدهما في المنح الفكرية (ص٢٣٤)، قائلاً: وقد أوضح المراتب بعضهم بقوله:

يمد بقدر الخمس جود فاضل والاربع نجم والثلاث رضا كلا
والاثنان بر دارم ثم حامد مراتب مد جاء في الهمز مسجلا

كما ذكر الدكتور عبد الهادي حميتو في كتابه (الإمام أبو القاسم الشاطبي، ص٢٢٥-٢٢٦) ضمن كلامه على كتاب (إتقان الصنعة في التجويد للسبعة) لأبي العباس أحمد بن علي المالقي أنه ذكر في أول سورة البقرة مراتب المد فقال: ونظم بعضهم هذه المراتب باعتبار المنفصل في بيتين من الطويل، قال:

وأطولهم في المد ورش وحمزة ودونهما نص ودونه رم كلا
ودونهما الدوري وقالون مثله بخلفهما والقصر يأتيك دخللا

وذكر عن ابن رشيد أنه قال: وأنشدني أبو عبد الله بن حيان لنفسه مما نظمه متمما ما نقص الشاطبي في باب المد:

وأطولهم في المد ورش وحمزة ودونهما نام ودونهم كلا
رضا، ويليه حُسْنُ بَدْرٍ وخلفهم على قدر تحقيق وحدر محصلا.

قال الفاسي: «أتى في هذا البيت بأمثلة النوعين، وأسقط من المنفصل مثال الألف، لعدم تأتيه له، ولو قال:....: وَالاَخَرُ قَالُوآ إِنْ بِهِ أَنْ وَلاَ إِلَى / لأتى بالجميع»[1].

قال القاري: «وقد ركبه – أي مثال المد المنفصل مع الألف – في النظم من ألف (أمها)، وهمزة (أمره) حيث لم يسعه مثال من القرآن لأن الغرض تصوير المثال، كما فعل في قوله: «آدم أوهلا»[2]، ولو قال:....: ومفصوله فِي أمِّ مَآ إِن لَهُ إِلَى / لكان أجملا، والمراد من: (ما إن): ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ﴾ [الأحقاف:٢٦]، ومن: (له إلى): ﴿وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧]»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٧١– وما بعد همزٍ ثابتٍ أو مُغَيَّرٍ فقَصْرٌ وقد يُرْوى لورشٍ مُطَوَّلا

يرى الجعبري أن المراد بـ «ثابت» ما كان محققاً متصلاً بالهمزة بعدها، وبـ «مغير» ما كان مخففا بالبدل أو التسهيل أو النقل الجائز؛ ولذا استحسن تعديل البيت إلى قوله:

وما بعد همز لازم أو مغير جوازاً فقد يروى لورش مطولا[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٧٢– ووسَّطه قومٌ كآمنَ هؤلا ءِ آلِهَةً آتى للايمانِ مُثِّلا

قال أبو شامة: «ولا مانع من أن يكون لفظ (قوم) في بيت الشاطبي رمزا لخلاد – على اصطلاحه –، كما قال فيما مضى: «حمى صفوه قوم»[5]، فكان ينبغي له أن يأتي بلفظ يزيل هذا الاحتمال، مثل أن يقول: وبالمدة الوسطى كآمن...، أو يقول: ووسطه أيضاً

(١) اللآلئ الفريدة: ١/ ٢٢٦، وراجع العقد النضيد: ٢/ ٦٤٣ فقد حسن هذا التعديل مع التمثيل.
(٢) متن الحرز، من البيت: ٢٢٥.
(٣) حدث الأماني، ص٦١-٦٢.
(٤) كنز المعاني للجعبري: ٢/ ٣٥٠-٣٥١.
(٥) متن الحرز، من البيت: ١٦١.

كآمن... »[1].

وقال الجعبري: وقاف (قوم) يوهم الرمز لأنه مفرد بعد القراءة، لكن التقدير: قوم عن ورش... فامتنع، ولو قال: «بعض» لارتفع... »[2].

وقال القاري: «وقافه يوهم الرمز، لأنه مفرد بعد القراءة، لكن التقدير: قوم عن ورش، فامتنع. ولو قال: «بعض» لارتفع. كذا حرره الجعبري[3]، وفيه أنَّ الإشكال قد ارتجع! فلو قال: «جمع» لاجتمع وامتنع»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٧٤- وما بعد همزِ الوصلِ ايتِ وبعضُهم
يؤاخِذُكمْ آلان مستفهِماً تلا

قال أبو شامة - موضحاً قول الناظم-: (آلان مستفهما تلا) وما فات الناظم من التنبيه عليه -: «ونظمت أنا بيتاً نطقت فيه بما لا يحتمل غير الاستفهام، وأدرجت (يؤاخذ) مع المجمع عليه في الاستثناء على ما ذكره الداني، ولم أقيده بالضمير ليشمل المواضع كلها، وأوضحت ما بعد همز الوصل بأن ذلك في الابتداء، وصرحت بالتمثيل بإيت، فقلت:

وما بعد همز الوصل بدءاً كايت مع يؤاخذ زاد البعض آلان قصر لا

أي موضع الاستثناء في (آلان) قصر لفظ لامها، وهو ترك المد بعد الهمزة الثانية المنقول حركتها إلى اللام، ففي هذا البيت الذي نظمتُه خمسة أشياء فاتت بيت الشاطبي رحمه الله»[5].

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٣٥٢، وانظر: العقد النضيد: ٢/ ٦٤٧.

(٢) كنز المعاني: ٢/ ٣٥٢.

(٣) ينظر: كنز المعاني، ٢/ ٣٥٢.

(٤) حدث الأماني، ص: ٦٢، وانظر: الضابطية: ٤٤/ أ، وكلامه هناك واضح ومفصل.

(٥) إبراز المعاني: ١/ ٣٣١. وقد نبه القاري على مثل هذه الأمور، ثم قال: وزاد عليه الحافظ طاهر الأصفهاني =

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٧٦- وعن كلِّهم بالمدِّ ما قبلَ ساكنٍ وعند سكونِ الوقفِ وجهان أُصِّلا

قال الجعبري: «والحق أن عبارة الناظم مبهمة... ولو قال الناظم:

.... وقبل عروضه اقصرَ اوْ وسطَ اطوِلا

لكان أعم وأنص»[(١)].

قال القاري: «فإنه قاصر عن الدلالة على السكون العارض في الوصل ليدخل فيه ثلاثة أوجه للسوسي في نحو: ﴿ٱلرَّحِيمِ ۞ مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣، ٤]، و﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٥٨]، وكذا للبزي في نحو: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وكذا للكل في: ﴿الٓمٓ﴾[(٢)] آل عمران حال الوصل، ثم الوجهان مبهمان، وقد تقرر أنواع المد، فقلت:

.... وحال عروضٍ فيه الانواع وُصِّلا»[(٣)].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٧٧- ومُدَّ له عند الفواتِحِ مُشْبِعاً وفي عينِ الوجهان والطولُ فُضِّلا

= بقوله: وما بعد همز الوصل بدءًا وعن .:. منون مع يؤاخذ ثم آلان خلف لا. ولما كان: «خلف لا» لا يخلو عن نوع من الإجمال، أفاد الشيخ الجزري تفصيله على وجه الإكمال حيث قال:

للازرق في آلان ستةُ أوجهٍ على وجه إبدال لدى وَصْله تجري
فمدّ وثلث ثانيا ثم وسِّطَنْ به وبقصر ثم بالقصر مع قصر

حدث الأماني، ص٦٤، وانظر: الضابطية:٤٤/ أ، والنشر: ١/ ٣٥٩.

(١) كنز المعاني للجعبري: ٢/ ٣٦٢-٣٦٣.

(٢) يقصد وصل (الٓمٓ) بلفظ (الله) في فاتحة آل عمران.

(٣) في الحدث (ص٦٥): «... قيد الأنواع وصلا»، وفي الضابطية (٤٤/ أ): «... ومنه فصلا»، والمثبت مني تصحيحاً للسياق ومراعاة للمعنى، وقد تأكدت من صحته من نسخة الحدث المخطوط الورقة: (٥٨/ أ)، ويعتبر حرف الواو من (وصلا) فاصلة حتى لا يوهم الألف من (أصلا) رمزاً لنافع، كما نَبَّه عليه الإمام أبو شامة في إبراز المعاني (١/ ٣٣٥)، ولا الفاء من (فصلا) رمزا لحمزة، هذا، وقد نقلت هذا التعديل من الضابطية لاختصاره ووضوح كلامه فيه.

قال القاري: «(والطول فضلا) أي: على التوسط -كما قاله الجعبري[1]-،... أو على غيره، وهو الأظهر؛ لأن الوجهين مبهمان عند الأكثر، فيفيد ثلاثة أوجه في عين مريم والشورى فتدبَّر، ولهذا غَيَّرْتُ المصراع الثاني بقولي:

.... وفي عينها الأنواع والطول فضلا»[2].

باب الهمزتين من كلمة

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٨٦- وهمزةُ أَذْهَبْتُمْ في الاحقافِ شُفِّعَتْ ....

إلى قوله:

١٩٣- .... **يُسَهِّلُ عن كلٍّ كآلان مُثِّلا**

قال الجعبري: «وكان يغنيه عن السبعة مثل هذه الأربعة الأبيات وإليها أشرت بقولي:

وتُشْفَعُ أَنْ يُؤْتَى (د)واءٌ وكلهمْ ءآمنتمُ الثلاثَ ثالثاً ابدلا

وحَقِّقَ ثانيهما لـ(صحبةَ) واحذِفَنْ نَ الأولى (ع) لا طه (ز)كى وصله ابدلا

بالاعراف واوٌ مع تبارك ءاعجميـ

ي احذف (ل)وا وحقق الثان (شـ)ـع (صـ)ـلا

وشفع أذهبتم (كـ)ـما (د)ام وصله

وأن كان (فـ)ـي (صـ)ـفو (كـ)ـلا وهو سُهِّلا»[3].

---

(١) انظر: الكنز: ٢/ ٣٦٦.

(٢) حدث الأماني ص٦٥، وفي الضابطية (٤٤/ أ): «وفي عين الأنواع والطول فصلا»، ولا يخفى ما في هذا التعديل من خروج عن طريق الشاطبية وخلط بطريق الطيبة، فليس في عين مريم والشورى من طريق الشاطبية إلا التوسُّطُ والإشباع، ولذا قال الناظم: (والطول فضلا) ولم يقل: (والمد فضلا)، انظر: إبراز المعاني: ١/ ٣٣٨، وراجع: فتح الوصيد: ٢/ ٢٨٠، كنز المعاني للجعبري: ٢/ ٣٦٦، وشرح السيوطي، ص٧١.

(٣) كنز المعاني للجعبري: ٢/ ٤٠٤.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٩١- وفي كلِّها حفصٌ وأبدلَ قُنبلٌ في الاعرافِ منها الواوَ والمُلْكِ مُوصِلا

قال أبو شامة: «ولم يكن له حاجة بذكر التي في الملك هنا، فإنها ليست بلفظ هذه الكلمة، ولأنه قد أفرد لها بيتا في سورتها، فلو قال هنا: ......: في الاعراف منها الواو في الوصل مُوصَلا

بفتح الصاد من «مُوصَلا» لكان أولى وأبين»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٩٢- وإنْ همزُ وصلٍ بينَ لامٍ مُسَكَّنٍ وهمزةِ الاستفهام فامدُدْه مُبْدِلا

قال القاري: «واعلم أن البينية لم تقع مرتبة في القضية، فقلت:

وإن همز وصل قبل لام مسكن ومن بعد الاستفهام فامدده مبدلا»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٩٣- فللكلِّ ذا أولى ويَقْصُره الذي يُسَهِّلُ عن كلٍّ كآلان مُثِّلا

قال أبو شامة: «وقوله (كآلان): خبر مبتدأ محذوف، أي: وذلك كآلان.

ثم استأنف جملة خبرية بقوله: (مثلا)، أي: حصل تمثيلُ ذلك بما ذكرناه، ولو قال: «بآلان مثلا» لكان المعنى ظاهراً، ولم يحتج إلى هذه التقديرات، والله أعلم»[3].

وقال القاري: « ثم اعلم أن عبارة الناظم توهم أن المسهِّلين هم القاصرون عن كل من مشايخهم؛ أو هذه رواية للمسهلين عن جميع القراء، وليست طريق الباقين من

---

(١) إبراز المعاني: ١/ ٣٥٩.
(٢) الحدث، ص ٧٠، وانظر: الضابطية (٤٤/ ب).
(٣) إبراز المعاني: ١/ ٣٦٢.

المحققين، والحال: أن المراد به: أن القصر لجميع القراء من جميع طرق الرواة، إلا أنه بتسهيلِ الهمزة الثانية مع أن هذه أيضاً غير بائنة، فقلت:

فللكل ذا أَوْلى وتسهيله لهم   مع القصر فافهمه بآلان مثلا»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٩٧- وفي سبعةٍ لا خُلْفَ عنه بمريمٍ   وفي حَرْفَي الأعرافِ والشُّعرا العُلا

قال أبو شامة: «فإن قلت: من أين يعلم أن لهشام المدَّ في هذه المواضع السبعة بلا خلاف ؟ وهلا قلتم: إن له القصر فيها بلا خلاف... ؟

قلت: هذا سؤال جيد، وجوابه: أنه قدم أنه يَمُدُّ قبل الفتح والكسر...

ثم استثنى الخلاف له قبل الكسر إلا في سبعة... إلى أن قال:... على أنه لو قال:

سوى سبعةٍ فالمد حتم بمريم.:.... / لزال هذا الإشكال، والله أعلم»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٩٨- أئنَّك آئفكاً معاً فوق صادِها   وفي فُصِّلَتْ حرفٌ وبالخُلْف سُهِّلا

قال أبو شامة: «وفي قوله (معا) يوهم أن (أئفكا) موضعان، كقوله: نعما معا»، فلو قال موضعها: «هما فوق صادها» لزال الإيهام»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٩٩- وآئمةً بالخُلْفِ قد مَدَّ وحدَه   وسَهِّل سَما وصفاً وفي النَّحْو أُبْدِلا

قال القاري: «ولم يفهم من البيت الإبدال لمرموز «سما» مع أن لهم فيه

---

(١) الحدث، ص٧٠-٧١، وانظر: الضابطية (٤٤/ ب).

(٢) إبراز المعاني: ١/ ٣٦٦.

(٣) إبراز المعاني: ١/ ٣٦٥.

الوجهين[1]، فقلت: .....: وسهل سما وأبدل وفي النحو فضلا

أي: فضل الإبدال عند النحاة عكس القراء، حيث فضل التسهيل عندهم، مع اتفاق الفريقين على جواز الطريقين»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٠٠- ومَـدُّك قبل الضـم لَبَّى حبيبُه بخُلْفِهـمـا بَـرًّا وجـاء ليَفْـصِـلا

٢٠١- وفي آلِ عمرانٍ رَوَوْا لهشامِهِمْ كحفصٍ وفي الباقي كقالونَ واعتلى

قال أبو شامة – بعد ما شرح البيتين بالتفصيل مع ذكر ثلاثة أوجه لهشام -:

«ولو أنه نظم مقتصراً على ما في التيسير لقال ما كنتُ نظمتُهُ قديماً تسهيلاً على الطلبة:

ومَـدُّك قبـل الضم بَـرٌّ، حبيبُـهُ بخـلفٍ، هشـامٌ في الثلاثـة فُصِّـلا

ففـي آل عمـران يَمُـدُّ بِخُلْفِـهِ وفي غيرهـا حتمًا وبالخلف سَهَّـلا

أي: مُدَّ حتماً بلا خلاف، والله أعلم»[3].

وقال الجعبري: «وقوله: (كقالون) متعين لأن أبا عمرو ذو خلف، لكن تشبيهه بحفص يحتمل أن يكون في عدم الفصل فقط، وبقالون في الفصل فقط، مع قطع النظر عن التحقيق والتسهيل؛ لأن كلامه في المد، فلو قال بدل البيت:

وقيـل بعمـران هشـام محـقق بقصر وفي البـاقي مع المد[4] سهلا

[لَزال] الاحتمال»[5].

---

(١) يقصد: التسهيل والإبدال، غير أن الإبدال لأهل (سما) ليس من طريق الحرز، بل من طريق النشر، انظر: النشر: ١/ ٣٧٩، والوافي، ص١٦٣.

(٢) الحدث، ص٧٢، وانظر: الضابطية (٤٤/ ب).

(٣) إبراز المعاني: ١/ ٣٧١، وانظر العقد النضيد: ٢/ ٧٨٥-٧٨٦.

(٤) في المطبوع: (مع الهمز)، والمثبت من المخطوط (ص١٦٠)، وحدث الأماني (ص٧٢).

(٥) كنز المعاني: ٢/ ٤٢٠، وكلمة: (لزال) في المطبوع والمخطوط (لا زال)!! والمثبت حسب السياق.

وقال القاري: «وقد يوهم بيت الناظم أنه استثناء من الحكم السابق بالوجهين حسب إطلاقه الشامل للعموم، والحال: أنه ليس كذلك، بل لهشام طريقان: أحدهما: الإطلاق. وثانيهما: التفصيل، كما أراد فيما لحق. ولا شك أن هذا الاستخراج صعب من بيته، إلا أن يكون مطلعاً على البحث من خارجه، فقلت:

وأيضاً هشام آل عمران قد روى ككوف وفي الباقي كقالون واعتلى»[1].

باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٢٦- وحَرِّكْ لورشٍ كلَّ ساكنٍ اخِرٍ صحيحٍ بشكلِ الهمز واحذِفْه مُسْهِلا

قال الجعبري: «وفي عبارة الناظم قصور لخروج حرفي اللين وهما منه؛ لأن الصحيح يقابله المعتل... ولو قال مثل:

وحرك لورش غير ذي المد ساكناً أخيراً.................، لوفى»[2].

وقد ذكر القاري مثل كلام الجعبري مع ذكر تعديله وتحسينه لكلام المالكي والنزهة، ثم ذكر بيتا من الطيبة، وبيتاً لطاهر الأصفهاني، وهو:

وعن ورشٍ انقلْ شكل همز لساكن أخير سوى مد وأسقط ما خلا

ثم قال: «قلت: والأظهر من الكل قولي:

وحَرِّك لورش ساكنا غيرَ مدة أخيراً بشكل الهمز واحذفه مسهلا»[3].

---

(١) الحدث، ص٧٢، وانظر: الضابطية (٤٤/ ب).

(٢) كنز المعاني: ٢/ ٤٧٢، وقد حسن بعده قول المالكي: لساكن اخر سوى مد انقلا، وقول النزهة: «ولا ساكن حرك سوى المد واحدرا» ولم يعلق عليهما محققه، ولا أحال على مرجع!.

(٣) حدث الأماني، ص٨٠، وراجع: الضابطية (٤٤/ ب).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٢٧- وعن حمزةٍ في الوقفِ خُلْفٌ وعنـدَه
روى خَـلَفٌ في الوَصْـلِ سَـكْتاً مُقَـلَّلا

قال القاري: «فإن المتبادر من «الوصل» أن يكون ضد الوقف، لا سيما وقد ذكر معه في محل واحد، والحال: أن له السكت، سواء وصل الحرف الثاني، أو وقف عليه، وإنما المراد به: أن لا يوقف في الأول ويوصل بالثاني، فالمراد بـ«الوصل» هنا المعنى اللغوي، **فقلت:**

.... روى خلف في الدرج سكتاً مقللا»[1].

باب وقف حمـزة وهشام على الهمـز

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٢٤٠- ويُدْغِمُ فيه الواوَ والياءَ مُبْدِلاً		إذا زِيـدتا من قبـلُ حتى يُفَصَّـلا**

قال أبو شامة: «ولو قال بعد هذا البيت:

وإن كانتـا أصلـين أدغَـمَ بعضُهم		كشيء وسـوء وهـو بالنقـل فضـلا

لكان أظهر وأولى، والله أعلم»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٢٤٣- ورِئْياً على إظهـاره وادِّغامِـه		وبعضٌ بكسـر الهـا ليـاءٍ تَحَـوَّلا**

قال أبو شامة: «وكذلك الخلاف في: ﴿وَتُئْوِيٓ﴾ [الأحزاب:٥١]، و﴿تُئْوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣] لاجتماع واوين، فكأن الناظم أراد (ورئيا) وما كان في معناه، وكان يمكنه أن يقول:

---

(١) الضابطية (٤٥/أ)، وراجع حدث الأماني، ص٨١، وقد نقلت كلامه هنا من الضابطية لاختصاره ووضوحه.

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ١٣.

ورئيا وتؤوي اظهرن أدغمن معا ....»[1].

وقال الفاسي: «ولو قال: وأظهر رئيا ثم تؤوى وأدغما.:..... لكان أبين»[2].

وقال الجعبري: «وقد أهمل الناظم ذكر: ﴿وَتُـْٔوِيٓ﴾، و﴿تُـْٔوِيهِ﴾... وكأن الناظم استغنى بفرد من النوع، ونبه به عليه،... ومن هذا النوع لفظ: ﴿ٱلرُّءْيَا﴾؛ لأنها بعد البدل يجتمع فيها واو وياء ساكن أولها فيجوز الوجهان... ولو قال نحو:

ورؤيا ورئيا تؤوي أظهر وأدغمَنْ   وضم كأنبئهم على الكسر فضلا

لأجاد...»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٤٤- كقولِك أنبِئْهم ونَبِّئْهُمُ وقد   رووا أنه بالخط كان مُسَهِّلا

قال الجعبري: «وظاهر التركيب عود هاء (أنه) إلى هشام لقربه، لكن أصالةُ حمزةَ في الباب صرفتْها إليه، ولو أخر موافقة هشام إلى ما بعد هذا البيت لكان نصاً على موافقته في الرسم أيضاً... فلو قال كالبيت الذي نظمناه[4] ثم قال مثل:

وقال سُلَيم كان يتبع رسمه   ووالى هشام في المطرف مسهلا

لنص عليه»[5].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٤٥- ففي اليا يلي والواوِ والحَذْفِ رَسْمَه

والاخفشُ بعد الكسر ذا الضمِّ أَبْدلا

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ١٦.

(٢) اللآلئ الفريدة: ١/ ٣٠٧.

(٣) كنز المعاني للجعبري: ٢/ ٥١٦-٥١٧.

(٤) يشير إلى تعديل البيت ذي الرقم: ٢٤٣ من الشاطبية.

(٥) كنز المعاني للجعبري: ٢/ ٥١٩.

قال الفاسي: «ولم يذكر الألف لدلالة الياء والواو عليها ولو قال:

ففي اليا وأختيها يليه وحذفه ..../ لكان أبين»[1].

قال القاري: «والحكمُ قاصرٌ عن ذكر الألف... **وقلت:**

ففي الحذف والإثبات يتبع رسمه ....»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٤٦- بياءٍ وعنه الواوُ في عكسِه ومَنْ حكى فيهما كاليا وكالواوِ أَعْضَلا

قال القاري: «ولا يخفى أنه أراد أن الأخفش يروي عن حمزة...، ولذا غيرت **فقلت:**

بياء وعنه الواو في عكسه له وحاكيهما كاليا وكالواو أعضلا»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٥٠- وأَشْمِمْ ورُمْ فيما سوى مُتَبَدِّلٍ بها حرفَ مدٍّ واعْرِفِ البابَ مَحْفِلا

قال القاري: «يتوهم من النظم أنَّ الروم والإشمام يجريان في المرسوم أيضاً، مع أنهما مختصان بالقياسي على الصحيح، **فقلت:**.....: بمد قياسا واعرِفَ الباب مَحْفِلا»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٥١- وما واوٌ اصلِيٌّ تَسَكَّنَ قبلَه أو اليا فعن بعضٍ بالادغامِ حُمِّلا

قال أبو شامة: «وكان الأحسن أن يذكر هذا البيت عقيب قوله: «ويدغم فيه الواو

---

(١) اللآلئ الفريدة: ١/ ٣٠٩، هذا، وكلمة (عليها) في المطبوع (عليهما)! والتصحيح من السياق، ومن رسالة الماجستير لعبد الله النمنكاني (٢/ ٢٤٤).

(٢) حدث الأماني، ص٩١، وراجع: الضابطية (٤٥/ أ).

(٣) حدث الأماني، ص٩١، وراجع: الضابطية (٤٥/ أ).

(٤) حدث الأماني، ص٩٤، وراجع: الضابطية (٤٥/ أ).

والياء مبدلا إذا زيدتا... البيت»[1]، ويقول عقيبه: وإن واو اصلي......:..... بلفظ حرف (إن) الشرطية، فهي أحسنُ هنا من لفظ (ما) وأقوَم بالمعنى المراد، ولو فعل ذلك لاتصل الكلام في الإدغام، واتصل هنا كلامه في الروم والإشمام»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٥٢- وما قبلَه التحريكُ أو ألفٌ مُحَرْ رَكًا طَـرَفـاً فالبعضُ بالـرَّوْمِ سَهَّـلا

قال أبو شامة: «فلو كان هذا البيت جاء عقيب قوله: وأشمم ورُمْ... لكان أوضح للمقصود وأبين، وقلت أنا بيتين قرَّبا معنى بيتيه على ما شرحناهما به:

وأَشْـمم ورُمْ في كل مـا قبل ساكن سوى ألفٍ وامنعهمـا المـدَّ مُبْـدَلا

... أو يقول:

وأشمم ورُمْ تحريك نقـل ومـدغم كشيء دفء وامنعهما[3] المدَّ مبـدَلا

.... ثم بين ذلك الذي يمنعه منهما فقال:

وذلك فيمـــا قبـــله ألـف أو الــ ـلذي حركوا والبعض بالروم سهَّلا[4]

فانضبط في هذين البيتين على التفصيل كـل مـا يدخلـه الـروم والإشـمام، ومـا لا يدخلانه، والله أعلم»[5].

---

(١) البيت: ٢٤٠.

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ٣٢، وانظر العقد النضيد: ٢/ ١٠٢٨ وقد صحح هذا الاعتراض وردَّ عـلى أبي عبـد الله الفاسي لاعتراضه عليه.

(٣) كذا في طبعتي إبراز المعاني، وفي الحدث (ص٩٤): وامنع المد...، بدون ضمير (هما).

(٤) علَّق المحقق على هذا البيت قائلا: يوجد زيادة في (ب): وإن شئت مثلت فقلت:

مـلأ ويشـأ مـمـا تحـرك قبـل أو أتت ألف والبعض بالروم سهلا. إبراز المعاني: ٢/ ٣٥.

(٥) إبراز المعاني: ٢/ ٣٤-٣٥، وراجع اللآلئ الفريدة: ١/ ٣١٨، وقد حَسَّن السمين الحلبي هذا التعـديل في العقد النضيد: ٢/ ١٠٣٧-١٠٣٨.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٥٣- ومَنْ لم يَرُمْ واعتَدَّ مَحْضاً سكونَه وألحقَ مفتوحاً فقد شذَّ مُوغِلا

قال أبو شامة: «ويقال في نظم هذا:

ومن لم يرمه أو يشم وقاسه بعارض شكل كان في الرأي مخملا

ولو أتى بهذا البيت[1] بعد قوله: وأشمم ورم... كان أحسن، لأنه متعلق به، وليس هو من توابع قوله:

.... فالبعض بالرَّوم سَهَّلا»[2].

وقال القاري: «لكن بظاهره يوهم أن قوله (ألحق مفتوحا) عطف على مدخول الشرط السابق -كما فهمه بعضهم-، والحال أنه معمول بشرط مقدر عند المحققين، **فقلت:**

.... ومن ألحق المفتوح شذا وأوغلا

بصيغة التثنية تصريحا بضعفهما»[3].

باب الإظهار والإدغام

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٥٥- سأذكر ألفاظاً تليها حروفُها بالاظهار والإدغام تُرْوى وتُجْتَلى

٢٥٦- فدونك (إذ) في بيتها وحروفَها وما بعدُ بالتقييد قُدْه مُذَلَّلا

٢٥٧- سأُسْمي وبعد الواو تَسْمو حروفُ مَنْ تَسَمَّى على سِيما تروقُ مُقَبَّلا

٢٥٨- وفي دال (قد) أيضا وتاء مؤنث وفي (هل) و(بل) فاحتل بذهنك أَحْيَلا

---

(١) يشير إلى قول الشاطبي: ومن لم يرم واعتد.... البيت: ٢٥٣.

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ٣٦، وكلمة (مخملا) كذا بالخاء، وفي الطبعة القديمة (ص١٨٢): (محملا) بالحاء، وانظر العقد النضيد: ٢/ ١٠٤٠.

(٣) حدث الأماني، ص٩٥، وراجع: الضابطية (٤٥/ أ).

قال أبو شامة – بعد ما شرح الأبياتَ الأربعةَ المذكورة –:

«وهذه الأبيات الأربعة غير وافية بالتعريف بما صنعه في هذه الأبواب على ما ستراه، وتَهيأ لي مكانَها أربعةُ أبياتٍ لعلها تَفِي بأكثر الغرض، فقلت:... – فذكر الأبياتَ الأربعةَ مع شرحها، وأنا أذكرها هنا بدون شرحها حسب ترتيبه لها –:

سأذكر ألفاظا أخير حروفها [بالاظهار والإدغام تُروى وتُجتلى]

فدونك إذ قد بل وهل تا مؤنث لدى أحرف من قبل واو تحصلا

وقُرَّاءَهَا المستوعبين وبعدهم أسمي الذي في أحرف اللفظ فَصَّلا

ويرمز مع واو وبعد حروفه أوائل كلم بعدها الواو فيصلا»[1].

قال الجعبري: «ولما كان في عبارته غموض قال: (احتل) أي: تحيل بفطنتك، أو احتل عليها باذلا جهدك في تحقيق هذا التقرير، وقد نظمت ثلاثة أبيات أوضح من الأربعة، وهي:

سأذكر (إذ) (هل) (بل) و(تا مؤنث) تليها التي فيها الأواخر أدخلا

ومستوعبي الإظهار والضد بعدها ومن خص بعضا قبل ما خص يُجْتَلى

وأربع واوات فواصل بينها إذا خِيْفَ لَبْسٌ فاحفظن متأصلا»[2]

ذكر ذال إذ

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٥٩– نعم إذ تَمَشَّتْ زينبٌ صالَ دَلُّها سَمِيَّ جَمالٍ واصِلاً مَنْ تَوَصَّلا

٢٦٠– فإظهارُها أَجْرى دوامَ نسيمِها وأظهرَ رِيًّا قولِه واصفٌ جَلا

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٤١–٤٢ بتصرف، وقوله: (أخير حروفها) كذا في الطبعة المحققة، والعقد النضيد: ٢/ ١١٠٠، وفي الطبعة القديمة (ص١٨٥): (أخيرا حروفها)، وكلمة: (ويرمز) كذا بالياء في الطبعة القديمة، والعقد النضيد: ٢/ ١١٠١، وفي الطبعة المحققة: (وبرمز) بالباء!.

(٢) كنز المعاني للجعبري: ٢/ ٥٤٧–٥٤٨.

٢٦١- وأدغم ضَنْكاً واصِلٌ تومَ دُرِّه وأدغـم مَـوْلى وُجْـدُه دائِـمٌ وِلا

قال السيوطي: «ولو قال المصنف بدل الأبيات:

وأحرف إذ مجموع (صَدٌّ تَجُزْ سِـ)ـتَّة فأدغمها فيها هشام وذو العلا

وفي الدال مز والتاء والدال ضف وفي سوى الجيم خلاد الكسائي أدخلا

لكان أبين وأخصر»(١).

ذكر دال قد

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٦٢- وقد سَحَبَتْ ذيلا ضفا ظَلَّ زَرْنَبٌ
جَلَتْه صَباه شائِقا ومُعَلَّلا

٢٦٣- فأَظْهَرَها نجمٌ بدا دَلَّ واضحا وأدغـمَ ورشٌ ضَـرَّ ظَمْـآنَ وامتلا

٢٦٤- وأدغم مُرْوٍ واكفٌ ضَيْرَ ذابِلٍ زَوى ظِلَّـه وَغْـرٌ تَسَـدَّاه كَلْكَلا

٢٦٥- وفي حرفِ زَيَّنَّا خلافٌ ومُظْهِرٌ هشامٌ بصادٍ حرفَه مُتَحَمِّلا

قال السيوطي: «ولو قال المصنف بدل الأبيات هذه الثلاثة:

وأحرف قد جيم وذال وزايها وظاء وشين الضاد واثنان أهملا

فأظهر قالونٌ ومَكٌّ وعاصم وفي ضادها والظا فقط ورش ادخلا

وفي ذين والذال ابن ذكوان واختلف بزاي وفي صاد هشامهم حلا

لكان أوضح وأخصر»(٢).

---

(١) شرح السيوطي: ص١٠٦-١٠٧.
(٢) شرح السيوطي: ص١٠٩.

ذكر تاء التأنيث

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٦٦- وأبدَتْ سَنا ثَغْرٍ صَفَتْ زُرْقُ ظَلْمِه

جمعن وُرودا باردا عَطِر الطِّلا

قال أبو شامة: «وتجتمع أمثلتها بهذا البيت:

مَضَتْ كَذَّبَتْ لَـهُدِّمَتْ كُلَّمَا خَبَتْ وَمَعْ نَضِجَتْ كَانَتْ لِـذَلِكَ مُثِّـلا

أي: هذا المذكور مثل ذلك، وإنما نظمتها؛ لأن أمثلتها تصعب... وقد أتيت بالأمثلة على ترتيب الحروف المذكورة في البيت، إلا أن الجيم قد تقدمت على الظاء..»[1].

ذكر لام هـل وبل

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٧٠- ألا بـل وهل تَرْوي ثنا ظَعْنِ زينبٍ

سـميرَ نَـواهـا طِلْـحَ ضُـرّ ومُبْتَـلَى

قال أبو شامة – بعد ما اعترض على إطلاق الناظم للحروف بعد ذكر (هل) و(بل) وكأن كل واحدة منهما تلتقي مع الحروف الثمانية، وليس كذلك –: «فلو أن الناظم قال:

ألا بل وهل تَروِي نَوَى هل ثَوَى وبل سَرَى ظِـلُّ ضُـرٌّ زَائِـدٍ طَالَ وابتلى

لزال ذلك الإيهام، أي لام (هل وبل) لهما: التاء والنون، ولـ «هل» وحدها: الثاء، ولـ «بل»: الخمسة الباقية... »[2].

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٤٨ باختصار، وانظر: العقد النضيد ٢/ ١١٣٥-١١٣٦.

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ٥٢، وانظر: العقد النضيد ٢/ ١١٥٥.

وقال الجعبري: «ولو قال:

ألا بل وهل تَروي نَعم هل ثَوى وبل طَوى ضرّ ظعن زينب ساء واهطلا

لأوضح»[1].

باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٧٦- وما أَوَّلُ المِثْلَيْنِ فيه مُسَكَّنٌ فلا بُدَّ من إدغامِه مُتَمَثِّلا

قال الجعبري: «ولم يستوعب الناظم الواجب، فلو قال مثل:

بِسَبْقِ سكون المثل لا المد واتصا ل متحد وماليه خلفه انجلى»[2].

وقال القاري: - بعد ما نقل تعديل الجعبري - قلت: «وكذا كلامُه قاصرٌ عن حكم المتجانسين، فزدتُّ أبياتاً تقتضي نفياً وإثباتاً، وأنبتُّ فيها الأحكامَ إنباتا تفيد لمن كان في هذا الباب أثباتا، **فقلت:**

سوى حرفِ مدٍّ ثُمَّ جنسانِ أدغما سوى قُلْ نَعَمْ سَبِّحْهُ مع لا تُزِغ فلا

ولا فالتقم أدغِم أحَطتُّ ونَحوَهُ بإبقاء إطباق وكن متأمِّلا

ولكن ألم نَخلقكم فيه خلفهم ومثلَ عَبَدتُّم ادْغِمِ الكُلَّ فاعْمَلا

وأما سكونُ الميم من قبل بائه فالاخفاء مختار الأداء فتَحْمِلا»[3].

---

(١) كنز المعاني للجعبري: ٢/ ٥٦٨، وهذا آخر تعديل من الكنز المطبوع، وسأذكر تعديلات له من المخطوط حسبما يتيسر العثور عليها بإذن الله تعالى، إذ إن مصورة المخطوط غير واضحة.

(٢) كنز المعاني للجعبري، ص٢١٥(خ)، وانظر: حدث الأماني، ص١٠٤.

(٣) حدث الأماني، ص١٠٤، وراجع: الضابطية (٤٥/ أ - ب).

باب حروف قَرُبَتْ مخارجها

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٧٧- وإدغامُ باءِ الجزمِ في الفاء قد رَسا حميداً وخَيِّرْ في يَتُبْ قاصِداً وَلا

قال القاري: «وقد يتوهم من تخصيص خلاف: ﴿يَتُبْ﴾ [الحجرات:١١] بخلاد: أن الباقين كلهم أظهروا؛ مع أن الباقين باقون على أصولهم، **فقلت:**

.... حميدا يتب خلادهم خلفه ولا»[1].

باب أحكام النون الساكنة والتنوين

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٨٦- وكلُّهُمُ التنوينَ والنونَ أدغموا بلا غُنَّةٍ في اللام والرا لِيَجْمُلا

قال أبو شامة: «ولم يقيد النون في نظمه بالسكون اجتزاء بذِكْر ذلك في ترجمة الباب، ولو قال: وقد أدغموا التنوين والنون ساكناً ....
لحصل التقييد، ولم يضرَّ إسقاطُ لفظ: «كل» لأن الضمير في «أدغموا» يغني عنه»[2].

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٩١- وحمزةُ منهم والكسائيُّ بعده أمالا ذواتِ الياءِ حيثُ تَأَصَّلا

قال أبو شامة: «وأطلق الناظم (ذوات الياء) وهو لفظ يقع على ضربين، ومراده الضرب الثاني، ولم يبين في نظمه الحرف الذي تقع فيه الإمالة، ولو قال:

---

(١) حدث الأماني، ص١٠٥، وراجع: الضابطية (٤٥/ ب).

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ٧٠.

أمـال الكسائي بعـد حمـزة إن تَطَـرْ		رَفَتْ ألفات اليــاء حيث تأصــلا

لذكر الحرف الممال وشرطيه، وهما: كونه عن ياء، وكونه طرفاً »[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٢٩٥- وفي اسمٍ في الاستفهام أَنَّى وفي متى

معــاً وعسى أيضــاً أمــالا وقُــلْ بـلى

قال أبو شامة: «ولو قال عوض هذا البيت:

وموسى عسى عيسى ويحيى وفي متى		وأنــى للاستفهام تأتــي وفي بــلى

لكان أحسن وأجمع للغرض»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٢٩٧- وكــلُّ ثلاثــيٍّ يَزيـدُ فإنـه		مـمالٌ كزَكَّاهـا وأَنْجى مع ابتــلى**

قال أبو شامة: «...أن الثلاثي المزيد يكون اسما نحو: (أدْنى)، وفعلاً ماضياً نحـو: (أنجى)، (وابتلى)، ومضارعاً مبنياً للفاعل نحو: (يَرْضى)، وللمفعول نحو: (يُـدعى)، ولو قال الناظم رحمه الله تعالى:

وكل ثـلاثــي يزيـد أمِــلْـهُ مثـــ		ـل يَرضى وتُدعى ثم أدنى مع ابتلى

لجمع أنواع ذلك»[3].

وقال الفاسي: «ولو قال:

وكل ربــاعيٌّ فمــا زاد مُضْجَــعٌ		كيرضى ويتــلى ثم أزكى مع ابتــلى

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٨٠.
(٢) إبراز المعاني: ٢/ ٨٩.
(٣) إبراز المعاني: ٢/ ٩٢.

لأتى بالجميع»[1].

وقال الجعبري: «ولم يمثل – الناظم – للأسماء، والحكم عام، ولو قال مثل:

وإن زاد واويّ الثـلاثـيّ أَضْجِعَـا كأدنى مع استعلى وأربى مع ابتلى»[2]

وقال القاري: «لو قال الناظم: (... فإنه.:. أمالا ...) على أن الضمير للشأن، لكان أنص في المقصود، وإلا فيحتاج إلى تقدير لهما... ولو قال بدل: (أنجى): (أزكى) لكان أعلى، وأتم منه لو قال: .....:. ممال كيرضى ثم أزكى مع ابتلى»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٠٩- رمى صُحْبَةٌ أعمى في الاسراء ثانياً

سُوى وسُدىً في الوقفِ عنهمْ تَسَبَّلا

٣١٠- وراءُ تراءى فاز في شُعَرائه وأعمى في الاسرا حُكْمُ صحبةٍ اوَّلا

قال أبو شامة: «وقد فصل الناظم بمسألة: (تراءى) بين لفظي: (أعمى) في الإسراء، ولو اتصلا لكان أولى، فيقول:

وأعمى في الاسرا أولا حكم صحبة وراء تـراءى بالإمالـة فصـلا

فيجيء الرمز لـ (أعمى) بعد كمال قيده بقوله: أولا»[4].

وقال القاري: «وفَرَّق الناظم بينهما بذكرهما في بيتين[5]، وكان يمكنه أن يقول:

---

(١) اللآلئ الفريدة: ١/ ٣٩٢، هذا، والبيت المعدل فيه:...كرخى وتبلى...! والمثبت من رسالة النمنكاني: ٢/ ٣٢١.

(٢) كنز المعاني للجعبري، ص٢٣١(خ)، والكلمة الأخيرة من البيت في المخطوط كأنها: (اعتلى)، والمثبت من حدث الأماني، ص١١٣.

(٣) حدث الأماني، ص١١٣، وراجع: الضابطية (٤٥/ ب)، قلت: وعلى هذا للقاري ثلاث تعديلات في البيت، فيصبح البيت: وكل ثلاثي يزيد فإنه.:. أمالا كزكاها وأزكى مع ابتلى. أو:

وكل ثلاثـي يزيـد فإنـه ممال كيرضى ثم أزكى مع ابتلى.

(٤) إبراز المعاني: ٢/ ١٠٨.

(٥) أي فرق بين كلمة: (أعمى) في الموضع الأول والثاني من سورة الإسراء في بيتين.

رمى صحبـة أعمـى في الاسـراء ثـانيـاً

وأعمـى فـي الاسـرا حكـم صـحبـةٍ اولا

وراء تـــراءى فـــاز في شعـرائـــه

سوى وسدى في وَقْفِ صحبةِ وُصِّلا»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣١٥- ولكنْ رؤوسُ الآيِ قـد قَلَّ فتحُهـا

لــه غـيرَ مـا (ها) فيـه فاحضُـرْ مُكَمَّــلا

قال أبو شامة: «وقد تلخص من مجموع ما تقدم أن ورشا يميـل بـين اللفظـين...، ولا يميل: ﴿مَرْضَاتِ﴾، ولا (كِلاَ)، ولا ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، ولا ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾... ووقـع لي في ضبط ذلك بيتان فقلت:

وذو الـراء ورش بين بـين وفي رؤو ... س الآي سوى اللاتي بِهَا (هَا) تحصلا

بِـ(هَا) وأراكهم وذي اليـا خلافهم ... كِلا والرِّبا مرضات مشكوةٍ اهمـلا

فذكر أولا ما يميله بلا خلاف، ثم ما فيه وجهان، ثم ما امتنعت إمالته»[2].

وقال القاري: «قول الناظم: (ولكن رؤوس الآي قد قل فتحها):

يوهم جواز الفتح والإمالة، مع الإشارة إلى أن الفـتح اسـتعمال قليـل بالنـسبة إلى الإمالة، فيتوهم أيضاً أن يكون المراد بالإمالة: المحضة؛ لأنَّ المطلق يَنْصَرِفُ إليها، عـلى أن القول الصحيح، والنص الـصريح أن ورشـاً لـيس لـه في رؤوس الآي إلا الإمالـةُ البينية - واوية كانت أو يائية أو رائية، اتصلت بـ(ها) أو لا -، وكان يمكنه أن يقول:

---

(١) حدث الأماني، ص١١٧، وفيه: ثم رأيت الإصفهاني غيره بقوله: - فذكر البيت حسبما عدله أبـو شـامة، ثم قال -: وقد سبقه أبو شامة به... فكان حقه أن ينسبه إليه فإنَّ فَضْلَ المتقدم عليـه. وراجـع: الـضابطية (٤٥/ ب).

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ١١٩-١٢٠.

ولـكـن رؤوس الآي بَـيْـنِـيَّـةٌ بِهَـا ....»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣١٧- وياويلتى أنَّى ويا حَسْرتى طَوَوا وعن غـيـرِه قِسْها ويا أَسَفَى العُــلا

قال أبو شامة: «وقوله: «العُلا» صفة لهذه الكلمات، أي: هي العُلا، ولو قـال: «يـا أسفى على» لكان أحسن، لأنه لفظ القرآن العزيز»[2].

وقال القاري: «وليست الهمزة – أي: من كلمة (العـلا) – رمـزاً لأنهـا مـن تتمـة القراءة، ولو قال: (على) لنصَّ على عدم رمزيته... **وقلت**: الأولى أن يقـول:.....:. ويـا أسفى والحكم عن غيره خلا»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٢٣- ومَعْ كافرينَ الكافرينَ بيائِـه وهارٍ رَوَى مُرْوٍ بخُلْفٍ صَدٍ حَــلا

قال أبو شامة: «فإن قلت: يظهر من نظم هذا البيت أن الذين أمالوا: ﴿هَـارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، أمالوا: ﴿كَفِرِينَ﴾، ولا مانع من أن تكون الواو في (ومع) فاصلة بعد واو (واقتس)...

قلت: لا مانعَ مِنْ تَوَهُّم ذلك...» إلى أن قال: «ولو كان أسقط الـواو مـن (ومـع) وقال: مع الكافرين كافرين... لزال الوهم، أي أمـالا هـذا مـع الكـافرين. ولـو قـال: كذا كافرين الكافرين... لحصل الغرض، والله أعلم»[4].

---

(١) حدث الأماني، ص١٢٠، وراجع: الضابطية (٤٥/ ب).

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ١٢٤، وقد نبه القاري على أن الجعبري رأى مثل هـذا التعـديل وتبعـه الإصـفهاني... ولكن سبقهما به أبو شامة، انظر: حدث الأماني، ص١٢٠-١٢١، قلت: وقد اعترض بعد ذلك أبو شامة بنفسه على تعديله ثم أجاب عنه، ولكني أرى أن اللَّبس ما زال قائما، إذ يوهم أن حـرف (ع) مـن (عـلى) رمز لحفص، فلو قيل: «ويا أسفى طلا» لزال الوهم، والله أعلم.

(٣) الحدث، ص١٢٠-١٢١، وراجع: الضابطية (٤٥/ ب).

(٤) إبراز المعاني: ٢/ ١٣٢ باختصار.

وقال القاري: «ولا يزول الوهم بالكلية حينئذ أيضاً كما لا يَخْفى لوجود واو الفصل في الكلام السابق[١]، ولا مانع من كون (مع) حالا متقدما، ولا من كون التشبيه في الإمالة المحضة، فحقه أن يقال:

.... تدعى حميدا وميلا[٢]

مع الكافرين كافرين بيائه.......... ....»[٣].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٢٤- بدارٍ وجَبَّارين والجارِ تَـمَّمُوا ... وورشٌ جميعَ البابِ كان مُقَلِّلا

قال الجعبري: «يريد بـ «جميع الباب»: أصل الإمالة لكسرة الراء ومجاورتها، وهو من قوله: وفي ألفات قبل را طرف أتت... إلى هنا[٤]، لا من أول باب الإمالة، لئلا يلزم منه التكرار، ودخول ما ليس منه فيه، يعني: (خاف) ونحوه، فلو قال: «...جميع الأصل...» كان أوضح»[٥].

وقال القاري بعد نقله تعديل الجعبري: «قلت: لا خفاء أن «الأصل» ليس بواضح، فالأوضح أن يقال:.....:. وورش بهذا الباب كان مقللا

ولا شك أن «هذا الباب» يشير إلى النوع القريب من الإمالة، فيخرج الباب البعيد، وهو باب: (خاف) ونحوه من توهم المشاركة»[٦].

---

(١) أي في قول الناظم: (واقتَسْ لتَنْضُلا).

(٢) كذا قال! وهذا عجز البيت (٣٢١): وفي ألفات قبل را طرف أتت.:. بكسر أمل تدعى حميدا وتقبلا، وبعده بيت الأمثلة (٣٢٢): كأبصارهم والدار ثم الحمار مع.:. حمارك والكفار واقتس لتنضلا، ولعل القاري يقصد التعديل في البيت الأول والثالث دون تعرضه لبيت الأمثلة، والله أعلم.

(٣) حدث الأماني، ص١٢٣.

(٤) انظر: إبراز المعاني: ٢/ ١٣٣.

(٥) كنز المعاني، ص٢٤٣(خ)، وانظر: حدث الأماني، ص١٢٤.

(٦) حدث الأماني، ص١٢٤، وانظر: الضابطية (٤٦/ أ)، ولكن تعديله فيه:.....:. وورش بهذا الباب في الكل قللا.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٣١- وفي الكافرون عابدون وعابدٌ وخُلْفُهُمُ في الناس في الجرِّ حُـصِّلا

قال أبو شامة: «ويتجه من هذا البيت من الإشكال ما اتجه فيما مضى في قوله: ومع كافرين الكافرين بيائه.... من أنه يحتمل أن تكون الواو في قوله: (وفي الكافرون) فاصلة، وإذا كان كذلك فلم يذكر لقارئها رمزا، فيكون (حصلا) رمزا لها وللناس، وتكون الواو في (وخلفهم) عاطفة، ولو قال:

وفي الكافرون عابدون وعابد له، خلفهم في الناس..........

لخلص من ذلك الإيهام»[1].

وقال القاري: «فإنه قد يتوهم منه أن الإمالة واقعة في لفظ: ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ أيضا؛ وقد يتوهم أن المميل أبو عمرو في: ﴿عَٰبِدُونَ﴾، و﴿عَابِدٌ﴾ بلا خلاف، مع الخلاف في: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ المجرور، **فقلت:**

له عابد مع عابدون بكافرو ن في الناس حال الجر طال وفصلا»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٣٦- كموسى الهدى عيسى بنَ مريمَ والقُرى الـ
ـلَتي مَعَ ذكرى الدارِ فافهَمْ مُحَصِّلا

٣٣٧- وقد فَخَّموا التنوينَ وقفاً ورقَّقوا
وتفخيمُهُمْ في النصبِ أجمعُ أشمُلا

(١) إبراز المعاني: ٢/ ١٣٩.

(٢) حدث الأماني، ص١٢٥، وراجع: الضابطية (٤٦/ أ)، قال في الحدث بعد (طال وفصلا): أي: طال الكلام، وفصل المرام. كما أنه نقل كلام الإصفهاني وتعديله للبيت بقوله: فلو قال: كذا عابدون الكافرون وعابد... زال الإشكال بالكلية. ثم قال القاري: ولا يخفى أنه يبقى توهم دخول (الكافرون) لاحتمال حذف العاطف... وقد سبقه أبو شامة بما ذكر....

قال القاري: «ولا يخفى أنه يتوهم من إيراد الناظم أن القراء اختلفوا في المنون حال الوقف بالإمالة وتركها، وأيضاً عبر عن الفتح بـ «التفخيم»، وعن الإمالة بـ «الترقيق»، وهما من إطلاقات المتقدمين موهمان لغير المقصود عند بعض المتأخرين، وأيضا قد علم حكم المنون مما سبق في قوله: «وقبل سكون قف بها في أصولهم»[1]، فإن التنوين نون ساكن في الوصل، إلا أنه لم يأت بمثال التنوين مع تلك الأمثلة في مقام التبيين فزاد في الإيهام لأجل عدم التعيين، **فقلت:**

كموسى الهدى عيسى بن مريم والقرى الـ
ـلتي وكذا التنوين فافهم محصلا

ثم قلت:

وتنوينَه فتحَ النُّحَاةُ وبعضُهم   أمالَ وفتحُ النَّصْبِ أجمعُ أشملا»[2].

باب مذاهبهم في الراءات

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٤٦- وتفخيمُه ذِكْراً وسِتْراً وبابَه   لدى جِلَّةِ الأصحابِ أَعْمَرُ أَرْحُلا

قال أبو شامة بعد شرحه للبيت بالتفصيل: «**قلت:**

فحصل من هذا: أن المنصوب المنون الذي قبل رائه ما يسوغ ترقيقها: على ثلاثة أقسام:

١- ما يرقق بلا خلاف، وهو نحو: ﴿سِرًّا﴾، و﴿مُسْتَقِرًّا﴾.

٢- وما يرقق عند الأكثر، وهو نحو: ﴿خَبِيرًا﴾، و﴿شَاكِرًا﴾.

٣- وما يفخم عند الأكثر، وهو نحو: ﴿ذِكْرًا﴾، و﴿سِتْرًا﴾، وقلت في ذلك بيتا جمع هذه الأنواع الثلاثة على هذا الترتيب، وهو:

(١) متن الحرز، من البيت: ٣٣٥.

(٢) الحدث، ص١٢٨، وراجع: الضابطية (٤٦/أ).

وسِرًّا رقيق قل خبيرا وشاكرا		للاكثر ذكرا فخم الجِلَّة العلا»[1].

وقال الجعبري: «ولو قال مثل:

كذكرا رقيق للأقل وشاكرا

خبيرٌ لأعيان وسرا تعدلا / لنص على الثلاثة»[2].

وقال القاري: «.... وأما إدخال الجعبري (ذِكْرٌ) المرفوع في حكمه المنصوب فهو مخالف للرواية والدراية، فلو قال الناظم:

وتفخيمه ذكرا بنصب ونحوه		....

تخلص عما توهمه الجعبري وغيره»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٥٠- وما حرفُ الاستعلاءِ بعدُ فراؤُه

لكلِّهمُ التفخيمُ فيها تَذَلَّلا

٣٥١- ويجمعُها قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ وخُلْفُهُمْ

بِفِرْقٍ جرى بين المشايخ سَلْسَلا

قال أبو شامة: «وربما ظن السامع أن جميعها يأتي بعد الراء فيطلب أمثلة ذلك فلا يجد بعضه، إنما أراد الناظم: أي شيء وجد منها بعد الراء منع، والواقع منها في القرآن العزيز في هذا الغرض أربعة... ولو أنه قال رحمه الله تعالى:

وما بعده صادٌ وضادٌ وطا قا		فُ فَخِّمْ لكُلٍّ خُلْفُ فرقٍ تَسَلْسَلا

لبان أمر البيتين في بيت واحد، وخلصنا من إشكال العبارتين فيهما، والله أعلم»[4].

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ١٦٦.

(٢) كنز المعاني، ص٢٥٦(خ)، قلت: وقد رد الإمام ابن الجزري على مثل هذا التعديل حيث قال: وهذا كلام من لم يطلع على مذاهب القوم في اختلافهم في ترقيق الراءات وتخصيصهم الراء المفتوحة بالترقيق دون المضمومة... النشر: ٢/ ٩٦-٩٦.

(٣) الضابطية (٤٦/ أ - ب)، وانظر: حدث الأماني، ص١٣٤.

(٤) إبراز المعاني: ٢/ ١٧١ - ١٧٢.

باب اللامـــات

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٦١- وفي طال خُلْفٌ مَعْ فِصالا وعندَما
يُـــسَكَّنُ وَقْفـــاً والمفخَّـــمُ فُـــضِّلا

قال أبو شامة: «وظاهر النظم يوهم اقتصار الخلاف على (طال) و(فصالا)، ولو قال:

وفي طال خلف مع فصالاً ونحوه   وساكن وقف والمفخم فضلا

لزال الإيهام»[1].

وقال الفاسي: «وربما أوهم ما مثل به في النوع الأول... الاقتصار[2] على هاتين الكلمتين، وليس كذلك... ولو قال:

وفي طال خلف مع فصالاً ونحوه   وفي نحو يوصَلْ والمفخم فضلا

لكان أقرب إلى البيان»[3].

وقال الجعبري: «قوله: (وفي طال خلف مع فصالا) يوهم[4] حصر المختلف فيها، وهو عام، لكن الكاف منوية، أي: وفي كطال خلف، ثم حُذِف اعتماداً على السابقة، ولو قال مثل:

وإن فَصَلَ الهاوي فخلف... / لَنَصَّ»[5].

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ١٨٦.

(٢) في المطبوع: (الاختصار)! والمثبت من رسالة النمنكاني: ٢/ ٤١٢.

(٣) اللآلئ الفريدة: ١/ ٤٨٦.

(٤) في المخطوط: (يوصل)، والمثبت هو الصواب.

(٥) كنز المعاني، ص ٢٦٤(خ).

وقال القاري: «قلت: والأظهر أن يقال: كطال بخلف مع فصالا... وهو أولى من تعبير أبي شامة... بناء على قلة التغيير»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٦٢- وحكمُ ذواتِ الياءِ منها كهذه وعند رؤوسِ الآي ترقيقُها اعتلَى

قال القاري: «قد يتوهم من هذا البيت أن الترقيق فُضِّل على التفخيم، والمعتمد أنه ليس في رؤوس الآي إلا الإمالة الملازمة للترقيق، كما أن الفتح ملازم[2] للتفخيم، فالحكمان مرتبان على الصحيح، **فقلت** – بعد قوله:

وحكم ذوات الياء منها كهذه وعند رؤوس الآي ترقيقها وَلاَ
يفخم ذوات الياء قبل مما لها ولا في زمان الفتح ترقيقها اعتلى»[3].

باب الوقف على أواخر الكلم

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٧١- ولم يَرَهُ في الفتحِ والنصب قارئٌ وعند إمام النحو في الكُلِّ أُعْمِلا

قال القاري – معلقا على صدر البيت -: «وهاؤه – أي هاء (يره) – للرَّوْم... إلا أنه قد يتوهم منه أن يكون راجعا إلى (فعلها)[4]، أو إلى كل واحد منها، أو إلى ما ذكر، وهو يشملها، **فقلت:**

ولم ير روم الفتح والنصب قارئ ....

(١) الحدث، ص١٤٠، وانظر: الضابطية (٤٦/ ب).
(٢) في الحدث المطبوع: (ملائر)؛ وفي المخطوط: (ملائم)؛ وفي الضابطية: (ملازمة)، والمثبت يقتضيه السياق.
(٣) حدث الأماني، ص ١٤٠، وانظر: الضابطية (٤٦/ ب).
(٤) (الروم) أو (فعلها) وردتا في قول الناظم البيت (٣٧٠):
وفعلهما في الضم والرفع وارد ورومك عند الكسر والجر وصلا.

وقال – معلقا على عجز البيت –: «قد يتوهم من هذا البيت أن يكون روم سيبويه فيهما روايته عن القراء... **فقلت**: ....: وعن سيبويه الروم في غير ما تلا»[1].

باب الوقف على مرسوم الخط

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٨١– ومال لدى الفرقانِ والكهفِ والنسا

وسـال عـلى مـا حَـجَّ والخُلْـفُ رُتِّـلا

قال القاري: «المتبادر من النظم أن أبا عمرو يقف على (ما)، وغيرُهُ لا يقف على (ما)، وأن الكسائي له وجهان: الوقف على (ما)، وعلى: اللام، مع أن الجمهور يقفون على (ما) ويُجَوِّزُون الوقف على اللام أيضا، فالمراد: أن أبا عمرو يخالفهم في الوقف على اللام، واختلف الكسائي، ففي رواية عنه أنه كالجمهور، وفي أخرى عنه أنه كأبي عمرو، **فقلت**...:

.... وسال على ما حج لا اللام حصلا

وقد جوز الباقون وقفاً عليهما وبالخلف في اللام الكسائيُّ رَتَّلا»[2].

باب مذاهبهم في ياءات الإضافة

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٣٨٧– وليسَتْ بلامِ الفعل ياءُ إضافة وما هِي من نفس الأُصولِ فُتشْكِلا

٣٨٨– ولكنها كالهاءِ والكاف كلُّ ما تليه يُرى للهاءِ والكافِ مَدْخَلا

قال أبو شامة: «ولكن هاهنا إشكال: وهو أن من المواضع ما لا يصح دخول الكاف فيه، نحو: (فاذكروني) و(حشرتني) فلا يبقى قوله: (كل ما) على عمومه، ولو

(١) الحدث، ص١٤٣، وانظر: الضابطية (٤٦/ ب).

(٢) حدث الأماني، ص١٤٨، وانظر: الضابطية (٤٦/ ب).

قال: كل ما.:. تليه يرى للها أو الكاف...

لزال هذا الإشكال بحرف (أو) وقصر الهاء... »[1].

ثم قال: «ووقع لي بيتان في تعريفها حدًّاً وتمثيلا باتصالها بالاسم والفعل والحرف، وتمثيل ما احترز عنه مما تقدم ذكره، فقلت:

هـي اليـاء في أنِّي عـلى مـتكلم   تـدلُّ وضـيفي فـاذكرونيَ مُـثِّلا

وليست كياء وهي أوحـي واسـجدي   وياء التي والمهتدي حاضري انجلى»[2].

باب ياءات الزوائد

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٣٩- فبشِّرْ عبادِ افتَحْ وقِفْ ساكناً يداً   وواتَّبعوني حَجَّ في الزخرف العُـلا

قال أبو شامة: «فلقائل أن يقول: كما جاز الفصل بالتقييدين بالرمز، كذا يجوز الفصل بين الرمزين بالتقييد، ويؤيد الإشكال أنه التزم في خطبته أن يسمي الرجل بعد ذكر الحرف، ومتى انقضى ذلك أتى بالواو الفاصلة، والواو لم تأت هنا إلا بعد قوله: (العلا) في أول البيت الآتي، فليته قال:

....   وواتبعـوني زخـرف حـج واعـتلى

أو: ....   واتبعون الزخرف اتّبع فتى العلا»[3].

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٢٢٦.

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ٢٢٧.

(٣) إبراز المعاني: ٢/ ٢٧٣.

القسم الثاني: التعديلات المتعلقة بالأبيات الفَرْشية

باب فرش الحروف – سورة البقرة

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٤٥٣– ويُقْبَلُ الاولى أَنَّثوا دون حاجز		وَعَـدْنا جميعـاً دون مـا ألـفٍ حَـلا**

قال أبو عبد الله الفاسي: «وفي قوله: (وعدنا جميعاً) إشكال؛ لأن إطلاق ذلك يقتضي الخلاف في جميع ما جاء فيه، ولم يرد الخلاف إلا في هذه السورة، والأعراف، وطه، ولو قال: .....: وعدنا وعدناكم بقصر حلا/ لانصـرف (وعدنا) إلى الموضعين، و(وعدناكم) إلى الثالث، أو قال:		وعدنا مع الأعراف وطه حلا

على إرادة: ومع الأعراف طه، أو مع الأعراف وطه؛ لحصل البيان، واندفع الإشكال»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٦٠– وفي الصابئين الهمزُ والصابئون خُذْ
وهُـزْؤاً وكُفْـؤاً في الـسواكن فُـصِّلا

**٤٦١– وضُمَّ لباقيهم وحَمـزةُ وَقْفُه		بواو وحفص واقفاً ثُـمَّ موصِـلا**

قال أبو شامة: «ولم يصرح الناظم بقراءة حفص هنا، وحذف ما هـو المهـم ذكـره، ولو أنه قال في البيت الأول:.......		وهزؤاً وكفؤاً ساكنا الضم فصلا

لاستغنى عن قوله: «وضم لباقيهم»، ثم يقول بدل البيت الثاني:

وأبــدل واواً حمـزة عنــد وقفــه		وحفص كذا في الوصل والوقف أبدلا

ورأيت في بعض النسخ – وهو بخط بعض الشيوخ ومنقولة من نسخة الشيخ أبي عبد الله القرطبي رحمه الله ومقروءة عليه ومسموعة من لفظه – عوض هذا البيت:

---

(١) اللآلئ الفريدة: ٢/ ٢٢.

وفي الوقف عنه الواو أَوْلى وضَمَّ غيـ ... رُه ولحفص الواو وقفا وموصلا

وكتب عليه: (معا)، ورأيت في حاشية نسخة أخرى مقروءة على المصنف:

«هذا البيت متفق مع: (وضم لباقيهم) في المعنى، ومخالفه في اللفظ، وخيَّر المصنف بينهما؛ لأن كل واحد منهما يؤدي معنى الآخر»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٦٣- خطيئتُه التوحيدُ عن غيرِ نافعٍ ... ولا يَعْبدون الغيبُ شايَعَ دُخْلُلا

قال أبو شامة: «ولو قال:

خطيئاته وحده عن غير نافع ... .

لكان أحسن، لأن فيه التلفظ بقراءة، وتقييد أخرى، ولئلا يوهم أن قراءة نافع بجمع التكسير، كما قرئ شاذًّا: خطاياه»[2].

وقال الفاسي: «... فتعين أن نافعا قرأ بالجمع، غير أن الجمع ينقسم إلى جمع سلامة، وجمع تكسير، وليس في البيت ما يدل على تعيين أحدهما... ولو قال: خطيئاته التوحيد عن غير نافع.:.... ولفظ بها مجموعة لارتفع الإلباس، ولكن الرواية فيه إنما هي بلفظ التوحيد»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٦٤- وقُلْ حَسَناً شُكْراً وحُسْنا بضمِّه ... وساكنِهِ الباقُون واحسُنْ مُقَوِّلا

قال أبو شامة: «كان يمكنه جعل هذا البيت والذي بعده[4] واحداً، فيقول:

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٣٠١، وراجع: كنز المعاني للجعبري، ص٣٢٦خ، حدث الأماني، ص١٧٤، والضابطية (٤٧/ أ)، هذا، وقد تأكدت من وجود هذا البيت مقابل البيت الأصلي المتداول، وكتب أمامه: (صح) في حاشية نسخة خطية قديمة للشاطبية كتبت سنة (٨٣٨هـ)، وقد سبق ذكرها.

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ٣٠٣، و(خطاياه) قرأ بها بعض الشاميين، مختصر الشواذ لابن خالويه، ص١٥.

(٣) اللآلئ الفريدة: ٢/ ٤١-٤٢.

(٤) وهو: وتظاهرون الظاء خفف ثابتاً ... وعنهم لدى التحريم أيضاً تحللا (البيت: ٤٦٥).

وقل حَسنا شكرا وحُسنا سواهما وتظّاهروا تظّاهرا خفَّ ثُمّلا

ويكون حذف النون للضرورة... ثم لو قال: وإسكانه الباقون، أو: ويسكنه...، لكان أولى من قوله: وساكنه... ليعطف مصدرا على مصدر، ولا يصح ما ذكره إلا بتقدير: بذي ضمه وساكنه، أي بالمضموم والساكن، وقوله: بضمه وإسكانه أخصر وأولى، وأوضح معنى»[1].

وقال القاري: «قد يتوهم من النظم أن هذا الخلاف في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[2]، فدفعته بقولي:

وللناس حُسْناً ضمه مع سكونه وقل حَسَناً شكراً بفتحيه واقبلا»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٦٦- وحمزةُ أَسْرى في أُسارى وضَمُّهم تُفادُوهمو والمدُّ إذ راق نُفِّلا

قال أبو شامة: «ولو قال:

أسارى قُلَ اسْرى فز وضُمَّ مُحَر ركًا لِتَفْدُوهم والمد إذ راق نفلا

لحصلت جميع قيود القراءتين»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٦٧- وحيثُ أتاكَ القُدْسِ إسكانُ دالِهِ دواءٌ وللباقين بالضمِّ أُرْسِلا

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٣٠٥، وللقاري اعتراض على هذا التعديل، انظره في الحدث، ص١٧٦.

(٢) من مواضعها: البقرة ٨٣، قبل موضع الخلاف: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

(٣) حدث الأماني، ص١٧٦، وانظر: الضابطية (٤٧/ أ)، وتكملة التعديل فيها: (واحسن مقولا) بدل: (بفتحيه واقبلا)!!.

(٤) إبراز المعاني: ٢/ ٣٠٧.

قال أبو شامة: «معترضا على تقديم (حيث) على عامله: وكان يمكنه أن يحترز هنا عن ذلك بأن يقول: وإسكان دال القدس في كل موضع.:. دواء... »[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٦٨- ويُنْـزِلُ خَفَّفْه وتُنْـزِلُ مثلُـه ونُنْـزِلُ حَقٌّ وهـو في الحِجْـر ثُقِّـلا

قال أبو شامة: «وفي هذا البيت نقص في موضعين:

أحدهما: أن الألفاظ التي ذكرها لا تحصر مواضع الخلاف....

الموضع الثاني: أن الذي في الحجر لم يبين من ثقله...، وصوابه لو قال:

وينـزل حـق خفـه كـيفما أتـى ولكنه في الحجـر للكـل ثقـلا»[2].

وقال: «وقلت أيضاً في نظم بدل هذا البيت وما بعده[3] في هذه المسألة ثلاثة أبيات...

فذكرها بعد شرحه للبيتين التاليين من الشاطبية[4] وقال:

«وقلت أنا ثلاثة أبيات بدل هذه الثلاثة:

وينـزل مـضموم المـضارع خِفُّـه لِحَـقٍّ عـلى أي الحـروف تنقـلا

وخفف للبصري بسبحان والـذي في الَانْعام للمكي وفي الحجر ثقـلا

لكـل وحـقّ شـاء منـزلها وينـ ـزل الغيث تخفيفاً بحرفين أسجـلا»[5].

وقال الجعبري بعد ذكره تعديل أبي شامة مع اعتراضه عليه بثلاثة اعتراضات:

«نظمت بيتين:

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٣٠٨.

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ٣٠٩.

(٣) وهو قول الناظم: ٤٦٩- وخفف للبصري بسبحان والذي في الانعام للمكي على أن ينزلا.

(٤) أي البيت (٤٦٩) وقد سبق ذكره، وكذا البيت (٤٧٠)

ومنزلـها التخفيف حق شفاؤه وخفف عنهم ينزل الغيث مسجلا.

(٥) إبراز المعاني: ٢/ ٣١٠-٣١١.

وينـزل غير الحجر إن ضم مع شيء　　　فخَفَّفَــه حــق عــلى أن تنــزلا
لِـكٍّ والاسرا البَـصْرِ منزلهـا وينــ　　　ـزل الغيث موضعين حق شمردلا»[1]

وقال القاري: «فإنه لا يفهم منه صريحا حكم المجهول، مع أن المراد عـام كـما هـو المعلوم، **فقلت:** ينزل خفف زايه مطلقا لحق.:. كتاء ونون وهو في الحجر ثقلا»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٧٤- ولكن خفيفٌ والشياطينُ رَفْعُه　　　كما شَرَطوا والعكسُ نحوٌ سَما العُلا

قال أبو شامة: «ولم ينبه على حركة النون[3]، ولو نبه عليها وترك ذكر قراءة الباقين – لأنها تعلم من الضد – كان أولى، فيقول: والنون بالكسر وكلا / أو: وصلا»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٧٦- عليمٌ وقالوا الواوُ الاولى سقوطُها
وكُـنْ فيكـونُ النـصبُ في الرفـع كُفِّـلا

قال أبو شامة: «وما أحسنه لو قال: عليم وقالوا الشام لا واو عنده.:....

ولا حاجة إلى الاحتراز عن الواو التي بعد اللام لبعد وهم ذلك، وكان البيت قـد خلص من هذا البحث الطويل...»[5].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٨٠- وفيها وفي نَصِّ النساء ثلاثةٌ　　　أواخِـرُ إبـراهـامَ لاح وجَمَّــــلا

قال أبو شامة: « (وفي نص النساء) أي: فيها نص الله تعالى عليه في سورة النساء...

---

(١) كنـز المعاني، ص٣٣١ (خ).
(٢) الضابطية (٤٧/ أ)، وراجع الحدث، ص١٧٨.
(٣) أي من كلمة: «لكن».
(٤) إبراز المعاني: ٢/ ٣١٣.
(٥) إبراز المعاني: ٢/ ٣١٦.

ولو قال: ... وفي آي النساء... لكان أحسن وأظهر... ولا يفهم من القصيدة قراءة الجماعة؛ لأنه ليس في اصطلاحه أن ضد الألف الياء... ولو قال:

وفي يـاء إبـراهيم جـا ألـف وفي ثـلاث النسـاء آخـرا لاح وانجـلا

لحصل الغرض، والله أعلم»[1].

وقال القاري: «ولا يخفى أنه اكتفى بـاللفظ عـن القيـد، لكـن شرطـه أن لا يتـزن البيت إلا على وفق المقيد، وهنا ليس كذلك، فإنه يتزن بالياء أيضاً، وقد يتوهم أيضاً أن محل الخلاف همزة (إبراهيم)، **فقلت**:

وفيهـا هـشام والنـساء ثلاثـة أواخر إبراهيم بالألف اجتلى»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٨٥- وأَرْنا وأَرْني ساكنا الكسرِ دُم يدا وفي فُصِّلت يَـروي صَفَا دَرِّه كُـلا

قال القاري: «فإنه لا يستفاد منه العموم الشامل لكل سورة، مع أنه قد ورد في غير البقرة وفصلت، فبينت **بقولي**:

وأرنـا وأرنـي الكل سكن كَسْـرَ دم يـدا فصلت يـروي صفـا دره كلا»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٨٧- وفي أم يقولون الخطابُ كما عَلا شَـفا ورؤوف قصـر صحبته حـلا

قال أبو شامة: «ولا يختص الخلاف في: ﴿رَءُوفٌ﴾ بـما في هـذه السـورة، فكـان حقه أن يقول: «جميعا» أو نحو ذلك، وكان الأولى لو قال:

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٣٢٢-٣٢٣.

(٢) الحدث، ص١٨٢-١٨٣، وانظر: الضابطية (٤٧/ أ).

(٣) الضابطية (٤٧/ أ)، وانظر: الحدث، ص١٨٤، وقوله: سكن كسر... كذا في الحدث المطبوع، والمخطوط (١٥٨/ أ)، وفي الضابطية: «يكسر»!.

صحاب كفا خاطب يقولون بعد أم   وكل رؤوف قصر صحبته حلا»[1].

وقال الجعبري: «وخلاف: ﴿رَءُوفٌ﴾ عام...ومقتضى اصطلاح الناظم حصره في هذه المواضع... ولو قال:

وعن كهف شاف أم يقولون خاطبوا   وحيث رءوف قصر صحبته حلا

لجلا[2]».

وقال القاري: «وخلاف: ﴿رَءُوفٌ﴾ عام... فلو قال:

يقولون خاطب ههنا عن شفا   كفى وكل رؤوف قصر صحبته حلا

لَجَلا، وحلا، وعن الإيهام خلا»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٩٠- وفي التاء ياءٌ شاع والريحَ وحَّدا   وفي الكهف مَعْها والشريعةِ وَصَّلا

قال أبو شامة: «كان ينبغي أن يقيد لفظ التاء من لفظ الياء فإنهما متفقان في الخط، وعادته بيان ذلك... فلو قال:

وفي التاء ياء نقطتها تحت وحد الر   ياح مع الكهف الشريعة شمللا

لاستغنى بالرمز آخر البيت للمسألتين»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٩٥- وضَمُّك أُولى الساكنين لثالثٍ   يُضَمُّ لُزوماً كسرُه في نَدٍ حَلا

قال أبو شامة: «وقد أورد عليه قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾ [الإسراء: ٨٥] فهو مما اتفق

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٣٣١.

(٢) انظر: الكنز، ص٣٤٠ (خ)، وانظر: الحدث، ص١٨٤.

(٣) حدث الأماني، ص١٨٤، وانظر: الضابطية (٤٧/ أ- ب).

(٤) إبراز المعاني: ٢/ ٣٣٣.

على كسره، مع أن ضمة الراء فيه لازمة... فلو أن الناظم قال:

وإنْ همزُ وصلٍ ضُـمَّ بعـد مُـسَكَّن فحرِّكه ضمَّــاً كـسره في نـدٍ حَـلا

أي: فحرك ذلك المسكن بالضم، واكسره لمن رمـز لـه، لكـان أبـين وأسـهل عـلى الطالب، إلا أن في بيت الشاطبي رحمه الله إشارة إلى علة الضم، والله أعلم»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٤٩٦- قُلِ ادْعُوا أو انقُصْ قالَتِ اخرُجْ أَنِ اعبُدوا

ومحظـوراً انْظُـرْ مـع قـدِ اسـتُهْزِئ اعـتلى

قال أبو شامة: «وإنما ذكر هذه القاعدة في هذه السورة لأجـل قولـه تعـالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ [البقرة:١٧٣] ولم يتفق له التمثيل به،... ولو قال:

من اضطر أو انقص قالت اخرج قل انظروا ....

لحصلت النصوصية على موضع السورة التي هو فيها»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٠٢- ونَقْلُ قُرانٍ والقُران دواؤُنـا وفي تُكْمِلوا قُـلْ شُـعْبَةُ الميمَ ثَقَّـلا

قال أبو شامة: «ومن جملة ما فيه الخلاف: ﴿قُرۡءَانَهُۥ﴾ في موضعين في سورة القيامة [١٨]، ولو أنه قال: ونقل قران كيف كان... أو: كيف جا دواؤنا... لكان أعم وأبين»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥١٦- يُضاعِفَـهُ ارْفَعْ في الحديدِ وهاهنا سَمَـا شُكْـرُه والعينُ في الكلِّ ثُقِّـلا

---

(١) إبراز المعاني: ٢/ ٣٤٢-٣٤٣، قلت: وإن كان في آخر كلامه نوع من الاعتذار عن الناظم، إلا أن تعديلـه لا يخلو من فائدة، لذا أدرجته هنا.

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ٣٤٣.

(٣) إبراز المعاني: ٢/ ٣٤٩.

٥١٧- كما دار واقصُرْ مع مُضَعَّفة وقُلْ عَسَيْتُمْ بكسر السين حيث أتى انجلى

قال الجعبري: «واصطلاحه في الاثنين (معا) و(كلا) غالبا، ونحو(حيث أتى) للزائد، والأصل في الهمزة أن يكون قطعا، فلو قال:

.... عسيتم معاً بالكسر في السين أهملا

أو: .... عسيتم معاً بالفتح في السين خولا

أو: .... عسيتم بكسر السين عن نافع كِلا

لكان أوضح»[(١)].

وقال القاري: «ربما يتوهم أن الحكم تم عند قوله: (كما دار)، وأن قوله: (واقصر) حكم مستأنف عطف عليه: (وقل عسيتم)، ورمزهما: (انجلى) فيختل المعنى، وينجر الفساد إلى ما سبق من المبنى، فإنه يوهم تثقيله مع المد كما لا يخفى، فلو قال:

وقصر كذا دُمْ مع مضعفة.......... ..../ لخلص»[(٢)].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٢٠- ولا لغوَ لا تأثيمَ لا بَيْعَ مع وَلا خِلالَ بإبراهيم والطورِ وُصِّلا

قال القاري: «﴿لَّا لَغْوٌ﴾، ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ بالطور [٢٣]، و﴿لَّا بَيْعٌ﴾، ﴿وَلَا خِلَالٌ﴾ بإبراهيم [٣١] على اللف والنشر المشوش للاعتماد على الواقع المعلوم عند أهله، ولما كان يتوهم خلافه لاحتمال أن الألفاظ الثلاثة كلها في السورتين، أو الأوليان في إبراهيم، والأخريان في الطور؛ قلت:

خلال بإبراهيم مع بيع قبله ولا لغو لا تأثيم في الطور وُصِّلا»[(٣)].

---

(١) كنز المعاني للجعبري، ص٣٦٣، وللقاري اعتراضات عديدة على تعديلاته، انظرها في الحدث، ص١٩٧.

(٢) حدث الأماني، ص١٩٧.

(٣) حدث الأماني، ص١٩٨، وراجع: الضابطية (٤٧/ ب).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٢٣- وبالوَصْلِ قال اعلَمْ مع الجزمِ شافِعٌ

فـصُرْهُنَّ ضَــمُّ الـصادِ بالكـسر فُـصِّلا

قال أبو شامة: «وقد نظمت بدل هذا البيت ضامًّا إليه البيت الذي فيه خُلف (ربوة)[1] في بيتين يتضمنان إيضاح القراءتين في (قال اعلم) ويتأخر بيت (وجزءا)[2] بعدهما، ولا يضر ذلك، فإن (ربوة) مقدمة في التلاوة على (أكلها)[3] فقلت:

وصل همز قال اعلم مع الجزم وابتدي

بكسرٍ شفا واكسر فصرهن فيصلا

وضم لباق وافتحوا ضمَّ ربوة على الرا هنا والمؤمنين نَدٍ كلا»[4].

وقال القاري: «يوهم البيت أن يكون المراد بـ «الوصل» ضد «الوقف»، لا سيما وجاء بعد قوله:.....: وصل يتسنه دون هاء شمردلا[5]. والحال: أن المراد به همز الوصل المكسور، ويراد بضده همز القطع المفتوح، **فقلت:** واعلم همز الوصل والجزم شافع.:........»[6].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٣٨- ويَحْسَبُ كسر السين مستقبلاً سَما

رضــاه ولم يَلْــزَمْ قياســاً مُؤَصَّــلا

قال القاري: «فإنه لا يفهم بحسب الظاهر إلا الخلاف في خصوص: ﴿يَحْسَبُ﴾ بالياء التحتية، مع أن الخلاف شامل للفوقانية الشاملة للخطاب والغيبة، مفرداً وجمعاً،

---

(١) وهو قول الناظم: وفي ربوة في المؤمنين وهاهنا على فتح ضم الراء نبهت كفلا (البيت:٥٢٥).

(٢) وهو قول الناظم: وجزءاً وجزءٌ ضم الاسكان صف وحيـ ـثما أكلُها ذِكْراً وفي الغير ذو حُلا (البيت: ٥٢٤).

(٣) في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

(٤) إبراز المعاني: ٢/ ٣٦٩.

(٥) متن الحرز، عجز البيت السابق (٥٢٢).

(٦) حدث الأماني، ص٢٠٠، وراجع: الضابطية (٤٧/ ب).

في هذه السورة وغيرها، **فقلت**: ويحسب فاكسر سينه مطلقا سما.:...... »[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٣٩- وقُلْ فَأْذَنُوا بالمدِّ واكسِرْ فتىً صَفاً
ومَيْسَرَةٍ بالضم في السينِ أُصِّلا

قال أبو شامة: «والعبارة مشكلة على من لا يعرف القراءة، إذ قد يفهم أن الكسر في الهمزة، فيكون المد بعدها ياء، أو يريد بالمد الألف بعد الفاء التي هي بدل من الهمزة الساكنة ويكون الكسر في الذال... ولو قال:

ومد وحرك فأذنوا اكسر فتى صفا... لظهر الأمر»[2].

سورة آل عمران

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٤٦- وإضْجاعُك التوراةَ ما رُدَّ حُسْنُه وقُلِّلَ في جَوْدٍ وبالخُلْفِ بَلَّلا

قال أبو شامة: «وهذا الموضع من جملة ما الحكم فيه عام، ولم ينبه عليه الناظم؛ لأن إمالة: ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ لا تختص بها في هذه السورة، وكان موضع ذكرها (باب الإمالة)، ولو ذكرها لظهر إرادة العموم... وكان يمكن أن يقول هنا:

أمل جملة التوراة ما رد حسنه ....، والله أعلم»[3].

---

(١) الضابطية (٤٧/ ب)، وراجع: حدث الأماني، المخطوط (١٧٦/ ب)، ولم يَرِدْ هذا التعديل في الحدث المطبوع (ص٢٠٦)؛ لوجود سقط فيه هنا بقدر نصف صفحة من تكملة شرح البيت المذكور.

(٢) إبراز المعاني: ٢/ ٣٨٥-٣٨٦.

(٣) إبراز المعاني: ٣/ ٦-٧، وقد نَبَّه على مثل هذا التعديل الجعبري في الكنز (ص٣٨٢خ) دون نسبة التعديل إلى أحد، وانظر: حدث الأماني (ص٢٠٩) ونسبه إلى أبي شامة، والضابطية (٤٧/ ب) ولكن نسبه إلى الجعبري!.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٤٨- ورِضْوانٌ اضمُمْ غَيرِ ثاني العقود كَسْـ

ـــرَهُ صَـــح إنَّ الـــدينَ بـــالفتح رُفِّـــلا

قال أبو شامة: «والأَوْلى في البيت أن يكون: ورضوانًا اضـمم... بالنـصب... لأن لفظ (رضوان) المختلف فيه جاء بالحركات الثلاث... فإذا لم تستقم إرادة لفـظ واحـد منها على الحكاية تعين أن يسلك وجه الصواب في الإعراب، وهو النصب»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٥٠- وفي بلدٍ مَيْتٍ مع الـمَيْتِ خَفَّفوا صفا نفـراً والـمَيْتَةُ الخِـفُّ خُـــوِّلا

قال الجعبري: «وأما قوله: (والميتة الخف خولا) أومئ إلى أن المـراد: الميتـة المباحـة بالتخفيف، والأعطاد[2] – وهي الأرض –، فخرجا لأنهما حرامان، ولو قال:

.....: صفا نفرا ياسين بالخف خولا

أو:.....: صفا نفرا والميتة الأرض خولا/ لاندفع»[3].

وقال القاري معترضا على تعديل الجعبري: «وفيه أنه يرد على الأول: عـدم العلـم بالمحل، وعلى الثاني: أن التنـزيل: ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾ [يس: ٣٣] **فقلت:**

.... صفا نفر الميتـه بياسين خـــولا»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٥١- وميتاً لدى الأنعام والـحُجُراتِ خُذْ ومـا لم يَمُتْ للكل جـــاء مُثَقَّـلا

---

(١) إبراز المعاني: ٣/ ١٠ ملخصا.

(٢) (الأعطاد) كذا في المخطوط، وفي حدث الأماني (ص٢١٢): (الأعطاه)...! ولم أفهمه؛ والله أعلم!.

(٣) كنـز المعاني للجعبري، ص٣٨٧، وانظر: حدث الأماني، ص٢١٢.

(٤) حدث الأماني، ص٢١٢، وراجع: الضابطية (٤٧/ ب).

قال أبو شامة: «والناظم أخذ مفهوم عبارة صاحب التيسير فقال: وما لم يمت... ولم يتعرض لما أجمعوا على تخفيفه... وقلت بدل هذا البيت بيتا نبهت فيه على ذلك، وبينت ما وقع فيه الخلاف من الميتة، وهو بعد قوله:... والميتة الخف خولا:

بياسين في الانعام ميتا خذوا وفو ق قاف وباقي الباب خفف وثقلا

أي هذه مواضع الخلاف قد نص عليها، وما عدا ذلك مجمع عليه، لكن بعضه وقع الاتفاق على تخفيفه، وبعضه على تشديده»[1].

وقال القاري: «وقيد الناظم: ﴿مَيْتًا﴾ بالأنعام [١٢٢]، والحجرات [١٢]، فخرج عنه: ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ بغيرهما[2]، وذِكْرُهُ الإجماعَ تَبَرُّعٌ أيضاً، إلا أنه مع إجمال يحتاج إلى بيان حال بإظهار ما فيه من مثال، **فقلت** بيتا جامعا يلحق به تكميلا في ذيله:

بميت اقرا ثم إنك ميت كذا ميتون ميتين قد انجلى»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٥٢- وكَفَّلَها الكوفي ثقيلا وسَكَّنوا وَضَعْتُ وضَمُّوا ساكناً صَحَّ كُفَّلا

قال أبو شامة: «وليس الضمير في (سكنوا) ولا في (ضموا) عائدا على الكوفي، وإنما يعودان على مطلق القراء، ولو قال:

وكفلها الكوفي ثقيلاً وضَعْتُ سا كن العين واضمم ساكناً صحَّ كفّلا

لارتفع هذا الوهم»[4].

وقال الفاسي: «وقدم الكلام في: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ [آل عمران:٣٧] على: ﴿وَضَعَتْ﴾ [آل

(١) إبراز المعاني: ٣/ ١٤-١٥.
(٢) وردت في ثلاثة مواضع: الفرقان: ٤٩، الزخرف: ١١، ق: ١١.
(٣) حدث الأماني، ص٢١٢، وراجع: الضابطية (٤٧/ ب).
(٤) إبراز المعاني: ٣/ ١٥-١٦.

عمران:٣٦] على حسب ما تأتى له، والترتيب يقتضي عكس ذلك، لا سيما مع ملابسة: ﴿زَكَرِيَّا﴾ لـ ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ في القراءة، ولو قال:

وضعت سكون ثم ضم سكونه كفى صحة والكوف كفل ثقلا

أو نحو ذلك، لأتى بالترتيب على وجهه»[١].

وقال القاري: «وقدم ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ للوزن، ولم يخل بالفائدة، إلا أنه لو قال:

بما وضعت سكن وضم سكونه كما صح والكوفي شدد كفلا

لرتب، والوهم ذهب»[٢].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٥٤- وذَكِّر فناداه وأَضْجِعْه شاهداً ومن بعــدُ أَنَّ اللهَ يُكْسَــرُ في كِــلا

قال أبو شامة: «وهذه العبارة في قوله: أن الله يكسر... في النفس منها نفرة.... ويقال هنا:

.... ويكسر أن الله من بعد في كلا»[٣].

وقال الجعبري: «ولو قال:.......... ومن بعد أن الهمز يكسر في كلا

لزالت نفرة توهم كسرة الجلالة»[٤].

وقال القاري: «وكنت – قبل أن أرى عبارة الجعبري – قلت:

---

(١) اللآلئ الفريدة: ٢/ ٢١٠، هذا، والبيت المعدل في اللآلئ المطبوعة: «وضعت بسكون... والكوف كفلا ثقلا»، والمثبت من تحقيق عبد الله النمنكاني: ٣/ ٦٤٤.

(٢) حدث الأماني، ص٢١٣، ولم أجد هذا التعديل في الضابطية !!، وكلمة (ذهب) في المطبوع (يذهب) والمثبت من المخطوط وهو أنسب للسياق.

(٣) إبراز المعاني: ٣/ ١٧ باختصار.

(٤) كنز المعاني، ص٣٨٩ (خ)، وتحرفت عبارته في المخطوط إلى:... أن الهمزة يكسر لثالث نفرة توهم... والعبارة المثبتة من حدث الأماني (ص٢١٤).

.... وفي همـز أن الله يكسـر فـي كـلا

واكتفيت بذكره بعد (فنادته) عن قيد البعدية، ومع هـذا شـكرت الله سبحانه في تواردي معه في الجملة ولو في بعض القضية...، ولبعضهم:

.... وأن لدى المحراب يكسر في كلا»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٥٩- ولا أَلْفَ في ها هَأَنْتم زَكا جَنىً وسَهِّل أخـا حَمْدٍ وكم مُبْدِلٍ جَـلا

قال أبو شامة: «هذا من جملة المواضع التي الحكم فيها عام[2] ولم يبينه الناظم، بل أطلقه، فيوهم إطلاقه أنه مختص بسورته فقط... –ثم شرح البيت فقال –: ولو قال:

وها أنتم اقصر حيث جاء زكا جنىً ....

لخلص الكلام من هذا التكلف في تأويله[3].

وقال الجعبري: «خلاف: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ عام في الأربعة[4]،... وظاهر اصطلاح الناظم تخصيصه بالأول –كما قررنا– ومن ثم نوقش فيها، قلت: يلوح من قوله: «زكا جنى» معنى العموم، لأن الألف واحدة فلا يكثر اجتناؤها إلا بتعدد كلمها، فلو قال: وحيث أتى ها أنتم اقصر زكا جنىً.:...../ لخلص منه[5]».

وقال القاري: «لكنْ كلاهما –الجعبري وأبو شامة– كلامهما لا يخلو عن قصور ما،

(١) حدث الأماني (ص٢١٤) باختصار، وانظر الضابطية (٤٨/ أ) فقد نسب التعديل: وأن لدى المحراب يكسر في كلا، إلى أبي شامة!.

(٢) أي: حيث وقع، وهو في أربعة مواضع: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ ﴾، و﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ ﴾ كلاهما في [آل عمران: ٦٦، ١١٩]، و﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ ﴾ في سورة [النساء: ١٠٩]، و﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ ﴾ في [القتال: ٣٨].

(٣) إبراز المعاني: ٣/ ٢٢-٢٣.

(٤) سبق تحديد مواضعها قريبا.

(٥) الكنز، ص٣٩٢ (خ).

فإنه حينئذ يوهم أن المراد بالقَصْر ضد المد الفرعي، والمراد هنا: ترك الألف المعبر عنه بالقصر الذي هو ضد المد الطبيعي، فتركت البيت الأول على حاله، وغيرت البيت الثاني بزيادة لمآله، فقلت:

جميعا وهـا التنبيه من ثابت هـدى		.........................»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٥٦٤- ورفعُ ولا يَأْمُرْكُمو روحُه سما		وبالتاء آتيْنا مع الضم خُوِّلا**

**٥٦٥- وكسر لما فيه وبالغيب ترجعو		ن عاد وفي تبغون حاكيه عولا**

قال أبو عبد الله الفاسي: «وقدم الكلام في: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ على: ﴿لَمَآ﴾ وهو بعده[2]، وفي: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ على: ﴿يَبْغُونَ﴾ وهو بعده[3] على حسب ما تأتّى له، ولو قال:

ورفع ولا يأمركمو روحه سما		وكسر لما فوز وأتيت خولا

بموضع أتينا ويبغون عن حما		وفي يرجعون الغيب عاد وقد حلا

لأتى بالترتيب على وجهه»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٥٧٠- وقَرْحٌ بضم القاف والقَرْح صُحبة		ومع مَدِّ كائِنْ كسرُ همزتِه دَلا**

**٥٧١- ولا ياءَ مكسوراً وقاتَلَ بعدَه		يُمَدُّ وفتحُ الضمِّ والكسرِ ذُو وِلا**

---

(١) حدث الأماني، ص ٢١٦، وراجع: الضابطية (٤٨/ أ).

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١].

(٣) في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

(٤) اللآلئ الفريدة: ٢/ ٢٣٤.

قال أبو شامة – بعد ما نبه على تعدد مواضع كلمة: (كَأَيِّن): «والخلاف في جميعها، ولم يبين الناظم أنه حيث أتى... ولو قال في البيت السابق: .....: وكل كائن كسر همزته دلا

ثم قال: ومُدَّ ولا ياء.....:...../ لكان وافيا بالغرض، ولا حاجة إلى قوله (مكسورا) حينئذ»[1].

وقال الجعبري: «واصطلاحه حصر خلاف: «كائن» في الأول، لكن يلوح من عطفه على العموم، ومن قوله (دلا) كسر الهمزة أيّ [كسرة][2]، وهي واحدة، في الواحد عموم ما، مع الإشارة إلى كثرة تغييرها لا اشتهارها[3]، فلو قال:

مع القرحِ قرحٌ ضَمّ صحبةُ كائنُ الـ		جميـعُ بِمَـدٍّ واكسرن همزه دلا

ولا ياءَ كسرٍ شُدَّ قاتَلَ بعده		....

أو:		وحيث كأيِّن كائنُ المكِّ حولا

لعمَّمَ وتَمَّ»[4].

وقال القاري: «ووصف الياء بالكسر يظهر فائدة في الضد، وفاته قيد التشديد لأنه تمامه، فلو قال:

....		ومد كائن كسرة همزته دلا

لجلا...

ولو قيل: في (دلا) إشارة إلى العموم لاعتلى؛ لأن معناه: أخرج دلوه ملأىٰ، واستعاره هنا لحصول الغرض وتمام الأمر، ومع هذا **فقلت**:

---

(١) إبراز المعاني: ٣/ ٣٨-٣٩.

(٢) في الكنز (خ): أي: كثر! والمثبت من حدث الأماني، ص٢٢٢.

(٣) العبارة في الكنز (خ): وهي واحد في الواحدة...لا اشتهارها من...! والمثبتة من حدث الأماني (ص٢٢٢) وهي واضحة.

(٤) الكنز، ص ٤٠٠ (خ).

.... وكـائن لِمَـكٌّ في كَـأَيِّنْ قـد اعـتلى
بحيث أتى فاعلم ومِن بَعـدِه قُتِـل ....»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٧٤- ومِتُّمْ ومِتْنا مِتُّ في ضَمٍّ كَسْرِها صفا نَفَرٌ وِرْداً وحفصٌ هنـا اجتـلى

قال أبو شامة معلقاً على قوله (وحفص هنا اجتلى): «وهذه عبارة مشكلة، فإنه لا يفهم منها سوى أن حفصا خصص هذه السورة بقراءة، وسائرَ المواضع بخلافها... ثم لو سَلَّمنا أن هذا اللفظَ يفيدُ الضمَّ كان مشكلا من جهة أخرى، وهي أنه يوهم أن حفصا منفرد بالضم هنا... ولو قال:.....: صفا نفر معهم هنا حفص اجتلى / حصل الغرض وبان، وزال الإيهام»[2].

وقال أبو عبد الله الفاسي: «وأسقط من الكلم المختلف فيها: ﴿مِّتَّ﴾ بفتح التاء [الأنبياء:٣٤]، والعذر له عدم الاتساع لذكره مع شهرته، ولو قال:

ومِتُّم ومِتْنا مِتُّ بضم كسرها نفر صـار عـوار وحفـص هنـا اجـتلى

لأتى بالجميع»[3].

سورة النساء

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٥٩٦- وفي مُحْصَنات فاكسِرِ الصادَ راويـاً
وفي الـمُحْـصَنات اكـسِرْ لـه غـيرَ أوَّلا

قال القـاري: «ولا يخفى أن عموم: ﴿ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾ غير مفهوم من عبارته

(١) حدث الأماني، ص٢٢٢، والبيت في الحدث (ط) و(خ): وكائن لمك في كائن قد اعتلى...! وفي الضابطية (٤٨/ أ): وكائن تمك...؛ وأرى أن ما أثبته أنسب للسياق، والله أعلم.
(٢) إبراز المعاني: ٣/ ٤١-٤٢.
(٣) اللآلئ الفريدة: ٢/ ٢٥٧.

(٣) حدث الأماني، ص٢٣٢، وتعبيره في: الضابطية (٤٨/ أ) أوضح، فقال: فإن دلالته على العموم الشامل بصيغة المفرد والجمع والمجرد عن ضمير المفعول خفية، فقلت.... هذا، والبيت في حدث الأماني المطبوع والمخطوط والضابطية: (وسل)، فعدلته بالفاء على ما في الشاطبية تجنبا لتكرار (وسل) في الشطر الأول والثاني.

سورة المائدة

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٦٢٨- وضَمَّ الغُيوبِ يكْسِرانِ عُيونا الـ
ـعيونِ شُيُوخاً دانَه صُحْبةٌ مِلا

قال القاري: «فإنه المتبادر منه أن ضم: ﴿ٱلْغُيُوبِ﴾ بالكسر لهما يكون في هذه السورة فقط، مع أن الحكم يعمها وغيرها[1]، فقلت:

وضم الغيوب الكُلّ قد كَسَرَا عيو ن أطلق شيوخا دانه صحبة ملا»[2]

سورة الأنعام

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٦٤١- وإنَّ بفَتْحٍ عَمَّ نَصْراً وبعدُ كم نما يستبين صُحْبةٌ ذَكَّروا وِلا

قال أبو عبد الله الفاسي: «وأن نافعاً أتى بالفعل على اللفظ الذي أتى به مَن أَنَّث، ونصبَ: «السَّبِيلَ»، وإنما قلت:... «من أنث»؛ لأن التاء في قراءته ليست للتأنيث، وإنما هي للخطاب، وقد اعتُرِضَ على الناظم رحمه الله في إدخالها في مفهوم التأنيث... ولو قال:

.... تستبين تاؤه بالغيب شم صلا

لسلم من الاعتراض؛ لأن معنى (تاؤه بالغيب): تاؤه في قراءة غير المرموزين مبدلة بحرف الغيب، أي مبدلة بالياء للمرموزين من تعرض لمعنى التاء في القراءتين»[3].

---

(١) وقد وقع في أربعة مواضع، منها موضعا المائدة، والتوبة: ٧٨، وسبأ: ٤٨.

(٢) الضابطية (٤٨/ أ)، ومنها أدرجت التعديل لاختصار كلامه، وراجع: حدث الأماني، ص٢٤٣.

(٣) اللآلئ الفريدة: ٢/ ٣٧٥.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٦٤٢- سبيلَ برفعٍ خُذْ ويَقْضِ بضَمٍّ سا كنٍ مَعَ ضَمِّ الكسرِ شَدِّدْ وأَهْمِلا

٦٤٣- نعم دونَ إلباسٍ............ ....

قال أبو شامة: «ما أحسن ما عبر عن القراءتين في: ﴿يَقُصُّ﴾ [الأنعام:٥٧]، وكأنه جعل حسن ذلك حالة نظمه، فقال بعده: «نعم دون إلباس» قدَّر كأنَّ سائلاً سأل فقال: هل استوعبتَ قيود هاتين القراءتين؟ فقال: نعم من غير إلباس، بل هو أمر واضح ظاهر. ووقع لي أنه كان غنيا عن تكلف هذه العبارة، وذلك بأن يلفظ بالقراءتين معاً، فهو أسهل مما أتى، فلو قال:

سبيلٌ برفع خذ ويَقْضِ يَقُصُّ صا د حرميٌّ نَصْرٍ إذ بلا ياء انزلا

لحصل الغرض، واجتمع في بيت واحد بيان اللفظين في القراءة ورمزها، وعرف بأن رسمها بلا ياء، ولكن فيما عبر به الناظم رحمه الله صناعة حسنة، وأسلوب غريب»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٦٥١- وفي دَرَجاتِ النونُ مع يوسفٍ ثَوَى
واللَّيْسَعَ الحرفانِ حَرِّكْ مُثَقِّلا

قال أبو شامة: «وفي إعراب (الحرفان) نظر... ولو قال: (الحرفين) بالنصب لكان أجود إعراباً وأقل إضماراً..»[2].

وقال القاري: «ولا يخفى أن المراد بالحرفين: الموضعان: هنا، وفي صَ، ويتوهم أن الحرفين من اليسع يُحركان؛ وليس كذلك، بل اللام محرك فقط، **فقلت:**

---

(١) إبراز المعاني: ٣/ ١٢١.

(٢) إبراز المعاني: ٣/ ١٢٩.

.... ولامَ الْيَسَعْ حركْ معا ثُمَّ ثَقَّلا»[١]

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٦٥٩- وقُلْ كَلِماتٌ دونَ ما أَلِفٍ ثَوَى		وفي يونسٍ والطَّوْلِ حامِيه ظَلَّلا**
**٦٦٠- وشَدَّد حفصٌ مُنَزَّلٌ وابنُ عامرٍ		وحُرِّمَ فتحُ الضمِّ والكسرِ إذ علا**
**٦٦١- وفُصِّل إذ ثنَّى يَضِلُّون ضُمَّ مَعْ		يَضِلُّوا الذي في يونسٍ ثابتاً وَلا**

قال أبو شامة: «ساق الناظم رحمه الله تعالى هذه الأبيات الثلاثة على خلاف ترتيب التلاوة، لكن على ما تهيأ له نظمه، وكان يمكنه أن يقول:

وشدد حفص منزل وابن عامر		وفي: كلماتُ القصرُ للكوف رُتِّلا
وفي يونس والطَّوْل ظَلَّل حاميا		وفُصِّلَ فتح الضم والكسر ثق ألا
وحَرَّم إذ علا يَضِلُّون ضمَّ مع		يَضِلُّوا الذي في يونس ثابتا ولا»[٢]

وقد نبه الإمام أبو عبد الله الفاسي على هذه المخالفة للناظم في ترتيب الكلمات القرآنية، ثم ذكر الأبيات الثلاثة بتعديل يسير في عجز البيت الأول فقط [فيه ثوى عُلى] بدل [للكوف رتلا]، دون الإحالة إلى أبي شامة مكتفيا بقوله: «ولو قال... لأتى بالترتيب على وجهه»[٣].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٦٦٨- وخاطَبَ شام يعملون ومَنْ تكو		نُ فيها وتحت النمل ذَكِّرْه شُلْشُلا**
**٦٦٩- مكاناتِ مدَّ النونَ في الكلِّ شعبةٌ		بزعمهمُ الحرفان بالضمِّ رُتِّلا**

قال أبو عبد الله الفاسي: «وقدم رحمه الله ترجمة: (من يكون) على ترجمة:

---

(١) حدث الأماني، ص٢٥١، وراجع: الضابطية (٤٨/ أ).

(٢) إبراز المعاني: ٣/ ١٤٢.

(٣) اللآلئ الفريدة (٢/ ٤٠٧) وكان على المحقق أن ينبه على ذلك؛ ولا سيما أن «إبراز المعاني» بطبعتيه من مراجعه.

(مكانات)[1]، وهو في التلاوة بعده على حسب ما تأتّى له، ولو قال:

وخاطب شام يعملون وقل مكا … نات مد الكل شعبةُ وُصِّلا
وفيها وتحت النمل تذكير من يكو … ن شاف وحرفا الزَّعْمِ بالضم رُتِّلا

لأتى بالترتيب على وجهه»[2].

وقال الجعبري: «ومراده بـ (الحرفان): الموضعان، ولو قال: بزعمهم الفعلان....؛ لرفع توهم إرادة حرفي الكلمة»[3].

وقال القاري: معلقاً على: (بزعمهم الحرفان بالضم رتلا): «ولا يخفى أنه قد يتوهم أن المراد بالحرفين: الزاي والعين، **فقلت**:

.... … وفي الموضعين الزعم بالضم رتلا»[4].

سورة الأعراف

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٦٨٢- مع الزخرف اعكِسْ تُخْرجون بفتحةٍ … وضَمٍّ وأُولى الرومِ شافِيه مُثِّلا

٦٨٣- بخُلْفٍ مضى في الروم لا يَخْرُجُونَ في … رِضاً..................................

قال الجعبري: «وأراد بقوله: (لَا يَخْرُجُونَ) كلمة الجاثية [٣٥]، ويندرج فيه: ﴿لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ في الحشر [١٢]، وهو متفق الفتح... فلو قال:

---

(١) يقصد قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ [الأنعام:١٣٥].

(٢) اللآلئ الفريدة: ٢/ ٤١٦.

(٣) كنز المعاني للجعبري، ص٤٦٢(خ).

(٤) حدث الأماني، ص٢٥٧، وراجع: الضابطية (٤٨/ أ).

وفي يخرجون الضمَّ فافتح وضُمَّهُ كزخرفها شاف فذي الروم أولا
شذا مَنْ بخُلْفٍ والشريعةُ شاهد وثاني لباسَ الرفعُ في حَقٍّ نَهْشلا

لحرر المسألتين، إذ فرق التنوين خفي محتمل»[1].

وقال القاري نحو كلام الجعبري ثم قال: «**فقلت:**

بخلف مضى في الروم جاثية فذا رضا ولباس الرفع في حق نهشلا

ثم ذكر تعديل الجعبري وأن الأصفهاني تبعه فيه وتصرف في نظمه بقوله:

.... كزخرفها من شاء والروم أولا

ثم قال: «قلت: ويمكن تداركهما في بيت واحد بأدنى تغيير فيقال:

بخلف مضى في الروم جاثية شفى ... ولباس الشان في حَقٍّ نَهْشَلا

على أن الفرق بين (لباسُ) و(لباساً) ظاهر لا يوجب التباسا»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٦٨٤- وخالصةٌ أصلٌ ولا يعلمون قُلْ
لشعبةَ في الثانِي ويُفْتَحُ شَمْلَلا
٦٨٥- وخَفِّفْ شَفا حُكْما وما الواوَ دَعْ كفى
وحيثُ نَعَمْ بالكسر في العين رُتِّلا

قال أبو شامة معلقاً على قوله: «قل لشعبة في الثاني»: «فإن قلت: هلاَّ قال: (في الثالث)؟ فإن قبل هذين الموضعين ثالثا...، قلت: أراد الثاني بعد كلمة: ﴿خَالِصَةً﴾ [الأعراف:٣٢]... ولو أنه قال:

وخالصة أصل وشعبة يعلمون بعد ولكن لا......................

---

(١) كنز المعاني، ص٤٧٣(خ)، وراجع: حدث الأماني، ص٢٦٢.
(٢) حدث الأماني، ص٢٦٢، وراجع: الضابطية (٤٨/ أ-ب).

لما احتاج إلى ذكر ثان ولا ثالث[1].

وقال الجَعْبَرِيُّ: «وقيد: ﴿لَايَعْلَمُونَ﴾ بالثاني... بعد: ﴿خَالِصَةً﴾ ليخرج أولهما بعدها، وهو: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣] متفق الخطاب... فلو قال:

وخالصـةٌ أصـل ولا يعلمون بعـ دَ لكن صفا تُفتَح شفاء وسُهِّلا
حَلا شِعْ وما كُنَّا احذف الواوَ كافيا وحيث نعم بالكسر في العين رتلا/ ؛

لهذب»[2].

وقال القاري معلقاً على قول الناظم (وما الواو دع كفى): «وقد يوهم بيت الناظم أن ثبوت الواو قراءة ابن كثير وابن عامر، على أن دال (دع) رمز أيضاً، وليس كذلك، بل المراد: أن تركَ الواوِ قراءةُ الشامي وحده، وأنّ «دَعْ» أمرٌ بمعنى: اترك، ومفعوله: «الواوَ» مقدما عليه، فَبَيَّنْتُه **بقولي**:

وخفف شفا حكما وما حذفُ واوه كفى ونعم بالكسر في الكل رتلا»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٦٨٧-............................. ووالشمسُ مع عطف الثلاثةِ كَمَّلا

٦٨٨- وفي النحلِ مَعْه في الأخيَرين حفصُهم

....

قال أبو شامة معلقاً على صدر البيت الثاني: «وفي عبارة الناظم نظر، وذلك أنها لا تخلو من تقديرين، وكلاهما مشكل؛ - ثم ذكر التقديرين - وقال بعد التقدير الثاني:

---

(١) إبراز المعاني: ٣/ ١٦٨.

(٢) كنز المعاني، ص٤٧٤(خ)، وراجع: حدث الأماني، ص٢٦٣، وقال القاري بعد تعديل الجعبري: وأحسن منه قول الإصفهاني:

وخالصة أصل ولا يعلمون ثانياً صف ويفتح شاع والخف حللا
شفا وما كنا دع الواو كافياً وحيث نعم... البيت.

(٣) حدث الأماني، ص٢٦٣، وراجع: الضابطية (٤٨/ ب).

فلو قال على هذا التقدير:

وفي النحل حفص معه ثَم في الأخيـ رين نشرا.... / إلى آخر البيت لاتضح المعنى بقوله «ثَمَّ»؛ لدلالته على تخصيص موافقة حفص بما في النحل فقط»[1].

وقال أبو عبد الله الفاسي: «وفي هذه الترجمة إشكال... ولو قال:

.... والشمس مع عطف الثلاثة كملا

مع النحل وارفع في الأخيرين.:. ثَمَّ عِهْ... / لفهم المقصود ولم يبق إشكال»[2].

وقال الجعبري: «وقوله: «وفي النحل معه»: يحتمل ثلاثة أمور، وهو:

في النحل برفع الأربعة، وحفص يوافقه على رفع أخيريها.

أو: وابن عامر مع حفص برفع أخيري النحل.

أو: وابن عامر في النحل برفع الأربعة، وحفص برفع الأخيرين في السورتين.

والأول هو المراد، فلو قال: كما نحلها وأخراها لحفصهم... / لنص»[3].

وقال القاري معلقاً على عجز البيت الأول: «ثم الواو الأولى عاطفة، والثانية تلاوة... وجعل الثلاثة معطوفة؛ لأنها في حيز العطف أو للتغليب، فإن (مسخرات) ليس من المعطوفات، على أن دلالة البيت على رفع الكلمات الأربع خفية غير جلية، **فقلت:**

.... ووالشمس مع رفع الثلاثة كملا

وقال معلقاً على صدر البيت الثاني بمثل ما قاله الجعبري مع ذكر تعديله، وتغيير

---

(١) إبراز المعاني: ٣/ ١٧٢.

(٢) اللآلئ الفريدة: ٢/ ٤٤٠.

(٣) كنز المعاني، ص٤٧٦(خ)، وراجع: حدث الأماني، ص٢٦٥، وقال القاري بعد تعديل الجعبري:

وغيره الإصفهاني بقوله: والشمس والتالي إلى التاء كُمِّلا

كنحل وحفص معه ثم في الأخيرين نشرا سكون الضم في الكل ذُلِّلا

الأصفهاني له، وتعديل أبي شامة: «والأظهر الأخصر ما غيرته سابقاً وألحقته لاحقاً:

وفي النحل كما في الأخيرين حفصهم ....»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٦٩٣- عَلَيَّ عَلَىٰ خَصُّوا وفي ساحِرٍ بها   ويـونُسَ سَـحَّارٍ شـفا وتَسَـلْسَـلا

قال الجعبري: «استغنى باللفظ عن ترجمة كل من وجهي المسألتين - (عَلَيَّ) و(سَاحِر) -، وهو واضح في الثانية، وأما الأولىٰ فيحتمل أن يقرأ: (عَلَيٌّ عَلَىٰ خَصُّوا) بالتنوين... فلو قال:

عَلَىٰ في عَلَيَّ اخصص وفي كل ساحر   .... / لنصَّ عليه»[2].

وقال القاري: «... كلام الناظم يوهم أن الخلاف في: ﴿لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:١٠٩] الواقع أولا، أو شامل له ولغيره في هذه السورة، مع أن المراد هو الثاني المقترن (بكلٍّ)[3] دون غيره، وكذا مختلف يونس، لكنه اعتمد على حقيقة التماثل وغير المقترن بنحو (في) للرموز المتقابل، **فقلت:**

عليَّ علَى خصوا هنا كلُّ ساحرٍ   كيونس سَحَّارٍ شفا وتسلسلا»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٦٩٨- وجَمْعُ رسالاتي حَمَتْه ذُكـورُه   وفي الرُّشْدِ حَرِّكْ وافتحِ الضمَّ شُلْشُلا

٦٩٩- وفي الكهف حُسْناه وضم حليهم   بكسر شفا واف والاتبـاع ذو حـلا

---

(١) حدث الأماني، ص٢٦٤-٢٦٥، وراجع: الضابطية (٤٨/ ب).

(٢) كنز المعاني، ص٤٧٩(خ)، وراجع: حدث الأماني، ص٢٦٦-٢٦٧، وقد اعترض عليه القاري، ثم قال: فالأظهر تغيير الإصفهاني في تعبير:

علـى في علـيَّ الكـل لا نـافع لكلْ   ل سـاحرِ سَـحَّارٍ كيـونس وُكِّـلا.

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٢].

(٤) حدث الأماني، ص٢٦٧، وراجع: الضابطية (٤٨/ ب).

قال أبو شامة: «(والاتباع) هو كسر الحاء، وهو يوهم أنه رمز لقراءة أخرى في بادئ الرأي، فلو كان حذفه، وقيد موضع الخلاف في الكهف كان أولىٰ، فيقول:

وفي ثالث في الكهف حُزْ وحليهم بكسر لضم الحا للاتباع شَمْلَلا»[1].

وقال أبو عبد الله الفاسي: «وفي قوله: (وفي الكهف حسناه) إشكال؛ لأن في الكهف ثلاثةَ مواضع... والخلاف إنما هو في الثالث، والعذر له: ضيق المكان مع اشتهار ذلك في الثالث دون الأول والثاني... ولو قال:

وآخر كهف حز.... لحصل المقصود من غير إشكال»[2].

وقال الجعبري: «وفي الكهف ثلاثة: ﴿مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [١٠]، ﴿مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [٢٤]، وهما متفقا الفتح، و﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [٦٦] وهو المقصود، ونبه عليه بقوله: (حسناه) أي: أحسن رشدا، وهو الأنسب بهذا... فلو قال:

وعُلِّمْتَ رُشْدًا كهفها حز حليهم للاتباع ضم الحاء بالكسر شمللا

لأحسن»[3].

وقال القاري بمثل ما قاله الجعبري، ثم قال: «لكن مما يخفى حمله عليه جدا، **فقلت:**

وعُلِّمْتَ رشدًا حُز، وضم حُلِيِّهِم ....»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٧٠٠-........................ وآصارَهم بالجمعِ والمدِّ كُلِّلا

قال أبو عبد الله الفاسي: «وقوله: (بالجمع) مغن عن قوله: (والمد)؛ لأن الجمع

---

(١) إبراز المعاني: ٣/ ١٨٣.

(٢) اللآلئ الفريدة: ٢/ ٤٥٣-٤٥٤، وفي المطبوع: (لحصول المقصود)! وما أراه إلا خطأً مطبعيًا.

(٣) كنز المعاني، ص٤٨٢(خ)، وراجع: حدث الأماني، ص٢٦٨.

(٤) حدث الأماني، ص٢٦٨، وزاد فيه قائلا: ثم رأيت الإصفهاني قال: وآخر كهف حز. وراجع: الضابطية (٤٨/ ب).

يقتضي المد ضرورة، وقد لفظ به أيضا، فذِكرُه إذن للتأكيد، وإتمام البيت، ولو قال:

.... وآصارهم بالجمع يا صاح كُلِّلا/

لأتى بالمقصود»[1].

سورة التوبة

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٧٢٥- ويُكْسَرُ لا أَيْمانَ عند ابن عامر ووحِّد حَقٌّ مسجدَ الله الاولا

قال أبو شامة: «ولا ينبغي من جهة الأدب أن يقرأ إلا بفتح الهمزة، وإن كان كسرها جائزاً في التلاوة؛ وذلك لقبح ما يوهمه تعلق «عند» بـ«إيمان»... فليته قال:

وهمزة لا أيمان كسر ابن عامر ....»[2].

وقال القاري: «وكان يمكنه أن يقول: وفي [فتح] لا أيمان كسر ابن عامر.:....»[3].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٧٣٢- وحَقٌّ بضمِّ السوء مع ثانِ فتحِها وتحريكُ وَرْشٍ قُرْبَةٌ ضَمُّه جَلا

قال القاري: «قد يتوهم منه أن ورشاً يُحرك ضمَّ القافِ بالفتح، **فقلت:**

.... وتحريك را بالضم في قُرْبة جلا»

وزاد في الضابطية: أو:..........: ورا قربة بالضم تحريكه... »[4].

---

(١) اللآلئ الفريدة: ٢/ ٤٥٦-٤٥٧.

(٢) إبراز المعاني: ٣/ ٢٠٦، وراجع تنبيهه على ذلك في سورة آل عمران: ٣/ ١٧.

(٣) حدث الأماني، ص٢٧٧، والتعديل في (ط): (وفي كسر الأيمان فتح ابن عامر)، وفي (خ): وفي كسر لا أيمان فتح...)، وفي الضابطية (٤٨/ ب): (وفي كسر الأيمان كسر...)، وما بين المعكوفتين تصحيح مني لضرورة السياق. قال في الحدث بعد تعديله: وهو أظهر من تغيير الإصفهاني: وهمزة لا أيمان فاكسر لشامهم، وأوضح من قول أبي شامة....

(٤) حدث الأماني، ص٢٧٩، وراجع: الضابطية (٤٨/ ب).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٧٣٤- ووحِّدْ لهم في هـودَ، تُرْجِـئُ هَمْـزُهُ
صـفا نَفَـرٍ مـع مُرْجَـؤُون وقـد حَـلا

قال القاري: «فإنه يوهم أن ضده (تُرْجِ) بغير ياء، فقلت:

ووحـد لـهم في هـود ترجي بهمزة ....»[1].

سورة يونس

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٧٤٢- نُفَصِّل يا حَقٌّ عُلاً ساحِرٌ ظُبىً وحيثُ ضياءً وافَقَ الهمزُ قُنْبُـلا

قال أبو شامة: «(وافق الهمز قنبلا):... وأراد همز الياء، ولم يبين ذلك، وفي آخر الكلمة همز، فربما يتوهم السامع أنه هو المَعْنِيُّ، ثم لو فهم ذلك لم يكن مبيناً للقراءة الأخرى؛ لأن الهمز ليس ضده إلا تركه، ولا يلزم من تركه إبداله ياءً، فقد حصل نقص في بيان هاتين المسألتين: (ساحر) و(ضياء)، فلو أنه قال ما تبين به الحرفان لقال:

.... ساحر ظبى بسحر ضياء همز يا الكل زملا»[2].

وقال القاري: «وتقدم لـ ﴿سَٰحِرٍ﴾ ضدان: ﴿سَحَّارٍ﴾... و﴿سِحْرٌ﴾... ولا جائز أن يكون ضده[3] هنا ﴿سَحَّارٍ﴾، وإلا لذكرها مع أختها، فتعين أن يكون ﴿سِحْرٌ﴾، وهو المقصود.

وقيل: لم يذكر الأخرى لضيق المقام والشهرة.

---

(١) البيت كذا في الضابطية (٤٨/ ب)، ومنها إدراج التعديل لوضوحه، وفي الحدث (ط) ص٢٧٩، و(خ) ٢٤٢/ ب: ولو قال:... ترجي همزه.:. صفا نفرا مرجون معه... لكان أظهر.

(٢) إبراز المعاني: ٣/ ٢١٩.

(٣) في (ط): (صفة)!! والمثبت من (خ).

قلت: وكان يمكنه أن يقول:		بِسِحْرٍ ضياءً كُلاً اهمز لقنبلا»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٧٤٦- يُسَيِّرُكم قل فيه يَنْشَرْكم كفى		متاع سوى حفص برفع تحمَّلا**

**٧٤٧- وإسكانُ قطعاً دون ريبٍ وُرُودُه		وفي باء تَبْلُو التاءُ شاع تَنَزُّلا**

قال أبو شامة – معلقا على عجز البيت الثاني -: «ولم يقيد الناظم حرفي القراءة بما لا يحتمل التصحيف على عادته... وهو مشكل، إذ من الجائز أن يقرأ: وفي تاء تتلو الباء شاع... فيكون عكس مراده، فلو أنه قال في البيت الأول:

....		متاعٌ سوى حفص وقِطْعاً رضاً دلا

بالاسكان تتلو كل نفسٍ شفا ...		....

من التلاوة، والباقون «تبلو» من البلاء؛ لا تضح المراد»[2].

سورة هود

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

**٧٥٥- وإني لكم بالفتحِ حَقُّ رُواتِه		وبادئَ بعد الدالِ بالهمزِ حُلِّلا**

قال أبو شامة: «ولم يبين قراءة الجماعة.... ولو قال:

....		وبادئ همز الياء عن ولد العلا

لكان أجلى وأحلى»[3].

---

(١) في الحدث (ط) ص٢٨٣: «اهمز له قنبلا» والمثبت من (خ) (٢٤٥/ ب)، وفي الضابطية (٤٨/ ب) بياض بين كلمتي: كلا... قنبلا.

(٢) إبراز المعاني: ٣/ ٢٢٣.

(٣) إبراز المعاني: ٣/ ٢٣٢.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٧٥٨- وآخرَ لقمان يواليه أحمدٌ وسَكَّنه زاكٍ وشيخُه الاوَّلا

قال القاري: «وسكنها مخففة ذو زاي (زاك) قنبل، فكان حقه أن يقول:

.... وسكن زكا خِفًّا..................

أو:............................... وسكن زكا خفف ومكيٌّ اولا

لئلا يتوهم أنه يسكنها مشددة»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٧٦٥- وفَاسْرِ أَنِ اسْرِ الوصلُ أصلٌ دنا وها
هنا حقٌّ الاَّ امْرَاتَكَ ارفَعْ وأَبْدِلا

قال القاري: «وعلم العموم من الضم، وكان يمكنه أن يقول:

وفي الكل أسر الوصل أصل دنا ... .

ثم قال: ثم يوهم قوله (وأبدلا) إبدال الهمز[2] ألفا، لا سيما وقد [نطق – أي الناظم – بالإبدال في البيت بوزن المقال، مع أن «المراة» بالإبدال نوع من الإعراب][3]، وهو خارج عن باب هذا الكتاب، فكان الأولى أن يقول:... ارفع وحصلا/ أو: أكملا/ ونحوهما»[4].

---

(١) حدث الأماني، ص٢٨٩، وراجع: الضابطية (٤٨/ ب) ولم يذكر فيها إلا التعديل الثاني.

(٢) أي: الهمزة الواقعة بعد حرف الراء من كلمة: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١].

(٣) انظر: إبراز المعاني: ٣/ ٢٤٥، وما بين المعكوفتين من الضابطية، وعبارته في الحدث غير مفهومة، ففي (ط): «يطلق الإبدال لوزن المقال، مع أن مراده لقرينة إلا بالإبدال نوع من الإعراب، وهو أغرب خارج عن باب هذا...»! وفي (خ):... خارج عن بابه....

(٤) حدث الأماني، ص٢٩٢، وراجع: الضابطية (٤٨/ ب – ٤٩/ أ).

سورة يوسف

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٧٧٩- معاً وَصْلُ حاشا حَجَّ دأبا لحفصِهم
فَحــرِّك وخاطِــبْ يَعْــصِرون شَــمَرْدَلا

٧٨٠- ونكتل بيا شافٍ وحيث يشاء نــو
نُ دار وحِفْظــاً حافظــاً شــاع عُقِّــلا

٧٨١- وفتيتــهِ فِتْيانــهِ عــن شــذاً وَرُدْ
بالاخبــار في قــالوا أئنَّــك دَغْفَــلا

قال أبو شامة: «واتفق لي نظم أربعة أبيات عوض الثلاثة المتقدمة، تُبيِّن فيها القراءتان في (حاشا) وصلا ووقفا، وذكر فيها الخبر والاستفهام في: (أئنك) مع التنبيه على أنهم على أصولهم في ذلك... ولم يستقم لي إيضاح جميع ذلك إلا بزيادة بيت، فقلت:

وفي الوصل حاشا حج بالمد[١] آخرا — معــا دَأَبــا حَــرِّك لحفــصٍ فتُقْــبلا
ونكتل بياء تعصرون الخطاب شُدْ[٢] — وحيــث يــشاء النــون دار وأقــبلا
وفي حافظا حفظا صفا حق عمهــم — وفتيتــه عــنهم بفتيانــه انجــلى
والاخبــار في قــالوا أئنــك دَغْفَــلا — ويستفهِمُ الباقي على ما تأصَّلا»[٣]

وقال القاري: «مع أن قيد (حَيْثُ) أخرج الأخرى لكن يوهم قوله: ﴿حَيْثُ يَشَآءُ﴾ العموم، فقلت:

ونكتل بيا شاف بحيــث يــشاء نــو — ن................................

على أن الباء للظرفية، فيشير إلى تخصيص الحكم بهذه القضية الجزئية»[٤].

---

(١) علق عليه قائلا: أراد بالمد بعد الشين احترازا عن المد بعد الحاء.

(٢) علق عليه قائلا: استغنى برمز واحد وهو قوله (شد) لقراءتين في (نكتل) و(تعصرون).

(٣) إبراز المعاني: ٣/ ٢٧١-٢٧٢ باختصار.

(٤) حدث الأماني، ص٣٠٠، وراجع: الضابطية (٤٩/ أ)، ويقصد: (الباء) من كلمة: (بحيث) في تعديله للبيت.

سورة الرعد

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٧٨٧- وزرعٍ ونخيلٍ غيرِ صنوانٍ اوَّلا لـدى خَفْضِها رفـعٌ على حَقِّـه طُلا

قال القـاري: «وقـد يتـوهم أن «غـير» استثناء مخـرج: لـصنوان الواقـع أولا[1]، فاستدركت بتغيير المصراع الثاني، **وقلت:**.....: لدى الأربع ارفع خفضه حقه علا»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٧٨٩- وما كُرِّر استفهامُه نحوُ آئذا أئنـا فـذو اسـتفهامٍ الكـلُّ أَوَّلا

٧٩٠- سوى نافعٍ في النمل والـشامِ مُخْبِرٌ

سـوى النازعـات مـع إذا وقعـت وِلا

قال السخاوي: «وكان أصحاب أبي القاسم رحمه الله ذكروا أن هذا البيت مـشكل اللفظ، فغَيَّرَه فقال:

سوى الشام غير النازعات وواقعهْ لـه نـافع في النمـل أخـبر فـاعتلى

ومعناهما يعود إلى شيء واحد[3]، والأول أحسن، وعليه أعوِّل. ولـو قـال الـشيخ رحمه الله:

ومـا كُـرر اسـتفهامه نحـوُ آئـذا أئنـا فالاسـتفهام في النمـل أولا

خصوص وبالإخبار شـام بغيرهـا سوى النازعات مع إذا وقعت ولا

لارتفع الإشكال وظهر المراد»[4].

---

(١) من قوله تعالى: ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ [الرعد:٤]، وفي (ط): «يخرج»، والمثبت من (خ) وهو أنسب للسياق.

(٢) حدث الأماني، ص٣٠٣، وراجع: الضابطية (٤٩/ أ).

(٣) راجع للتنبيه على هذا التعديل: اللآلئ الفريدة: ٣/ ٦٢.

(٤) فتح الوصيد: ٣/ ١٠٣٣، وراجع للاعتراض على بيت الناظم المعدل: إبراز المعاني: ٣/ ٢٨٦.

قال أبو شامة - بعد ما ذكر مواضع تكرار الاستفهام -: «وقد جمعت ذلك في بيتين، وقلت:

بواقعة قد أفلح النازعات سجـ	ـدة عنكبوت الرعد والنمل أولا
وسبحان فيها موضعان وفوق صا	دِ ايضاً فإحدى عشرة الكل مجتلى

ونظمته على بحر البسيط، فقلت:

رعد قد افلح نمل عنكبوت وسجـ	دة واقعة والنازعات ولا(*)
وموضعان بسبحان ومثلهما	فويق صاد فإحدى عشرة اكتملا»[1].

وقال الجعبري: «واستنباط معنى الأبيات - [٧٨٩-٧٩٣] - مشكل مطلقا للإجمال، وتعدد الاستثناء، وعدم سردها، والتصريح بالمتفق والمختلف، وقد نظمت أربعة تؤدي معنى الخمسة، وأعتقد أنها أوضح معنى، وأسرع مأخذا، وهي:

وكرر الاستفهام في الرعد والفلا	ح والسجدة الاسرا وذبح معا كِلاَ
بالاول أخبر كن وثان أتى رضا	وأول النمل أمَّ والثان رُم كَلا
بنونَيهما والعنكبوت بأول	كفى عِلْمُ حرميٌّ وواقعة ألا
رحيب بثانيها وفي النزع ثانيا	رضاً عمَّ أئذا أئنا أطلق أفصلا»[2]

وقال القاري: «وظاهر كلام الناظم أن الشامي يقرأ بالإخبار في النمل، والحال أن قراءته فيه بالاستفهام،... ومراد الناظم: أن "الشام مخبر" فيما عدا النمل إلا فيما استثنى عنه؛ وذلك لأن إفراد نافع بالنمل أغنى عن ضمها إلى مستثنى الشامي، لكن هذا

(*) في الشطر الثاني خلل عروضي.

(١) إبراز المعاني: ٣/ ٢٨٣.

(٢) كنز المعاني، ص٥٣٦ (خ)، وقد اعترض عليها القاري قائلا: وقد نظم الجعبري أربعة تؤدي معنى الخمسة، واعتقدَ أنها أوضح في المعنى وأسرع مأخذا من المبنى! لكنها في غاية الإغلاق في تحصيل المدَّعى! فيا لله در المصنف ما أزكاه عبارة، وما أنهاه إشارة، وكاد ما أتى به في قصيده من الإيجاز أن يُعَدَّ من الإعجاز؛ بل أعجز الأقوياء من الشعراء والكبراء من القراء أن يأتوا بقصيدة على منواله، سواء في تفصيله أو إجماله» (حدث الأماني ص٣٠٤-٣٠٥).

المسلكَ الدقيقَ لا يُدْركه الفهم الرقيق؛ فكنت غَيَّرْتُ البيت قبل أن أرى تعبير الشارح الأول بتغيير المصراع الأول بقولي:

وفي النمل خذ والشامُ في الغير مخبرٌ ....

... ثم خطر ببالي تغيير المصراع الثاني بأن يقال:

.... سوى نازعات النمل مع وقعت ولا

ليكون أصرح في المراد»[1].

سورة إبراهيم

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٨٠٠- وضُمَّ كِفا حِصْنٍ يَضِلُّوا يَضِلَّ عن وأفئيـــدةً باليـــا بخُلْـــفٍ لـــه وَلا

قال القاري: «قد يتوهم أن مراده بـ« الياء » أن يكون بدلاً عن الهمزة، **فقلت:**

.... وأفئيـدة زد يـا بخلـف لـه ولا

أو يقال: .....:. وأفئيدة أشبع... »[2].

سورة الحجر

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٨٠٥- ويَقْنَطُ مَعْه يقنَطون وتقنَطوا وهُـنَّ بكسـرِ النـونِ رافَقْنَ حُمَّـــلا

قال أبو شامة: «ولو قال موضع «هن»: «جميعاً»، لكان أحسن وأظهر معنى، والله أعلم»[3].

---

(١) حدث الأماني ص٣٠٤-٣٠٥، وراجع: الضابطية (٤٩/ أ).

(٢) حدث الأماني، ص٣٠٨، والتعديل فيه: وأفئدة زيادة بخلف له ولا! أو يقال: وأفئـدة أسبع..، والمثبت من (خ)، وراجع: الضابطية (٤٩/ أ)، وليس فيه: أو يقال....

(٣) إبراز المعاني: ٣/ ٣٠٦.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٨٠٦- ومُنْجُوهُمُ خِفٌّ وفي العنكبوتِ نُنْـ
ـــجِيَنَّ شَـــفا مُنْجـــوك صُـــحْبَتُه دَلا

قال أبو شامة: «ولو قال: «لمنجوهم خف» باللام بدل الواو لكان أحسن حكاية لما في الحجر، ولا حاجة إلى واو فاصلةٍ؛ لظهور الأمر، والله أعلم»[1].

سورة الإسراء

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٨٢٣- وفي مريم بالعكس حَقٌّ شِفاؤه يقولـون عـن دارٍ وفي الشـان نُـزِّلا
٨٢٤- سما كِفْله أَنِّثْ يُسَبِّح عن حِمىً شفا واكسِروا إسكان رَجْلِك عُمَّلا

قال أبو شامة: «ولو كان جرى على سننه ورمز لمن خفف كان أحسن، وقلت أنا في ذلك:

وفي كاف نَلْ إذْ كَمْ يقولون دم علا وفي الشان نـل كفـؤا سـما وتـبجَّلي
وأنث يسبح عن حِمىً شاع وصـله وبعد اكسروا إسكان رَجْلِك عُمَّلا

ولم يبق في البيت تضمين، واجتمع الرمز المفرق»[2].

سورة الكهف

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٨٤٤- وها كَسْرِ أَنْسانيه ضُمَّ لحفصهمْ ومَعْـه عليـهِ اللهَ في الفتــح وَصَّــلا

قال أبو عبد الله الفاسي: «ورأيت بعض أصحاب الشيخ – رحمه الله – يستضعف

(١) إبراز المعاني: ٣/ ٣٠٦.
(٢) إبراز المعاني: ٣/ ٣٢٢.

هذا البيت، ويقول: الوجه أن يقال: «ضَمُّ كسرِ ها أنسانيه لحفصهم.:.....» ووجهه ما ذكرته... »[1].

قلت: وقوله: «ورأيت بعض أصحاب الشيخ...»: لم أتوصل إلى من قصده، وقد راجعت «فتح الوصيد» فلم أجد فيه إشارة إلى تضعيف البيت، فضلاً عن التصريح به، كما راجعت «إبراز المعاني» كذلك، ولم أجد فيه البغية [2]، والله أعلم.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٨٤٩- فَأَتْبَعَ خَفِّفْ في الثلاثةِ ذاكراً وحاميةٍ بالمدِّ صحبتُه كَلا

قال أبو شامة: «والأولى أن يقرأ أول بيت الشاطبي: (وأتبع خفف)... بالواو، وتكون الواو للعطف أتت للفصل، ويقع في كثير من النسخ: فأتبع... بالفاء، وليس جيدا؛ إذ ليس الجميع بلفظ (فأتبع) بالفاء، إنما الأول وحده بالفاء، والآخران خاليان منها، ولم ينبه على قطع الهمزة، ولا بد منه، فليته قال:

وأتبع كلٌّ اقطع هنا خف ذاكرا ....»[3].

سورة الحج

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٨٩٨- ويَدْفَعُ حق بين فتحَيْه ساكنٌ يدافِعُ والمضمومُ في أَذِن اعتلى

٨٩٩- نعم حَفِظوا والفتحُ في تا يقاتلو نَ عَمَّ عُلاه هُدِّمَتْ خفَّ إذ دَلا

قال أبو شامة: «ولم يكن له حاجة إلى تقييد قراءة (يَدْفع)؛ لأنه قد لفظ بالقراءتين،

---

(١) اللآلئ الفريدة: ٣/ ١٢٦.

(٢) إبراز المعاني: ٣/ ٣٣٨-٣٣٩، وإلى المعنى نفسه أشار الجعبري في الكنز (ص٥٦٥خ)، والقاري في حدث الأماني (ص٣٢٠).

(٣) إبراز المعاني: ٣/ ٣٤٣-٣٤٤.

وكان له أن يقول:

ويَـدْفَعُ حـق في يـدافعُ وارد ... وفي أَذِنَ اضـمم نـاصراً أنّـه حَـلا

ومن بعدِ هذا الفتح في تا يقاتلو.:. ن... / فيتصل رمز (أَذِنَ) في بيت واحد»[1].

سورة الفرقان

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٩٢٣- تَشَقَّقُ خِفُّ الشينِ مع قافَ غالِبٌ

ويَـأْمُرُ شـافٍ واجمعـوا سُرُجـاً وِلا

قال القاري: «وحرك فاء (قافَ) للساكنين، وفتح لئلا يوهم مع خف قافه[2] متفق التشديد... ولا يخفى أن قاف قرئ كذلك في سورتها[3] ومع ذلك فالوهم باق لاحتمال كونه حرف الكلمة، ولو رسم وفق الرسم [المصحفي] كان أوفق لدَفْع الوهم، إذ بلغني نحوه من بعض القراء قليلي الفهم! **فقلت:**

وخَفّفْ معا تَـشَقَّقُ الـشين غالـب ... .»[4].

سورة القصص

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٩٤٨- يُصَدِّقُني ارفع جَزْمَـه في نـصوصِهِ

وقُلْ قال موسـى واحـذِفِ الـواوَ دُخْلُـلا

قال أبو شامة: «ولو قال الناظم موضع «دخللا»: «دم ولا» أي: ذا ولا، لكان

---

(١) إبراز المعاني: ٤/ ١٠.

(٢) أي: قاف كلمة: (تشقَّق).

(٣) أي: قاف كلمة: (تشقَّق) في سورة قاف.

(٤) حدث الأماني، ص٣٤٣، وراجع: الضابطية (٤٩/ أ)، وكلمة: (المصحفي) زيادة مني للتوضيح.

أولى، لأنه لم يأت بواو فاصلة بين هذه المسألة والتي بعدها، وقد افتتح البيت الآتي بالرمز في كلمتين، فالكلمة الأولى وهي (نما) مترددة بين أن تكون تابعة لما في هذا البيت، أو لما بعدها، بل (نما نفر) بجملته يجوز أن يكون من تتمة رمز (قال موسى)، ويكون رمز (يرجعون) ما بعده، وهو (ثق) الذي هو رمز (سحران)، فيكون للكوفيين الحرفان كنظائر له سبقت، والله أعلم»[1].

ومن سورة الروم إلى سورة سبأ

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٩٥٨- وعاقبةُ الثاني سَمَا وبنونه نُذيقُ زكا للعالَمين اكسِروا عُلا

قال القاري: «وحذف طَرَفَيْ (يذيق) للوزن، وأطلقه، والخلاف في الأول: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ [الروم:٤١]، والثاني: ﴿وَلِيُذِيقَكُم﴾ [الروم:٤٦] متفق الياء، ولو أثبت ضميره لقَيَّدَ، وكأنه أراد أن المطلق ينصرف إلى الأول، ولكن قد يتوهم منه الإطلاق الأكمل، وهو الشامل لكل ما وقع في المحل، **فقلت:**

.... يذيقهم زد عَالِمِينَ اكسروا علا

وبهذا يُتَخَلَّصُ عما أورد عليه من أنه أطلق كسر ﴿لِلْعَالِمِينَ﴾، ومقتضاه حمله على اللام الأولى، والخلاف في الثانية»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٩٦٦- وكالياء مكسوراً لورشٍ وعنهما وقِفْ مُسْكِناً والهمزُ زاكيه بُجِّلا

قال القاري: « (وكالياء مكسورا) عبارة عن بين بين، ولو قال:

---

(١) إبراز المعاني: ٤/ ٧٠.

(٢) حدث الأماني، ص٣٥٥، وكلمة: «يتخلص» كذا في (خ)، وفي (ط): «تخلص»، وراجع: الضابطية (٤٩/ أ- ب).

وكالهمز مكسوراً.................. ....

لكان أظهر؛ لأن المسهلة المكسورة بين الهمزة والياء المدية».

ثم قال: «وقوله: (وقف مسكنا):... ولا يخفى أن المتبادر من النظم الوقف كالياء مسكناً، وقد يتوهم أن الوقف بالهمز ساكناً، والمراد: أن يوقف عليه بالياء، **فقلت:**

.... وبالياء قف والهمز زاكيه بجلا»[1].

سورة الصافات

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

٩٩٨- وماذا تُري بالضمِّ والكسرِ شائعٌ
وإليـاسَ حَـذْفُ الهمـزِ بالـخُلْفِ مُـثِّلا

قال الجعبري: «وقوله: «وإلياس حذف الهمز...» مفهومه: حذفه في الحالين، وليس كذلك؛ لإثباته في الابتداء، وإن أراد حذفه في الوصل فيفهم منه إثباته في الابتداء...، وليس كذلك، فلو قال:

.... وإلياس وصل الهمز... / لكان أسدّ...»[2].

وقال القاري: «يتوهم من النظم إطلاق حذف الهمز وصلاً وابتداءً، والحال: أن مراده أن يحذف في الدرج، ويقطع في الابتداء، [على أن الاسم (ياس) دخله لام التعريف والهمزة للوصل وهي مفتوحة في الابتداء]، **فقلت:**

.... وإلياس وصل الهمز بالخلف مُثِّلا»[3]

---

(١) حدث الأماني، ص٣٥٧-٣٥٨، وراجع: الضابطية (٤٩/ ب)، وعلى تعديله يصبح البيت:
وكالهمز مكسورا لورش وعنهما وبالياء قف والهمز زاكيه بجلا.

(٢) كنز المعاني للجعبري، ص٧٤٤ (خ)، وراجع: حدث الأماني، ص٣٦٩.

(٣) حدث الأماني، ص٣٦٩، والعبارة ما بين المعكوفتين من (خ) والضابطية، وقد سقطت من (ط)، وراجع: الضابطية (٤٩/ ب).

سورة الزمر

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٠٩- لكوفٍ وخذ يا تَأْمروني أرادني وإنـي معـاً مَعْ يا عبـادي فحَصِّـلا

قال أبو شامة: «وفيها زائدة واحدة... أثبتها السوسي وقفا ووصلا، وفتحها في الوصل، وهذا على رأي صاحب القصيدة، وأما صاحب التيسير فعدها في ياءات الإضافة، فلهذا قال الناظم: مع يا عبادي، فزاد حرف النداء وهو (يا) ليميز بينهما، وقلت في ذلك:

فبشر عبادي زائد في منظومنا مضاف لدى التيسير والكل قد حلا»[1]

سورة فصلت

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠١٧- لدى ثمراتٍ ثم يا شركائِيَ الْـ ـمضافُ ويا ربي به الـخُلْفُ بُجِّـلا

قال القاري: «والحاصل أن مراده أن الخلف لقالون في فتح ياء «ربي»[2] وسكونها، لا في نفس الياء باعتبار ثبوتها وحذفها كما يتوهم من ظاهر النظم، **فقلت:**

................................الـ ـمضاف وربي الخلف في الفتح بجلا»[3].

---

(١) إبراز المعاني: ٤/ ١٤١.

(٢) من قوله تعالى: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت:٥٠]، هذا، وياء «ربي» من قبيل ياءات الإضافة، لا الزوائد؛ والخلف في ياءات الإضافة دائر بين الفتح والإسكان، وفي الزوائد بين الحذف والإثبات، كما هو معروف لدى أهل الفن، وفي قول الناظم: «ثم يا شركائي المضاف...» إشارة إلى كونها من الإضافة، ومن المعلوم لدى المتخصصين أن الناظم رحمه الله لا ينبه في نهاية السور إلا على ياءات الإضافة، لا الزوائد، فلا إشكال أصلا حتى يحتاج إلى تعديل البيت! والله أعلم.

(٣) حدث الأماني، ص٣٧٥، وراجع: الضابطية (٤٩/ ب).

سورة الشريعة والأحقاف

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٣٣- ووالساعةَ ارفع غيرَ حَمزةَ حُسْنًا الْـ

ـمُحَسِّنُ إحساناً لكوفٍ تَحَوَّلا

قال أبو شامة: «وقوله: (المحسن) كلمة حشو، لا تعلق لها بالقراءة لا رمزاً ولا تقييداً... وإنه ليوهم أنه رمز لنافع... ولو أنه قال:

.... حُسْناً الْـ لَذي بعد إحساناً..................

لم يوهم شيئاً من ذلك...»[(١)].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٣٥- وقُلْ عن هشامٍ أدغموا تَعِدانني

....

قال القاري: «وقد يتوهم من قوله: «عن هشام» أن الإدغام رواية عنه، ويقويه الخلاف السابق عنه، فكان الأولى أن يقول: وقل لهشام أدغموا......»[(٢)].

ومن سورة محمد ﷺ إلى سورة الرحمن ﷻ

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٤٤- وفي يعملون دُمْ يقول بياءٍ اذ صَفا واكسِروا أدبارَ إذ فاز دُخْلَلا

قال القاري: «ولا يخفى أنه قد يتوهم من النظم أن الأصل في: ﴿وَأَدْبَٰرَ﴾[(٣)] هو الفتح، مع أن: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ في آخر الطور [٤٩] مجمع على كسره، فكان الأنسب أن

---

(١) إبراز المعاني: ٤/ ١٧٤-١٧٥ باختصار.

(٢) حدث الأماني، ص٣٨٣، والتعديل فيه: «وقال هشام أدغموا...»؟! والمثبت من (خ) والضابطية (٤٩/ ب).

(٣) من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة ق من الآية: ٤٠].

يجعل الكسر أصلاً، والفتح عارضاً مختصاً بهذا المحل، فيقول:

.... صفا، فتح إدبار كذا [نل] رضا حلا»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٤٦- وفي الصَّعْقَةِ اقْصُرْ مُسْكِنَ العين راوياً
وقـــومَ بخفـــضِ المـــيم شَرَّفَ حُمَّـــلا

قال أبو شامة: «وفي قوله: (مسكن العين) نظر، وصوابه: (مسكن الكسر) فإن الإسكان المطلق ضده الفتح على ما تقرر في الخطبة وغيرها، فما وقع ذلك إلا سهوا عما التزمه باصطلاحه. فإن قيل: (الصعقة) لا كسر فيها، فكيف يكون مسكن الكسر؟ قلت: وكذلك لا مد فيها، فكيف قال: اقصر؟ إنما ذلك باعتبار القراءة الأخرى، أي: أسكن في موضع الكسر»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٤٧- وبَـــصْرٍ وأَتْبَعْنَـــا بواتَّبَعَـــتْ ومـــا
أَلَتْنَـــا اكـــسروا دِنْيًـــا وإنَّ افتحُـــوا الـــجَلا

١٠٤٨- رِضاً، يَصْعقون اضْمُمْه كم نَصَّ والـمُسَيْـ
ـــطرون لـــسانٌ عـــابَ بالـــخُلْف زُمَّـــلا

١٠٤٩- وصادٌ كزايٍ قام بالـــخُلْفِ ضَـــبْعُه
وكَـــذَّبَ يَرْويـــه هـــشامٌ مُثَقَّـــلا

قال الـجَعْبَـرِيُّ: «ورمز في: (الجلا) بهمزة الوصل، والقطع أوضح، وقدم: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ على: ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ للوزن، ولم يفهم السين من مجرد لفظه لإمكان

---

(١) حدث الأماني، ص٣٨٦، وفيه: «كذا بل» بالباء! وفي الضابطية (٤٩/ ب): «تل» بالتاء، والصحيح ما أثبته؛ لأنه رمز لعكس من رمز لهم الشاطبي بقوله: (واكسروا أدبار إذ فاز دخللا)، ثم تأكدت منه من (خ).

(٢) إبراز المعاني: ٤/ ١٨٥، وقد عدل بمثله الجعبري في الكنز، ص٧٧٥ (خ)، والقاري في الحدث (ص٣٨٦) والضابطية (٤٩/ ب).

غيرها، لكن منع قوله: (وصادٌ كزاي)، وعبر هنا (صاد كزاي) وهي عبارة التصريفيين، وعبارة [القراء] إشمام الصاد الزاي، كعبارته في: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾[1]، وهي في الرسم (صراط) صاد، وكتبها في النظم سينا[2]؛ لأن لفظه بها جزء الترجمة... فلو قال:

وعنه وأتبعنا بواتَّبعت وكسـ	ـر لام ألتنا دل إنه افتحوا إلى
رضا والمسيطرون سين لسان عيـ	ـب خلفٍ زوى والصاد كالزَّاي قوِّلا
بخلف ضفا والضم في يصعقون كم	نمى وهشام ذاك كذَّب ثقلا

لهذب ورتب ولأوضح»[3].

قال السيوطي: «ولو قال بدل كلمات الرمز:

.....:..... هشام حفص بالخلف قنبلا/ لوفى بالتسمية»[4].

وقال القاري: «ولم يفهم السين من مجرد لفظه لإمكان غيرها... ولو قال:

رضا، يصعقون اضمم نعم كم مسيـ	ـطرون سين لسان عاب بالخلف زملا

لأوضح»[5].

ومن سورة المجادلة إلى سورة الـمُلْك

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٦٧- وفي رُسُلي اليا يُخْربون الثقيلَ حُزْ

ومع دُولة أنِّثْ يكونَ بخُلْفِ لا

قال القاري: «ولذي لام «لا» - هشام - في: ﴿يَكُونَ دُولَةَۢ﴾ [الحشر: ٧] وجهان...:

(١) يقصد قول الناظم في سورة أم القرآن:... والصاد زايا أشمها.:. لدى خلف.....

(٢) أي: هنا.

(٣) كنز المعاني للجعبري، ص٧٧٦(خ)، وانظر: الحدث، ص٣٨٨ وله اعتراضات على كلام الجعبري.

(٤) شرح السيوطي: ص٤٠٢.

(٥) حدث الأماني، ص٣٨٨، وراجع: الضابطية (٤٩/ ب).

تأنيث ﴿يَكُونَ﴾، ورفع ﴿دُولَةً﴾...، وتذكيره ونصبها كبقية السبعة....، ووجها[1] التيسير: تأنيثه ورفعها، وتذكيره ورفعها أيضاً وفاقاً لمكي. فيكون وجه نصب: ﴿دُولَةً﴾ عنه من زيادات القصيد.

وإطلاق الخلافين يقتضي استقلالهما فركب أربعة أوجه: التأنيث مع الرفع والنصب، والتذكير مع كل منهما»[2].

وقال في الضابطية: «فإنه يتوهم أن يكون الخلف في التأنيث، لا في رفع: ﴿دُولَةً﴾ كما في رواية، مع أن الخلاف فيهما على المعتمد[3]، **فقلت:** يكون فأنث دولة الكل خلف لا»[4].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٧٧- فسُحْقاً سكوناً ضُمَّ مع غيبِ يَعْلَمُو

نَ مَنْ رُضْ مَعِي باليا وأهلكني انجلى

قال القاري: «وقد يتوهم من النظم أن يكون ميم "من" رمزا، فلو قال:

فسحقا سكون الضم [في] ثان يعلمو

ن [راو] معي باليا وأهلكني انجلى

لانجلى»[5].

---

(١) كذا في (خ) والضابطية، وفي (ط): «ووجهها»!!.

(٢) حدث الأماني ص٣٩٥.

(٣) كذا قال! وليس كذلك، بل الخلاف في تأنيث (يكون) فقط، لا في رفع (دولة)، وهو المعول عليه والمأخوذ به، انظر: النشر: ٢/ ٣٨٦، والإبراز: ٤/ ٢٠٥ مع تعليق محققه، قال الدمياطي: ولم يختلف عن الحلواني في رفع (دولة)... ولا يجوز النصب مع التأنيث، وإن توهمه بعض شراح الشاطبية من ظاهر كلام الشاطبي رحمه الله لانتفاء صحته رواية ومعنى كما نبه عليه في النشر. (الإتحاف:٢/ ٥٣٠).

(٤) الضابطية (٤٩/ ب — ٥٠/ أ).

(٥) حدث الأماني، ص٣٩٨، والتعديل فيه: «... يكون...راو معنى...»!!، وفي الضابطية (٥٠/ أ): «...مع... راض...»!، والمثبت من (خ).

ومن سورة نٓ إلى سورة القيامة

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٧٨- وضَمُّهُمُ في يَزْلقونك خالِدٌ ومَنْ قَبْلَهُ فاكسِرْ وحَرِّك رِوىً حَلا

قال القاري معلقاً على الشطر الأول من البيت: «وحذف لام: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ [القلم:٥١] للوزن... لينطبق الضم على أول ملفوظه...ثم رأيت أنه مع ذلك يتوهم ضم لامه، فلو قال:

وضمُّهُمُ يا يزلقونك............... .... / لما زلق أحد فيه».

وقال معلقاً على الشطر الثاني من البيت: «وقد يتوهم من النظم أن المراد به كسر الميم[1]، **فلو قال:**

.... وفي قبله............ / لخلص»[2].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١٠٨٠- ويَذَّكَّرون يؤمنون مقالُه بخُلْفٍ له داع ويَعْرُجُ رُتِّلا

قال القاري: «قد يتوهم من النظم أن لام «له» ليس برمز لهشام، وعائد الضمير المرموز بالميم هو ابن ذكوان، **فلو قال:**........: بخُلْف لذي داع.... لكان أدعى إلى دفع الوهم»[3].

ومن سورة النبأ إلى سورة العلق

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١١٠٦- يُصَلَّى ثقيلا ضُمَّ عَمَّ رضاً دنا وبا تركبَنَّ اضمُمْ حياً عَمَّ نُهَّلا

(١) من كلمة (مَنْ)، بدلا من كسر قاف (قبله).

(٢) حدث الأماني، ص٣٩٩، وراجع: الضابطية (٥٠/ أ).

(٣) حدث الأماني، ص٣٩٩، وراجع: الضابطية (٥٠/ أ)، وفيها: «لدى داع»!.

قال أبو شامة: «وفي نظم هذا البيت نظر في موضعين، أحدهما: (يُصَلَّى)... والثاني: (وبا تركبن)، ولم يقيد لفظ الباء بما تتميز به من التاء... وكان يمكنه أن يقول:

يُصلَّى بِيَصْلَى عمَّ دُم رم وتركبنْ نَ بالضم قبل النون حُزْ عَمَّ نُهَّلا»[1].

ومن سورة العلق إلى آخر القرآن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١١١٥- وعن قنبل قَصْراً روى ابنُ مجاهدٍ
رآه ولم يأخذ به مُتَعَمِّلا

قال أبو شامة: «وأنشدني الشيخ أبو الحسن رحمه الله لنفسه بيتين بعد هذا البيت حالة قراءتي لشرحه عليه في الكرة الأخيرة التي لم نقرأ عليه بعدها:

ونحن أخذنا قصره عن شيوخنا بنص صحيح صحَّ عنه فبُجِّلا
ومن ترك المرويَّ من بعد صحةٍ فقد ذَلَّ في رأي رأى متخيِّلا»[2].

باب التكبير

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١١٢٧- إذا كبَّروا في آخرِ الناسِ أردفوا
مع الحمد حتى المفلحون تَوَسُّلا

قال القاري: «ربما يتوهم من النظم أن يكبر في آخر [الحمد، ولم يقل به أحد]، **فلو قال:**

إذا كبَّروا في آخر الناس بادروا إلى الحمد حتى المفلحون توسلا

---

(١) إبراز المعاني: ٤/ ٢٥٤ باختصار.

(٢) إبراز المعاني: ٤/ ٢٦٤.

لكان للمقصود تحصلا»[1].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١١٣١- وأدرِجْ على إعرابه ما سِواهُما　　ولا تَصِلَنْ هـاء الضميـر لِتُوصَـلا

قال أبو شامة: «وقوله: (على إعرابه) أي: حركات إعرابه... فلم يرد بقوله: (إعرابه) إلا مجرد الحركة، وكان يغنيه عن ذلك أن يقول:

وأدرج على تحريكه ما سواهما　　.............................»[2].

وقال القاري: «وقد يوهم من قوله: (فلا تصلن هاء الضمير لتوصلا) أنه إذا كان هاء الضمير في آخر سورة[3] لا يجوز وصله، فكان الأولى أن يقول:

....　　فلا تشبعن هاء الضمير لتوصلا»[4].

خاتمة القصيدة

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

١١٦٦- وقل رَحِمَ الرحمنُ حَيّاً وميتاً　　فتى كان للإنصافِ والحِلْم مَعْقِلا

قال القاري: «ولا يخفى أنه قد يتبادر إلى الوهم ما لا يليق إلى أرباب الفهم في معنى البيت، لا سيما حال الوقف على آخر المصراع الأول، وكان يمكنه أن يقول:

وقل رحم الرحمن كل فتى يكـو　　نُ للحلم والإنصاف والعفو معقلا»[5].

---

(١) حدث الأماني، ص٤١٦، وراجع: الضابطية (٥٠/ أ)، ومنها ما بين المعكوفتين، وفي الحدث المطبوع هنا سقط بقدره، وسقطت لوحة ٣٦٧ من تصوير المخطوط !.

(٢) إبراز المعاني: ٤/ ٢٩٤.

(٣) نحو: ﴿خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ آخر البينة، و﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾ آخر الزلزلة.

(٤) حدث الأماني، ص٤١٧، وراجع: في الضابطية (٥٠/ أ).

(٥) حدث الأماني، ص٤٢٩، وراجع: الضابطية (٥٠/ أ).

خاتمـــة البحث

وبعد، فهذا آخر ما جمعتُ من تعديلات الشراح لأبيات الشاطبية بقصد الإصلاح، وهو جهد بشري بقدر المستطاع، ولا أدعي الاستقصاء، فوجهات النظر في تحديد التعديلات قد تختلف من شخص لآخر، وسأتابع الموضوع في الشروح التي قد تصدر تباعا وتتوافر فيما بعد بإذن الله.

وفيما يلي أذكر بعض النتائج التي استنبطتها وتوصلت إليها من خلال دراسة وجمع التعديلات التي عشت معها:

لقد شملت التعديلات –من حيث المجموع– التي قمت بجمعها وإدراجها في هذا البحث:

١٢٦ بيتاً من خطبة الكتاب وأبواب الأصول.

١١٠ أبيات من الفرشيات إلى آخر القصيدة.

المجموع: ٢٣٦ بيتا.

وتفصيل هذا الإجمال كالآتي:

أولاً: الأبيات التي تتعلق بالخطبة وأبواب الأصول (١٢٦) بيتاً، هي:

خطبة الكتاب: ١٧ بيتا. باب الاستعاذة: ٣ أبيات. باب البسملة: ٥ أبيات. سورة أم القرآن: ٦ أبيات. باب الإدغام الكبير: ٨ أبيات. باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين: ٩ أبيات. باب هاء الكناية: ٩ أبيات. باب المد والقصر: ٧ أبيات. باب الهمزتين من كلمة: ١٣ بيتاً. باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها: ٢ بيتان. باب وقف حمزة وهشام على الهمز: ٩ أبيات. باب الإظهار والإدغام: ٤ أبيات. باب ذال (إذ): ٣ أبيات. باب دال (قد): ٤ أبيات. كل من: ذكر تاء التأنيث، وذكر لام هل وبل، وباب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل، وباب حروف قربت

مخارجها، وباب أحكام النون الساكنة والتنوين: بيت واحد (المجموع:٥). باب الفتح والإمالة وبين اللفظين: ١٢ بيتاً. باب مذاهبهم في الراءات: ٣ أبيات. باب اللامات: بيتان، كل من: باب الوقف على أواخر الكلم، وباب الوقف على مرسوم الخط: بيت واحد، وباب مذاهبهم في ياءات الإضافة: بيتان، وباب ياءات الزوائد: بيت واحد.

ثانياً: الأبيات الفرشية (١١٠) أبيات، وهي:

سورة البقرة: ٢٣ بيتا. سورة آل عمران: ١٢ بيتا. سورة النساء: ٤ أبيات. سورة المائدة: بيت واحد. سورة الأنعام: ٩ أبيات. سورة الأعراف: ١٠ أبيات. سورة التوبة: ٣ أبيات. سورة يونس: ٣ أبيات. سورة هود: ٤ أبيات. سورة يوسف: ٣ أبيات. سورة الرعد: ٦ أبيات. سورة إبراهيم: بيت واحد. سورة الحجر: بيتان. سورة الإسراء: بيتان. سورة الكهف: بيتان. سورة الحج: بيتان. سورة الفرقان: بيت واحد. سورة القصص: بيت واحد. من سورة الروم إلى سبأ: بيتان. سورة الصافات: بيت واحد. سورة الزمر: بيت واحد. سورة فصلت: بيت واحد. سورة الشريعة والأحقاف: بيتان. من سورة محمد إلى سورة الرحمن: ٥ أبيات. من سورة المجادلة إلى سورة نّ: بيتان. من سورة ن إلى سورة القيامة: بيتان. من سورة النبأ إلى سورة العلق: بيت واحد. من سورة العلق إلى آخر القرآن: بيت واحد. باب التكبير: بيتان. خاتمة القصيدة: بيت واحد.

كان معدل التعديلات أو الإضافات حسب الشراح كالآتي:

- ✓ لم أجد للسمين الحلبي إلا تنبيهات على تعديلات أبي شامة أو أبي عبد الله الفاسي رحمهم الله.
- ✓ وكذا لم أجد لشعلة الموصلي تعديلاً أو تنبيهاً، ما عدا بيتين نقلهما عن أبي عبد الله الجزري دون تحديد شخصيته رحمهما الله.
- ✓ للسخاوي بيت في الخطبة، وبيتان في الفرشيات، وبيت نقله من الناظم نفسه، وبيتان نقلهما عنه أبو شامة، المجموع ٦ أبيات.

- ✓ للسيوطي ١٨ بيتاً في الأصول، وتعديل بيت واحد من الفرشيات، المجموع ١٩ بيتا.
- ✓ للفاسي ٨ أبيات من الأصول، و١٧ بيتاً من الفرشيات، منها ثلاثة أبيات متشابهة بينه وبين أبي شامة، ولم أتأكد أيهما القائل أو الناقل؟: ٨+١٧=٢٥-٣=٢٢، ونسب بيتاً إلى بعض أصحاب الناظم.
- ✓ للجعبري ١٣ بيتاً في الخطبة، و٣٢ بيتاً في الأصول، و٢٩ بيتاً في الفرشيات: ١٣+٣٢+٢٩=٧٤.
- ✓ للقاري بيتان في الخطبة، و٥٠ بيتاً في الأصول، و٥٦ بيتاً من الفرشيات إلى آخر القصيدة، ٢+٥٠+٥٦=١٠٨، وله ٦ أبيات نقلها عن الإصفهاني، وابن الجزري، وعن بعض أصحابه.
- ✓ لأبي شامة ١٥ بيتاً من الخطبة، و٥١ بيتاً من الأصول، و٦٨ بيتاً من الفرشيات: ١٥+٥١+٦٨=١٣٤، وبيتان نقلهما عن شيخه السخاوي، وبيت نقله عن نسخة أخرى للشاطبية.

وعلى هذا يُعَدُّ أبو شامة أكثرهم اعتناء بالتعديل، يليه القاري، ثم الجعبري.

يتميز القاري من بينهم بمحدودية التعديل في أبيات الناظم، أي: يراعي بقدر الإمكان أن يكون تعديله بجزء بسيط، وبكلمات قليلة، أما الباقون فلهم أبيات كاملة مستقلة بدلا من أبيات الناظم.

وهناك أبيات أخرى لهم لم أدرجها لخروجها عن منهج البحث، كما أن شرح الجعبري يحتاج إلى مراجعة أخرى دقيقة من مخطوطة أوضح مما لديَّ، ولعل الله ﷻ ييسر لي الحصول عليها عما قريب، وليس ذلك على الله بعزيز.

❐- لقد لاحظت خلال جمعي لتعديلات الشراح أنه لم يشر أيُّ واحدٍ منهم إلى وقوع أيِّ خلل في أبيات القصيدة من ناحية الوزن الشعري، فأبياتها كلها موزونة، وليس ثمة خلل فيها؛ بفضل الله، وهذا دليل على كون الناظم شاعراً متمكناً.

وأغلب عباراتهم تدندن حول الأمور الآتية:

١- بيان الأولى أو الأظهر والأحسن:

وتمثل لكل ذلك عباراتهم: لو قال كذا «لكان أظهر»، «لكان أوضح»، «لكان أبين»، «لكان أوفى»، «لكان أجمل»، «لكان أحسن»، «لكان أسدّ»، «لكان أولى»، «لزال هذا الإشكال/ الاحتمال»، «لزال الوهم/ الإيهام»، «لتم له المقصود»، «لكان أوضح للمقصود»، «لو قال كذا لأغناه عن كذا».... وهكذا...، وهو الأكثر...

٢- محاولة تسهيل العبارة لفهم الطلاب:

من ذلك قول الإمام أبي شامة حول البيت (٢٣): «ولو قال... لكان أسهل معنى وأحسن لفظاً»[١].

وكذا قوله حول البيت (٦٥): «ثم تمم الشاطبي -رحمه الله تعالى- هذا البيت بألفاظ يصعب على الطالب المبتدئ فهمها، مع أنه مستغن عنها، والبيت مفتقر إلى أن ينبه فيه على أنه إذا صرح باسم القارئ لا يأتي معه برمز، فلو أنه بين ذلك في موضع تلك الألفاظ لكان أولى...»[٢].

٣- توضيح مبهم وتفصيل مجمل:

من ذلك – مثلاً – قول القاري حول البيت (٥٣٨): «فإنه لا يفهم بحسب الظاهر إلا الخلاف في خصوص: ﴿يَحْسَبُ﴾ بالياء التحتية، مع أن الخلاف شامل للفوقانية الشاملة للخطاب والغيبة، مفردا وجمعا، في هذه السورة وغيرها، فقلت...»[٣].

وقول أبي شامة حول البيت (٧٤٢): «وأراد همز الياء، ولم يبين ذلك، وفي آخر الكلمة همز، فربما يتوهم السامع أنه هو الـمَعْنِيُّ، ثم لو فهم ذلك لم يكن مبينا للقراءة الأخرى؛ لأن الهمز ليس

---

(١) انظر ص٣٩ من هذا البحث.

(٢) انظر ص٤٥ من هذا البحث.

(٣) انظر ص١٠٣-١٠٤ من هذا البحث.

ضده إلا تركه، ولا يلزم من تركه إبداله ياءً، فقد حصل نقص في بيان هاتين المسألتين»[(١)].

٤- تقييد مطلق وتخصيص عموم وبالعكس:

من ذلك على سبيل المثال لا الحصر قول أبي شامة حول البيت (٤٩٠): «كان ينبغي أن يقيد لفظ التاء من لفظ الياء فإنهما متفقان في الخط، وعادته بيان ذلك»[(٢)].

وكذا قول القاري حول البيت (٤٨٠): «ولا يخفى أنه اكتفى باللفظ عن القيد، لكن شرطه أن لا يتزن البيت إلا على وفق المقيد، وهنا ليس كذلك، فإنه يتزن بالياء أيضاً، وقد يتوهم أيضاً أن محل الخلاف همزة إبراهيم»[(٣)].

وكذا قوله حول البيت (٤٨٥): «فإنه لا يستفاد منه العموم الشامل لكل سورة، مع أنه قد ورد في غير البقرة، وفُصِّلَتْ، فَبَيَّنْتُ...»[(٤)].

٥- تنبيه على أمور فاتت الناظم:

كقول أبي شامة حول البيت (١٧٤): «ففي هذا البيت الذي نظمتُه خمسة أشياء فاتت بيت الشاطبي رحمه الله»[(٥)].

وكقول القاري حول البيتين (٥٧٠-٥٧١): «ووصف الياء بالكسر يظهر فائدة في الضد، وفاته قيد التشديد لأنه تمامه، فلو قال...»[(٦)].

٦- التمثيل لما لم يمثل له الناظم:

كقول أبي شامة، والجعبري، والقاري حول بيت الناظم (١٣٨) فقد مَثَّل له كل

---

(١) انظر ص١٢٣ من هذا البحث.

(٢) انظر ص١٠٠ من هذا البحث.

(٣) انظر ص٩٩ من هذا البحث.

(٤) انظر ص٩٩ من هذا البحث.

(٥) انظر ص٦٥ من هذا البحث. وكذا نبه غيره على بعض ما فات الناظم رحمه الله.

(٦) انظر ص١١٠ من هذا البحث.

واحد منهم في بيت من عنده[1].

٧- تنبيه على بعض تساهلات إعرابية:

كقول أبي شامة على البيت (٤٦٧) معترضا على تقديم (حيث) على عامله: «وكان يمكنه أن يحترز هنا عن ذلك بأن يقول: وإسكان دال القدس في كل موضع.:. دواء...[2]».

وكذا قوله حول البيت (٥٤٨): «والأولى في البيت أن يكون: ورضوانًا اضمم... بالنصب...؛ لأن لفظ (رضوان) المختلف فيه جاء بالحركات الثلاث... فإذا لم تستقم إرادةُ لفظ واحد منها على الحكاية تعين أن يسلك وجه الصواب في الإعراب، وهو النصب»[3].

وكذا قوله حول البيت (٦٥١): «وفي إعراب (الحرفان) نظر... ولو قال: (الحرفين) بالنصب لكان أجود إعرابا، وأقل إضماراً»[4].

٨- ترتيب ما لم يرتبه الناظم:

ومن ذلك قول الفاسي حول البيت (٥٥٢): «وقدم الكلام في: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ على: ﴿وَضَعَتْ﴾ على حسب ما تأتَّى له، والترتيب يقتضي عكس ذلك، لا سيما مع ملابسة ﴿زَكَرِيَّا﴾ لـ ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ في القراءة، ولو قال... أو نحو ذلك، لأتى بالترتيب على وجهه»[5].

٩- التصريح بالاسم بدل الترميز:

ويمثل لذلك كل ما عدله الإمام السيوطي في عدد من الأبيات.

---

(١) انظر ص٥٦-٥٧ من هذا البحث.

(٢) انظر ص٩٧ من هذا البحث.

(٣) انظر ص١٠٥ من هذا البحث.

(٤) انظر ص١١٤ من هذا البحث.

(٥) انظر ص١٠٦-١٠٧ من هذا البحث.

١٠- دفع اعتراض ورفع إشكال:

كقول الفاسي حول البيت (٦٤١): «وإنما قلت:... «من أنث»؛ لأن التاء في قراءته ليست للتأنيث، وإنما هي للخطاب، وقد اعتُرِضَ على الناظم -رحمه الله- في إدخالها في مفهوم التأنيث... ولو قال.... لسلم من الاعتراض»[1].

تلك عشرة كاملة...

وقد صرح الإمام علي القاري ببعض ما ذكرتُه، مع اعترافه بعدم وقوع أي خلل في عبارة الناظم بقوله: «وهذه القصيدة المباركة لم يوجد فيها خلل في العبارة، وإنما غايته: إجمال، أو إطلاق، أو فوات أولوية في مقام الإشارة...»[2].

وأخيراً: أوصي الباحثين والمحققين من أهل التخصص في هذا الفن الجليل بالاعتناء بمخطوطات هذا الفن وبدراسة مطبوعاته، فهي في أمسِّ الحاجة إلى ذلك.

وأقترح على الجامعات الإسلامية -كجامعة أم القرى بمكة المشرفة، والجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وغيرها من الجامعات العالمية- وكذا الجهات المعنية بالدراسات القرآنية وما يتعلق بها من علوم -كمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- أن تهتم بتحقيق جميع شروح القصيدة المباركة الشاطبية ونشرها؛ لما فيها من علوم دفينة، ومعانٍ جميلة، وفوائد جليلة، ولآلئ مكنونة يجب إبرازها، وتقديمها بثوب قشيب لطلاب العلم للاستفادة منها، والله ولي ذلك والقادر عليه، وما ذلك على الله بعزيز.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) انظر ص١١٣ من هذا البحث.

(٢) حدث الأماني، ص٢٥-٢٦.

فهرس المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني، لعبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، تحقيق: محمود عبدالخالق محمد جادو، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام: ١٤١٣هـ، وطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، بتحقيق إبراهيم عطوة عوض.

٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي، تحقيق/ الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر.

٣. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: ٦، عام: ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٤. الإمام الشاطبي ودراسة عن قصيدته حرز الأماني للدكتور عبد الهادي حميتو، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥. إنباه الرواة، لأبي الحسن القفطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٠٦هـ.

٦. البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط: ٢، عام: ١٩٧٧م.

٧. بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ.

٨. تقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ.

٩. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، طبعة تجارية بتحقيق/ أحمد محمود الشافعي بعنوان: (مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار)، ط١، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

١٠. حدث الأماني شرح حرز الأماني، لعلي بن سلطان محمد القاري، طبع بعناية شيخ الهند محمود الحسن، مطبعة المجتبائي الجديد بدهلي، الهند ١٣٠٢هـ، والنسخة الخطية المصوَّرة من مكتبة رضا برامبور في الهند.

١١. حرز الأماني ووجه التهاني، للقاسم بن فيره الرعيني الأندلسي، تصحيح الشيخ: محمد تميم الزعبي، ط٢، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

١٢. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، عام: ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
١٣. الذيل على الروضتين، لأبي شامة المقدسي، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.
١٤. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لأبي القاسم علي بن عثمان بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي، مراجعة وتصحيح العلامة علي بن محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
١٥. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
١٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت، ط: ١، عام: ١٣٩٩هـ.
١٧. الضابطية للشاطبية، لعلي بن سلطان محمد القاري، مخطوط، مكتبة عارف حكمت، ضمن مكتبة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، برقم: ٧٥ مجاميع.
١٨. شرح الشاطبية، لجلال الدين السيوطي، تحقيق/ مكتب قرطبة، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر، ط١، ٢٠٠٤م.
١٩. الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث، لخليل إبراهيم قوتلاي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٠. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، مطبعة الحسينية، مصر.
٢١. العقد النضيد في شرح القصيد، لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد، المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د/ أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٢. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، بعناية المستشرق: ج. برجستراسر (G. Bergstraesser) ط٣، ١٤٠٢هـ دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة من ط١، ١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م.
٢٣. فتح الوصيد في شرح القصيد، لأبي الحسن السخاوي، تحقيق: الدكتور مولاي الإدريسي، ط١، ١٤٢٣هـ، مكتبة الرشد، الرياض، وطبعة مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ، بتحقيق الدكتور أحمد عدنان الزعبي.

٢٤. كتاب السبعة، لأبي بكر ابن مجاهد البغدادي، تحقيق الدكتور/ شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة.
٢٥. كشف الظنون، حاجي خليفة، تصوير وتوزيع مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
٢٦. كنز المعاني في شرح حرز الأماني، لأبي عبد الله محمد بن الحسين الموصلي الشهير بشعلة (ت٦٥٦هـ)، بعناية لجنة بإشراف العلامة الشيخ علي محمد الضباع، ط١، الاتحاد العام لجماعة القراء بالقاهرة.
٢٧. كنز المعاني في شرح حرز الأماني، لإبراهيم بن عمر الجعبري الخليلي، تحقيق: أحمد اليزيدي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، عام ١٤١٩هـ، والنسخة المصورة من مكتبة بشير آغا بالمدينة المنورة.
٢٨. اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، لأبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق/ عبد الرازق علي موسى، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ، ورسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بتحقيق عبدالله النمنكاني.
٢٩. اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، أبو عبد الله محمد بن الحسن الفاسي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق عبد الله النمنكاني، رسالة ماجستير،.
٣٠. مختصر الفتح المواهبي في مناقب الشاطبي، لشهاب الدين القسطلاني، اختصار/ محمد حسن عقيل موسى، ط١، ١٤١٥هـ، من منشورات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة.
٣١. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، تحقيق: آثر جفري، عالم الكتب بيروت.
٣٢. معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ط٣، ١٤٠٠هـ، دار الفكر، بيروت.
٣٣. معرفة القراء الكبار، لشمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور/ طيار آلتي قولاج، من منشورات مركز البحوث الإسلامية، استانبول، تركيا، ط١، ١٤١٦هـ.
٣٤. المنح الفكرية على متن الجزرية، لعلي بن سلطان القاري، تحقيق/ عبد القوي عبد المجيد، ط١، ١٤١٩هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

٣٥. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تصحيح ومراجعة الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر بيروت.

٣٦. هدية العارفين، لإسماعيل باشا، تصوير وتوزيع مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٣٧. الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، تحقيق: د/ شعبان محمد إسماعيل، دار المصحف للطبع والنشر، ١٤٢٥هـ.

٣٨. وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق/ الدكتور إحسان عباس، ط٣، دار الثقافة، بيروت.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة

من معالم التيسير في تفسير السلف

د. عيسى بن ناصر الدريبي *

ملخص البحث

يُعنى هذا البحث ببيان معالم التيسير في تفسير السلف؛ وذلك لحاجة المسلمين عموماً إلى تفسير ميسر قريب الفهم، فقد كانت – ولا تزال – هناك محاولات لتيسير التفسير. وأرى أن تفسير السلف بعباراته المختصرة الواضحة في كثير منها يمكن الخروج منها بتفسير مختصر.

وقد قدّمت لذلك بتعريف بمصطلح السلف الذي أعنيه في هذا البحث. ثم تناولت حاجة المسلمين عموماً، والأعاجم على وجه خاص إلى تفسير ميسر، ثم بينت منطلقات أهمية تفسير السلف، وأبرزها:

تمكنهم من أدوات التفسير، وتوقف بعض أنواع علم التفسير على النقل عنهم، إضافة إلى كونهم أهل الإسلام الذين نزل بلسانهم القرآن، وكونهم عاشوا في القرون المفضلة.

ثم خلص البحث إلى ذكر بعض معالم التيسير في تفسير السلف. ومن أهم هذه المعالم: الوقوف عند التفسير النبوي، والاكتفاء بسبب النزول، وعدم التكلف في دلالات الكلمة والتفسير بالمعنى، والتفسير بالمثال، والتفسير بالنتيجة والثمرة، والتفسير بالواقع، والتفسير بالوسائل التعليمية، والتفسير بظاهر اللفظ.

---

* الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية في كلية المعلمين بالرياض.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على خير المرسلين المبلِّغ عن رب العالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد أنزل الله -عز وجل- كتابه الكريم ليكون هداية للناس من الظلمات إلى النور، ومبيناً لطريق الحق؛ ليسلكه الناس ويهتدوا إلى طريق الله، وإلى صراطه المستقيم كما قال الله عز وجل: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ * يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

وشرع الله -عز وجل- فيه من الشرائع ما يكفل للبشرية السعادة والأمن، فجاءت التنظيمات المتعددة في الأحوال الشخصية والأحكام الفقهية التي تنظم حياة الإنسان، وما يتعلق بها حتى بعد وفاته، والتنظيمات الاجتماعية على مستوى علاقات القرابة بأنواعها، والعلاقات مع الأديان الأخرى من غير المسلمين.

إضافة إلى ما ذكره الله -عز وجل- في كتابه من دلائل التوحيد والألوهية، وعظمته في أسمائه وصفاته، ومخلوقاته الدالة على عظيم قدرته وإبداع صنعه -سبحانه وتعالى-؛ فهو كتاب هداية، وبشرى، وشفاء، وموعظة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وقد شاء الله لكتابه الكريم الخاتم المنزَّل على خاتم الأنبياء والمرسلين أن يكون بلسان عربي مبين، بلغة من أنزل عليهم ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]. فكان فهم القرآن، ومعرفة معاني آياته وأحكامه أمراً ميسراً على من تلقاه من الصحابة رضوان الله عليهم، فلم تنشأ حاجة إلى تفسير أغلب القرآن، لنزول القرآن بلغة العرب وطرائقهم وأساليبهم في البيان والتعبير.

ثم احتاج الأمر إلى تفسير كثير من غريب القرآن، وشرح آياته، ولا سيما فيما يتعلق بجانب الرواية وأسباب النزول، وتطور الأمر في الاهتمام بالتفسير كغيره من العلوم.

واعتنى العلماء بتفسير القرآن وبيانه للناس، وكان هناك عدة مناهج لتفسير القرآن، وكتبت التفاسير المتعددة المطوَّلة والمختصرة، وكلها تهدف إلى بيان مراد الله واستنباط الأحكام والتشريعات. وقد قصد بعض المفسرين إلى تيسير التفسير بهدف تقريبه لعامة الناس، فألَّفوا عدة مؤلفات مستقلة لخدمة هذا الهدف.

من هنا جاءت فكرة هذا البحث لدراسة معالم تيسير التفسير من خلال تفسير السلف؛ لأن أقوال السلف في التفسير في مجملها تشرح الآيات باختصار يفهم منه مراد الآيات على نحوٍ ميَسَّر.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إن الغالب على المسلمين -حتى من يتكلم العربية- أنهم يخفى عليهم كثير من معاني القرآن؛ بسبب جهل معاني مفرداته وغريبه، ومن هنا تنشأ الحاجة إلى التفسير؛ إذ التفسير هو النور الكاشف لفهم كلام الله، يقول إياس بن معاوية: «مَثَلُ الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً وليس عندهم مصباح، فتداخلتهم روعة ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرؤوا ما في الكتاب»[١].

٢- إن المسلمين الناطقين بغير العربية من أحوج الفئات إلى إخراج تفاسير مترجمة مختصرة واضحة توقفهم على فهم مراد الله من كتابه، من غير الدخول في قضايا البلاغة أو التفصيلات اللغوية. وطريق ذلك: إما تأليف تفاسير ميسرة باللغة العربية صالحة للترجمة إلى اللغات العالمية الأخرى، ويراعى هذا في نمط التأليف في العناية بالتعبيرات، والألفاظ الواضحة غير المحتملة لمعانٍ بلاغية قد لا يستطيع المترجم نَقْلَها

(١) تفسير القرطبي (١/ ٢٦).

كما هي، أو تأليف تفاسير ميسَّرة بلغة القوم من علماء متمكنين من علوم العربية والتفسير والشريعة ومتمكنين من لغتهم الأصلية. وفي ظني أن هذا أصعب، والمتقنون لأدوات هذا المشروع قلّة في أقوامهم في الألسن غير العربية.

٣- إن التفاسير الموسَّعة -التي تعنى بالتفسير التحليلي الذي يفصِّل فيه في دلالة الكلمة ومعانيها، وأصولها، واشتقاقاتها وأثرها البلاغي، والأحكام الفقهية، والاستنباطات الدقيقة- لها أهمية كبرى، لكن هذا اللون من ألوان التفسير يختص به أهل الاختصاص وخواص طلاب العلم -وهم قلة في الأمة- بينما غالب الأمة وعامتهم بحاجة ماسَّة إلى تفاسير ميسرة تُقرِّب لهم معاني كتاب الله.

٤- ومن هنا فإن تيسير التفسير من الحاجات المُلحَّة إلى المسلمين في كل زمان، وخاصة في عصرنا هذا.

٥- إن أقوال المتقدمين من سلف هذه الأمة وجيزة، وبركتها كثيرة، فكانوا يؤدون المعنى في تفسير الآية بعبارات موجزة سهلة، قريبة الفهم، من غير خوض في التفصيلات أو استطراد في التشقيقات، أو تكلف في الإشارات، وقد تهيأ لهم من المؤهلات ما جعل لتفسيرهم قيمة عالية،سيأتي الحديث عنها إن شاء الله.

٦- هذا الجهد المبذول من السلف في التفسير يحتاج إلى بذل جهود لإبرازه، وتقريبه، وجمعه فأردت من هذا البحث دراسة بعض معالم التيسير في تفسير السلف.

خطة البحث

تتكون الخطة من مقدمة،وتمهيد، ومبحثين:

أولاً: المقدمة، وفيها:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.

ثانياً: التمهيد، وفيه:

أ- تعريف بمصطلحات البحث:

١- السلف.

٢- التيسير.

ب- المحاولات السابقة للتيسير.

المبحث الأول: منطلقات أهمية تفسير السلف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانة السلف في القرآن والسنة.

المطلب الثاني: تمكنهم من أدوات المفسر (اللغة، أسباب النزول...).

المطلب الثالث: توقف بعض أنواع علم التفسير على النقل عنهم.

المبحث الثاني: من معالم التيسير في تفسير السلف.

١- الوقوف عند التفسير النبوي للآية.

٢- الاكتفاء بسبب النزول في تفسير الآية.

٣- التفسير بالمعنى.

٤- عدم التكلف في دلالات الكلمة واشتقاقاتها.

٥- التفسير بالمثال.

٦- التفسير بالنتيجة والثمرة والأثر.

٧- التفسير بالواقع الذي نزلت الآية لمعالجته.

٨- التفسير باستخدام الوسائل التعليمية.

٩- التفسير بظاهر اللفظ.

١٠- تفسير الآية ببيان ضد معناها.

١١- تفسير الآية بسياقها القَبْليّ والبَعْديّ.

١٢- تفسير الآية ببيان حال من خالفها من الأمم السابقة.

التمهيد

وفيه موضوعان، وهما:

الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

١- مصطلح السلف:

ينبغي تحديد المراد بهذا المصطلح؛ لما يُبْنَى عليه من نتائج ودراسات في بحثي هذا. وسأتناول هذا المصطلح في لغة العرب، وعند علماء الشريعة.

أ- السلف في اللغة:

السلف في لغة العرب: تدور مادة "سَلَفَ" على معاني: السبق والتقدّم. قال ابن فارس: «السين واللام والفاء أصلٌ يدل على تقدّم وسبق، ومن ذلك: السَّلف: الذين مضوا»[١]. ويقول ابن منظور: «السالف: المتقدم، والسلف: الجماعة المتقدمون»[٢].

ويقول الراغب: «السَّلف: المتقدم، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦]»[٣].

ب- السلف عند علماء الشريعة:

اختلفت أقوال العلماء في تحديد مصطلح "السلف" على أقوال منها:

الأول: أنهم الصحابة والتابعون. وممن قال بذلك الغزالي حيث يقول: «اعلم أن الحق الصريح الذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف، أعني: الصحابة

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة: سلف (١/ ٥٦٧).

(٢) لسان العرب، مادة: سلف (٦/ ٣٣٠).

(٣) المفردات، مادة: سلف، ص ٤٢٠.

وانظر أيضاً: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، مادة سلف (٢/ ٢٤٢).

والتابعين»[1].

الثاني: أنهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، ومن تبعهم بإحسان من أئمة المسلمين.

هذا التعريف يغلب على المؤلفين في العقائد من أهل السنة والجماعة؛ ليمتدّ بذلك هذا الاسم -الذي هو تزكية- لكل من سار على نهج صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتابعيهم.

يقول السَّفَّاريني: «وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وسائر أصحاب النبي المختار -صلى الله عليه وسلم- والذين تبعوهم بإحسان، وأئمة الهدى بعد هؤلاء، الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، وتقدمهم والاقتداء بهم، واتباعهم والسير بسيرهم والنهج على منوالهم»[2].

وجاء في تعريف اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية للسَّلف قولهم:

«**السَّلف**: هم صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى رضي الله عنهم»[3].

ويلاحظ في كل من تعرَّض لتعريف هذا المصطلح ما يلي:

أولاً: الاعتماد على حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في تزكية القرون المفضلة الأُول: (**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**)[4].

---

(١) إلجام العوام عن علم العوام، ص (٥٣).

(٢) لوائح الأنوار السّنية (١/ ١٢٠).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة في المملكة (٢/ ١٦٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- (الصحيح مع الفتح ٧/ ٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث (٢١٠، ٢١١، ٢١٢).

ثانياً: تعريف هذا المصطلح من قِبَل العلماء الذي يبحثون في العقائد لتحديد المنهج السليم الذي يُسار عليه في أبواب التوحيد والعقيدة.

ثالثاً: ما سبق يستند إلى التزكية للمنتسبين إلى هذا المصطلح.

رابعاً: هذه التزكية لهذا المصطلح والمنتسبين إليه تجري على أقوالهم في تقرير مسائل هذا الدين، وفهمهم لنصوصه في العلوم الشرعية كافة؛ لسبقهم؛ ولأنهم أهل اللغة.

ومن هنا فإن المفسرين أطلقوا مصطلح «التفسير بالمأثور» على ما نقل عن جيل الصحابة والتابعين وتابعيهم. كما فعل السيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، ومن قبله الإمام ابن جرير الطبري [1]، وغيرهما من المفسرين الذين حصروا هذا المصطلح في تلك الطبقات الثلاثة الأُوَل مستندين إلى حديث (**خير القرون قرني**...).

وخلاصة القول:

أن هذه الخيرية التي زكَّى بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذه القرون الثلاثة، مع ما توافر لأهلها - وبخاصة صحابة رسول الله من مؤهلات -وسيأتي الحديث عنها- جعلت لأقوالهم مكانة عالية، وقيمة متميزة في فهم نصوص القرآن الكريم.

ولذا فمقصودي هنا في هذا البحث بمصطلح تفسير السلف هو:

أقوال أئمة الدين من الصحابة المفسرين، والتابعين، وتابعيهم ممن اشتهروا بالتفسير.

٢- مصطلح التيسير:

التيسير من الكلمات الواضحة في الدلالة على: تسهيل الأمر وتقريبه؛ ليكون في متناول جميع المتلقين، وهو ضد التعسير. ويدل على الأخذ بالأيسر في الأمور، ومن

(١) أشار إلى هذا د. مساعد الطيار في: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ص (٢٥٢، ونايف الزهراني، رسالة ماجستير: استداركات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى - دراسة نقدية مقارنة ص (١٠-١٧).

ذلك حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (**يَسِّروا ولا تعسِّروا، وبَشِّروا ولا تنفِّروا**)[1]. فالتيسير ضد التعسير، كما أن التبشير ضد التنفير.

والمقصود بالتيسير في التفسير:

هو شرح آيات القرآن الكريم بأسلوب سهل وواضح يفهمه عامة الناس، من غير استطراد في مسائل وتفصيلات لا حاجة إليها في بيان معنى الآية للعامة.

الموضوع الثاني: المحاولات السابقة لتيسير التفسير.

المحاولات المعنيَّة بتيسير التفسير محدودة، بالنظر إلى الحاجة الماسّة على مستوى المسلمين في العالم عربهم وعجمهم. وهذه المحاولات تندرج تحت نوعين هما:

١- الاختصار لتفاسير مطوّلة.

٢- التأليف لتفاسير مختصرة ميسَّرة.

أما النوع الأول:

فهو موضوع طويل، يحتاج إلى حديث مستفيض عنه، ولكني هنا أُشير إلى أن هدفاً من أهم أهداف اختصار المطوّلات هو تيسيرها وتقريبها.

هذا الاختصار أخذ أشكالاً متعددة، مثل حذف الأسانيد من بعضها، أو الاختصار بحذف الروايات المتعددة والاكتفاء ببعضها، أو الاكتفاء بقول المفسر دون النقول والروايات التي يوردها، أو باختيار قول من الأقوال التي يوردها المفسر وحذف بقية الآراء.

ولكن يؤخذ على هذه الطريقة في الاختصار أنها قد لا تؤدي إلى التيسير، فقد يبتر

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في عدة مواضع منها: كتاب العلم، باب ما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يتخولهم بالموعظة والعلم كيلا ينفروا برقم (٦٨)، وفي كتاب الأدب، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يسروا» برقم (٥٦٦٠)، ومسلم في صحيحه، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير، برقم (٣٢٦٤).

كلام المؤلف الأصلي باختصار مخلٍّ، ويوقع في عدم الفهم والإبهام في الكلام، ثم هنالك فرق بين الاختصار والتيسير، فلا يلزم من الاختصار التيسير.

ومن أهم التفاسير التي اختصرت عدة اختصارات: تفسير ابن كثير، فقد اختصره مجموعة من العلماء وطلبة العلم: اختصره أحمد شاكر، وسمَّاه «عمدة التفسير» وهو من أفضل المختصرات لابن كثير، واختصره محمد نسيب الرفاعي في كتاب سمّاه «تيسير العلي القدير»، واختصره صفي الرحمن المباركفوري في كتاب سمّاه «المصباح المنير».

ومن أخصر المختصرات في التفسير اختصار الدكتور عمر الأشقر لفتح القدير في كتاب سمّاه «زبدة التفسير من تفسير فتح القدير».

أما النوع الثاني: التأليف لتفاسير مختصرة.

فقد قصد بعض المفسرين إلى تأليف تفاسير ميسرة مختصرة في متناول يد عامة الناس، فكان الهدف منها هو تيسير التفسير، ويستفيد منه عامة المسلمين.

وكانت هناك محاولات قديمة، ومحاولات حديثة في العصر الحاضر. فمن التفاسير المختصرة المتقدمة:

- الوجيز، للواحدي (ت: ٤٦٨هـ) وهو تفسير مختصر.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ).
- تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ).

وأما في العصر الحاضر فقد تنوعت المحاولات لتيسير التفسير ما بين الجهود الجماعية والجهود الفردية.

أما الجهود الجماعية فمن أبرز ما كُتب لتيسير التفسير:

«التفسير الميسَّر»، وهو مشروع اعتمده مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية. وقد شارك في إعداده مجموعة من العلماء، واعتمدوا منهجاً يشتمل على ضوابط محددة. ومما يشير إلى أهمية هذا العمل -أيضاً- أنه كتب بلغة واضحة سهلة معدّة للترجمة إلى لغات العالم ولا شك أنه مشروع له أهميته في خدمة كتاب الله.

أما المحاولات الفردية:

فمن أفضلها: تفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» وهو تفسير لطيف قريب الفهم، واضح العبارة، اعتمد فيه الشيخ منهج التفسير الإجمالي، إلا أنه ضمن ضوابط التيسير التي يحتاج إليها عامة المسلمين، ويعد تفسيراً مطوّلاً إذ يقع في عدة مجلدات.

ومن أحدث هذه المحاولات:

«التفسير الميسَّر» للشيخ عائض القرني، وهو تفسير في مجلد كبير، حاول فيه الشيخ شرح الآيات بأسلوبه السهل؛ ليقرّب فهم القرآن إلى العامة.

المبحث الأول: منطلقات أهمية تفسير السلف

تفسير السلف يحمل منطلقات عدة جعلت له قيمة عالية في تفسير كلام الله. ويُجمع العلماء على أنه في أعلى درجات الثقة في التفسير بعد التفسير النبوي، وسأجمل في هذا المبحث الحديث عن أبرز هذه المنطلقات في عدة مطالب.

المطلب الأول: مكانة السلف في القرآن الكريم والسنة.

يقرّر العلماء في كتاباتهم أن أقوال السلف لها مكانتها العالية ومنزلتها الهامة في الدين، فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، -وأعني بذلك الصحابة الكرام-، ثم جيل التابعين، وكان لقرب عهدهم بالوحي ومشافهتهم من شهد عصر النبوة أثره-، وهم أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأصدقهم بياناً، وأحسنهم فهماً، وأسلمهم مقصداً في أخلاقهم وسلوكهم وأقوالهم. ولا غرو في ذلك، فقد أثنى الله عليهم، وأثنى على من اتبعهم بإحسان، وهذا الاتباع عام في كل الأمور التي يأتي فيها الاتباع، في أصول الدين وفي الشرائع، ومن ذلك تفسير كتاب الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وأثنى عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فزكّاهم بقوله: (**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..**)[١] الحديث. ولذلك: احتج عبدالله بن عباس على الخوارج -حينما ناظرهم- بفهم صحابة رسول الله للقرآن فقال لهم: (**جئتكم من عند أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وليس فيكم منهم أحد،**

(١) سبق تخريجه ص(١٦٤).

ومن عند ابن عمّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله)[1].

المطلب الثاني: تمكنهم من أدوات المفسر (اللغة، أسباب النزول،...).

ولذلك اعتمد كبار المفسرين أقوال السلف في التفسير، ورجَّحوا القول الذي يؤيده قولهم. **فهذا ابن جرير** يكثر في ترجيحاته: ترجيح تفسير الصحابة والتابعين على تفسير من بعدهم، فيقول في أحد المواضع: «غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأن ذلك عني به -ثم يذكر القول- ثم يقول: وعليه أكثر أهل التأويل، وهم أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أُريد به»[2].

ويردُّ في مواضعَ الأقوالَ إذا لم يكن قد قال بها الصحابة والتابعون فيقول: «ولولا أن أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرتُ عنهم من التأويل، وأنّا لا نستجيز خلافهم فيما جاء عنهم، لكان وجهاً يحتمله التأويل أن يقال...»[3].

وقال ابن تيمية: «ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنّة، وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف أن خير قرون هذه الأمة -في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة- أن خيرها القرن الأول، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما ثبت ذلك عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من غير وجه، وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة، من علم، وعمل، وإيمان، وعقل، ودين وعبادة. وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل، هذا لا يدفعه إلا من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام...، وما أحسن ما قال الشافعي -رحمه الله- في رسالته[4]: هم فوقنا في كل علم، وعقل، ودين،

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله،باب:إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة ص ١٢٦-١٢٧.
(٢) تفسير الطبري (٢٦/ ١٢).
(٣) تفسير الطبري (١٥/ ١٨٨).
(٤) القديمة، كما في المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٤٤-٤٥.

وفضل، وكل سبب ينال به علم، أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا»[1].

ويؤكد الإمام ابن رجب مكانة كلام السلف في فهم هذا الدين، فيقول: «فأفضل العلوم في تفسير القرآن، ومعاني الحديث، والكلام في الحلال والحرام، ما كان مأثوراً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم...، فضَبْطُ ما رُوِي عنهم، في ذلك أفضل العلم مع تفهُّمه وتعقُّله والتَّفقُّه فيه، وفي كلامهم في ذلك كفاية وزيادة، فلا يوجد في كلام من بعدهم من حق إلا هو في كلامهم موجود بأوجز عبارة، ولا يوجد في كلام من بعدهم من باطل إلا وفي كلامهم ما يبين بطلانه لمن فهمه وتأمله، ويوجد في كلامهم من المعاني البديعة والمآخذ الدقيقة ما لا يهتدي إليه من بعدهم، ولا يلم به»[2].

ويقرر شيخ الإسلام في موطن آخر أنه لا يجوز العدول عن تفسير السلف، فيقول: «فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم في تفسير الآية قول، وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه، وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان، صاروا مشاركين للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا.

وفي الجملة: **من عَدَل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك**، بل مبتدعاً وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه، فالمقصود بيان طرق العلم وأدلته، وطرق الصواب».

ثم قال: «ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم، وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله -صلى الله عليه وسلم- فمن خالف قولهم وفسَّر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً»[3].

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٧-١٥٨).

(٢) بيان فضل علم السلف على علم الخلف، ص (٦٧-٦٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٦١-٣٦٢).

ويتابع ابنُ القيم شيخَ الإسلام في هذا، فيقول: «فإن قيل... ما تقولـون في أقـوالهم -يعني الصحابة- في تفسير القرآن هل هي حجة يجب المصير إليها؟ قيـل: لا ريـب أن أقوالهم في التفسير أصوب مِنْ أقوال مَنْ بعدهم، وقد ذهب أهل العلم إلى أن تفسيرهم في حكم المرفوع، قال أبو عبدالله الحـاكم في مـستدركه: «وتفـسير الـصحابي عنـدنا في حكم المرفوع»[1]، ومراده أنه في حكمه في الاستدلال بـه والاحتجـاج، لا أنـه إذا قـال الصحابي في الآية قولاً فلنا أن نقول هذا القول قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وله وجه آخر، وهو أن يكون في حكم المرفوع، بمعنـى أن رسـول الله -صـلى الله عليه وسلم- بَيَّنَ لهم معاني القرآن، وفسَّره لهم كما وصفه تعالى بقوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فبيَّن لهم القرآن بياناً شافياً كافياً، وكـان إذا أشـكل عـلى أحـد منهم معنى سأله عنه فأوضحه له».

ثم يقول: «فإذا نقلوا لنا تفسير القرآن فتارة ينقلونـه عنـه بلفظـه، وتـارة بمعنـاه، فيكون ما فسروا بألفاظهم من باب الرواية بالمعنى، كما يروون عنه السنة تـارة بلفظهـا وتارة بمعناها، وهذا أحسن الوجهين. والله أعلم»[2].

ويوضح الإمام الشوكاني أسباب هـذه المكانـة والقيمـة العاليـة لتفـسير الـسلف بتمكنهم من أدوات المفسر من لغة، ومعرفة بالاصطلاحات الشرعية، فيقول: «واشْدُدْ يدك في تفسير كتاب الله على ما تقتضيه اللغة العربية، فهو قـرآن عـربي كـما وصـفه الله، فإن جاءك التفسير عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا تلتفت إلى غيره،... وكذا ما جاء عن الصحابة -رضي الله عنهم- فإنهم من جملة العرب ومـن أهـل اللغـة وممـن جَمَع إلى اللغة العلم بالاصطلاحات الشرعية...»[3].

---

(١) انظر: المستدرك (١/ ٢٧-٢٨، ١٢٣، ٥٤٢).
(٢) إعلام الموقعين (٤/ ١٥٣-١٥٤).
(٣) فتح القدير (٤/ ٤٣٨).

ومن أسباب هذه القيمة العالية لتفسير السلف: صحبتهم للرسول -هذا بالنسبة إلى الصحابة- وأخذهم عنه، إضافة إلى استكمالهم لعلوم الآلة.

وفي ذلك ذكر السيوطي في النوع الحادي والتسعين[1] -وهو: من يُقبل تفسيره ومن يُرَدُّ- ذَكَرَ مآخذ التفسير، وأنه يؤخذ عن الصحابة والتابعين؛ لأنه كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب، وحصَّلوا بقية العلوم من القرآن والسنة التي تلقوها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وذكر أن هذا العلم -أي علم التفسير- يؤخذ أيضاً ممن استكمل علوم الآلة التي تعينه على تفسير كتاب الله، ثم ذكر أنَّ مَنْ لم يستكمل تلك العلوم يُرَدُّ تفسيره، ويكون من باب الرأي المنهي عنه.

ولا شك أن الصحابة استكملوا هذه العلوم بالطبع لا بالاكتساب كما ذكر السيوطي.

المطلب الثالث: توقف بعض أنواع التفسير على النقل عنهم:

ومما يجعل لتفسير السلف مكانته العالية: أن قولهم في التفسير يتوقف عليه بعض أنواع علم التفسير كأسباب النزول، والنسخ.

يقول الزركشي: «والحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل، كسبب النزول، والنسخ، وتعيين المبهم، وتبيين المجمل...»[2].

وتفسير بعض الآيات المعتمد على النقل لا يمكن إلا عن طريقهم، مثل تفسير المراد بانشقاق القمر عند تفسير آية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، فإن هذا الانشقاق كان في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد نقل الصحابة هذا

---

(١) التحبير في علم التفسير ص(٣٢٧).

(٢) البرهان (٢/ ١٧١).

الانشقاق، لحضورهم له، وكل من جاء بعدهم اعتمد على قولهم في تفسيرها[(١)].

ولذا جعل العلماء ما لايقال فيه من جهة الرأي كأسباب النزول، والإخبار بالمغيبات -ما لم يكن من الإسرائيليات- مما له حكم الرفع، وهذا مما يبين مكانة تفسير الصحابة خصوصاً.

يقول الحافظ ابن حجر: «والحق أن ضابط ما يفسره الصحابي -رضي الله عنه- إن كان مما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا منقولاً عن لسان العرب، فحكمه الرفع، وإلاَّ فلا، كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق، وقصص الأنبياء، وعن الأمور الآتية، كالملاحم والفتن، والبعث، وصفة الجنة والنار، والإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص، أو عقاب مخصوص فهذه الأشياء لا مجال للاجتهاد فيها فيحكم لها بالرفع».

ثم قال: «وأما إذا فسر آية تتعلق بحكم شرعي، فيحتمل أن يكون ذلك مستفاداً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن القواعد فلا يجزم برفعه، وكذا إذا فسر مفرداً، فهذا نقل عن اللسان خاصة، فلا يُجزم برفعه.

وهذا التحرير الذي حرَّرناه هو معتمد خلق كثير من كبار الأئمة، كصاحبي الصحيح، والإمام الشافعي، وأبي جعفر الطبري، وأبي جعفر الطحاوي، وأبي بكر بن مردويه في تفسيره المسند، والبيهقي، وابن عبدالبر في آخرين، إلا أنه يستثنى من ذلك ما كان المفسِّر له من الصحابة -رضي الله عنهم- من عُرف بالنظر في الإسرائيليات... فمثل هذا لا يكون حكم ما يخبر به من الأمور التي قدمنا ذكرها الرفع، لقوة الاحتمال، والله أعلم»[(٢)].

ويمكن أن نلخص قيمة تفسير السلف- إضافة إلى ماسبق من منطلقات بما يلي:

١- كونهم في القرون المفضلة.

٢- أنهم شاهدوا تنزُّل الوحي على الوقائع والأسباب، وهذا خاص بالصحابة.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ١٠٤).

(٢) النكت (٢/ ٥٣١-٥٣٣).

٣- معرفتهم بأحوال مَنْ نَزَلَ فيهم القرآن الكريم من المسلمين والمشركين واليهود.

٤- كونهم أهل اللسان العربي الذي نزل به القرآن، فهم أهل فطرة لغوية سليمة.

٥- معرفتهم بالاصطلاحات الشرعية.

٦- سلامة معتقدهم، وحسن فهمهم.

٧- إضافة إلى عدم تأثرهم بالخلافات العقدية والمذهبية التي حرَّفت كثيراً من التفاسير إلى مناهج منحرفة.

هذه المنطلقات تنطبق على تفسير الصحابة، ويشاركهم التابعون في بعضها من كونهم عاشوا في القرون المفضلة، ومعرفتهم بلسان العرب أكثر ممن جاء بعدهم، إضافة إلى أنهم أخذوا كثيراً من التفسير عن الصحابة.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن التابعين مَنْ تَلَقَّى جميع التفسير عن الصحابة، كما قال مجاهد: «عرضت المصحف على ابن عباس، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها»، ولهذا قال الثوري: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به»، ولهذا يعتمد على تفسيره: الشافعي، والبخاري، وغيرهما من أهل العلم، وكذلك الإمام أحمد، وغيرهم ممن صنّف في التفسير»[1].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير، ص (٣٧).

المبحث الثاني: من معالم التيسير في تفسير السلف

هذا المبحث هو صلب هذا البحث، وقد قمت برصد هذه المعالم من خلال قراءة أقوال السلف في تفسيري الإمام ابن جرير الطبري، والدر المنثور للسيوطي، وقد قرأت بعض جزء عمّ لاستخراج هذه المعالم، مع بعض الأمثلة التي تيسر لي رصدها في قراءات متفرقة.

وكان منهجي في هذه المعالم هو وضع عناوين لها، مع ذكر أمثلة لها، وركَّزتُ على هذا المنهج في تناولي هذا المبحث اختصاراً، ووصولاً إلى هدف هذا البحث؛ ولذا لم أتناول هذه المعالم بالحديث عن تأصيلها في التفسير؛ لأن هذا شائع في كتب أصول التفسير، وعلوم القرآن، مثل: الحديث عن أسباب النزول، والتفسير النبوي، وغيرهما من حيث أهميتهما ومكانتهما في التفسير.

١- الوقوف عند التفسير النبوي:

لا يخفى أهمية التفسير النبوي ومكانته، وقد كان من مهمة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيان القرآن كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

ويُعْنى التفسير النبوي بالآيات التي لا يظهر للصحابة فهمها على الوجه المطلوب، مثل كونه من أمور الغيب، أو لأن للكلمة مصطلحاً شرعياً غير المعروف في لغة العرب.

ولذا كان من منهج السلف في تفسير الآيات الاقتصار على التفسير النبوي غالباً إنْ وَرَدَ؛ لوضوحه في بيان مراد الآية، حتى إنهم لا يضيفون إليه شيئاً من كلامهم، ولا غرو في ذلك فهو كلام المبلِّغ عن رب العالمين.

ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، ذكرت كتب التفسير بالمأثور عن السلف من الصحابة والتابعين ما ورد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في تفسير هذه الآية، واكتفى السلف بهذا البيان النبوي الواضح.

فعن ابن عمر قال: تلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذه الآية ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: (**يقومون حتى يبلغ الرَّشْح إلى أنصاف آذانهم**)[1].

وهذا التفسير النبوي الكريم من أوضح ما يقال في فهم دلالة هذه الآية، وتفصيل هذا الموقف بين يدي الرب.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، اكتفى السلف في تفسيرها بحديث عائشة.

عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (**ومن حُوسب يوم القيامة عُذِّب**)، فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، قال: (**ليس ذلك الحساب، إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يوم القيامة عُذِّب**)[2].

فاكتفى السلف بهذا البيان والتصحيح من رسول الله لمفهوم الآية، ولذا لم يذكر أصحاب التفسير بالمأثور أيَّ قول عن السلف في تفسيرها غير هذا الحديث.

٢- الاكتفاء بسبب النزول في تفسير الآية:

لسبب النزول أثره في تفسير الآيات، وقد يكتفي السلف بذكر أحداث القصة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٦٢)، وأحمد في مسنده (٩/ ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٨٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٧٦)، وأحمد في مسنده (٦/ ٤٧)، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٩) وغيرهم.

التي تُفسِّر ألفاظ الآيات، من غير أن يتطرقوا بعد ذلك إلى تفسير الألفاظ، لما ورد في القصة من أحداث تدلُّ على شرح الآيات والألفاظ الواردة فيها.

ومثال ذلك: تفسير مقدمة سورة عبس من آية (١) إلى آية (١٠).

فقد نقل السيوطي[1] عن السلف أقوالهم في سبب نزولها -وبخاصة قول ابن عباس- الذي فصَّل أحداث القصة، ومنه يفهم معاني ألفاظ الآيات وتفسيرها، من غير أن يذكر عنهم بعد ذلك تفسير لكل كلمة أو لفظة من ألفاظ الآيات؛ لوضوح معانيها عبر سياق أحداث القصة.

عن ابن عباس قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۞ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾، قال: (بينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب، وكان يتصدى لهم كثيراً، وجعل عليهم أن يؤمنوا، فأقبل إليه رجل أعمى، يقال له: عبدالله بن أم مكتوم، يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبدالله يستقرئ النبي -صلى الله عليه وسلم- آية من القرآن، وقال: يا رسول الله علِّمني مما علَّمك الله، فأعرض عنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعبس في وجهه وتولى، وكره كلامه وأقبل على الآخرين، فلما قضى رسول الله وأخذ ينقلب إلى أهله، أمسك الله بعض بصره، ثم خفق برأسه، ثم أنزل الله ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۞ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۞ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۞ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾، فلما نزل فيه أكرمه رسول الله وكلَّمه، وقال له: ما حاجتك، هل تريد من شيء؟ وإذا ذهب من عنده قال له: هل لك حاجة في شيء، وذلك لما أنزل الله ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۞ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۞ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾).

٣- التفسير بالمعنى:

والمقصود به: هو تفسير الآية بمعناها العام من غير الدخول في تفاصيل تفسير

(١) الدر المنثور (١٥/ ٢٤١)، وانظر: تفسير الطبري (٢٤/ ١٠٣).

اللفظ وأصله في لغة العرب، ويقابله: تفسير اللفظ.

وهذا هو الغالب على تفسير السلف -كما ذكر ابن القيم- إذ يقول: «وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى، وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم»[1].

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير كلمة ﴿يَحُورَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤]، قال ابن عباس: (لن يُبْعث)[2].

وهذا القول من ابن عباس تفسير بالمعنى لكلمة ﴿يَحُورَ﴾، وهذا التفسير أيسر في فهم الآية، ومن الدخول في تفصيلات تفسير اللفظ، ومعناه الدقيق في لغة العرب.

ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩]. ورد عن السلف تفسير ﴿مَوْرًا﴾ هنا بالمعنى من غير خوض في أصل الكلمة، وتفسير لفظها مباشرة، وهذا أيسر في فهم المعنى العام للآية.

قال ابن عباس[3]: (يوم تشقق السماء)، وقال مجاهد[4]: (تدور دوراً)، وقال الضحاك: (يموج بعضها في بعض)[5].

---

(١) التبيان في أقسام القرآن، ص (٥١).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٤٢)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٣١٧) وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وحكم د. حكمت بشير ياسين على سنده بالحسن. التفسير الصحيح (٤/ ٦١١).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢١/ ٥٧٤)، وسنده حسن كما ذكر د. حكمت بشير في التفسير الصحيح (٤/ ٣٩٤).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢١/ ٥٧٢)، وسنده صحيح كما ذكر د. حكمت بشير في التفسير الصحيح (٤/ ٣٩٤).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١/ ٥٧٢).

قال ابن عطية -معلقاً على أقوال السلف-: «وهذه كلها تفاسير بالمعنى؛ لأن السماء العالية يعتريها هذا كله»[1].

ويعدّ هذا المَعْلَمُ من أهم معالم التيسير في التفسير، وهو الغالب على تفسير السلف كما ذكر ابن القيم.

ولذا من المهم جدًّاً -في قضية تيسير التفسير- جمع أقوال السلف المعتمدة على التفسير بالمعنى؛ للخروج بتفسير ميسر قريب الفهم للعامة[2].

٤- عدم التكلُّف في دلالات الكلمة واشتقاقها:

يُعَدّ هذا المَعْلم من أبرز معالم تيسير السلف لتفسير القرآن؛ إذ إن الغالب على تفسيرهم الاختصار، والاقتصار على مجمل معنى الآية والكلمات القرآنية من غير كثير خوضٍ في التشقيقات، والتفصيلات لأصل الكلمة، واشتقاقها، ومعانيها في لغة العرب.

ومن سبل عدم التكلف: الإجمال في التفسير.

وأمثلة هذا المعلم كثيرة، ومن ذلك:

عند بيان المراد بالأحرف المقطَّعة -التي أطال المتأخرون الحديث فيها- قال أبو جعفر النحاس -في معرض نقله للأقوال فيها-: «وأبْيَن هذه الأقوال قول مجاهد الأول: أنها فواتح للسور، وكذا قول من قال: هي تنبيه، وقول من قال هي: افتتاح الكلام ولم يشرحوا ذلك بأكثر من هذا؛ لأنه ليس من مذاهب الأوائل، وإنما يأتي الكلام عنهم مجملاً...»[3].

---

(١) المحرر الوجيز (١٤/ ٥٣).

(٢) وهو مشروع قد بدأت فيه بجزء عم -بحمد الله- وأسأل الله أن يوفقني لإخراج ذلك بشكل أجزاء حتى يكتمل بإذن الله.

(٣) معاني القرآن (١/ ١٧).

ومن سبل عدم التكلف في التفسير: الاختصار.

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ [القلم: ٦]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقال الحسن: أيكم أولى بالشيطان، قال: فهم أولى بالشيطان من نبي الله صلى الله عليه وسلم».

ثم قال شيخ الإسلام معلقاً على تفسير الحسن: «فبيّن الحسنُ المعنى المراد، وإن لم يتكلم على اللفظ كعادة السلف باختصار الكلام مع البلاغة، وفهم المعنى»[(١)].

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١]، قال الضحاك: (وعيد)[(٢)].

٥- التفسير بالمثال:

التفسير بالمثال أحد الأنواع الشائعة في تفسير السلف، ويُعدّ من أوضح ما يمكن أن يُعبَّر به لتفسير الآية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير، تارة لتنوع الأسماء والصفات، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه، كالتمثيلات هما الغالب في تفسير سلف الأمة...»[(٣)].

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير مَن المراد بقوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]، ذكر بعض السلف أمثلة لهؤلاء فقال ابن أبي مليكة: «المنّان، والمختال، والذي يقتطع أموال الناس بيمينه بالباطل»[(٤)].

---

(١) تفسير آيات أشكلت، لشيخ الإسلام (١/ ١٩٠).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٢١٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٧/ ٤٤٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٣/ ١٢٣) إلى عبد بن حميد.

(٣) مقدمة شيخ الإسلام، ص (٤٩).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ٢١٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٣٠١) إلى عبد بن حميد.

وما ذكره ابن أبي مليكة هنا هي أمثلة لهؤلاء المحجوبين عن ربهم.

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير المراد بـ «الغيب» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، قول زرّ[١] بأن الغيب: هو القرآن، وقول عطاء[٢]: إنه القدر.

قال الراغب معلقاً على هذين القولين: «تمثيل لبعض ما هو غيب، وليس ذلك بخلاف بينهم، بل كل أشار إلى الغيب بمثال»[٣].

٦- التفسير بالنتيجة والثمرة، والأثر، والهدف من الآية:

فقد يفسر السلف الآية بنتيجتها وما تؤول إليه، ويؤدي هذا التفسير معنى الآية بوضوح.

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤].

قال القاسم بن الوليد الهَمْداني: «إذا سيق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار»[٤].

فهذا التفسير ليس لألفاظ الآية، بل هو للأثر الذي يعقب هذه الآية، إذ إنه دخول أهل الجنة للجنة، وأهل النار للنار لا يكون إلا بعد قيام الساعة.

وهذا المَعْلَمُ من معالم التيسير في تفسير السلف هو من أنواع تيسير السلف الشائع في تفسيرهم، قال الزركشي في صدد ذكره أنواع تفسير السلف وبيان أسرار تعدد أقوالهم: «وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/ ٢٤٢)، وذكره البغوي في تفسيره (١/ ٦٢) بلفظ: الوحي.

(٢) ذكره الراغب في مقدمة جامع التفاسير منسوباً إليه، ونسبه ابن كثير إلى زيد بن أسلم.
انظر: مقدمة جامع التفاسير ص(١٥٥)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٦٧).

(٣) مقدمة جامع التفاسير، ص (١٥٥).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٩٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٥٥٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٢٣٥) إلى ابن المنذر.

وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالباً»[1].

– ومن أمثلة التفسير بالأثر:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦]، فسَّرها مجاهد بأثر هذا الخوف فقال: "الرجل يَهمُّ بالمعصية فيذكر الله عزّ وجلّ فيدَعُها"[2].

– ومن أمثلة التفسير بالهدف:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٣]، قال ابن زيد: «فيما انتفعوا به»[3].

فابن زيد هنا فسَّر الآية بهدفها، فهدف مجيء الهدى هو الانتفاع، وهؤلاء لم ينتفعوا به.

٧– التفسير بالواقع الذي نزلت الآية لمعالجته:

فقد يكتفي السلف في تفسير الآية بذكر الواقع الذي نزلت الآية لمعالجته بالإنكار أو التصحيح.

ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾ [التكوير: ٨]، قال قتادة: «وكان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته، ويَغْذُو كلبه، فعاب الله عليهم ذلك»، وقال الربيع بن خثيم: «كانت العرب من فعل الناس لذلك»[4].

فقتادة والربيع في قولهما السالف اكتفيا بذكر واقع العرب الذي نَزَلَتْ هذه الآية

---

(١) البرهان (٢/ ١٦١).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/ ٢٣٦)، وحكم د. حكمت بشير بأن أسانيد هذه الرواية يقوي بعضها بعضاً. التفسير الصحيح (٤/ ٤٢٧).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/ ٥٦).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ١٤٧–١٤٨).

تُنْكِرهُ وتبيِّن خطأ فاعليه.

٨- التفسير باستخدام الوسائل التعليمية:

وهذا الـمَعْلَم من المعالم المهمة في شرح الكلام وتوضيحه، وله دوره الكبير في تفسير المقصود بطريقة التمثيل باستخدام وسيلة من الوسائل التي تحاكي واقع الآية.

ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]، قام الإمام مجاهد بالتمثيل لمعنى هذه الآية باستخدام يده، لإيضاح معنى الران على القلوب قال الأعمش: «أرانا مجاهد بيده، قال: كانوا يُرَوْن القلب في مثل هذا -يعني الكفّ- فإذا أذنب العبد ذنباً ضُمّ منه -وقال بأصبعه الخنصر هكذا- فإذا أذنب ضمّ أصبعاً أخرى، فإذا أذنب ضم أصبعاً أخرى، حتى ضمَّ أصابعه كلها، ثم يطبع عليه بطابع. قال مجاهد: وكانوا يرون أن ذلك الرَّين»[1].

فمجاهد هنا استخدم وسيلة من وسائل التعليم وهي يده، فقد مثَّل بها لكيفية أثر الذنوب في القلوب.

٩- التفسير بظاهر اللفظ:

من معالم اختيار السلف للأيسر في فهم معنى الآية تفسيرهم بظاهر اللفظ وهذه قاعدة هامة من قواعد التفسير عموماً، ومن قواعد الترجيح في التفسير، والتفسير الميسَّر.

ومن أمثلة ذلك:

عند تفسيرهم لمعنى "مُخَلَّدُونَ" في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧]،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٠١-٢٠٢).

ذكر ابن جرير معنيين فيها، أحدهما قول مجاهد أن معناها: «لا يموتون»[1]، ثـم رجّـح ابن جرير هذا التفسير وعَدَّ ذلك أظهر معنييه.

١٠- تفسير الآية ببيان ضد معناها:

وهذا المعلم من المعالم المبينة للمعنى بوضوح، وذلكم أن الأشياء تتبيّن بضدها.

ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧]، قال مجاهـد: «لا ينظر أحدهم في قَفَا صاحبه»[2].

فقد فسَّر مجاهد هذه الآية بذكر ضد معناها.

١١- تفسير الآية بسياقها القَبْليّ أوالبَعْديّ:

والمقصود بهذا الـمَعْلَم: أن السلف يفسرون الآية تفسيراً ميسراً بما يتضمنه سياق الآية التي قبلها، أو الآية التي بعدها.

ومن أمثلة تفسير الآية بسياقها القَبْليّ:

تفسير ابن زيـد لقولـه تعـالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، فقد فسّرها بمـضمون الآيـات الـسابقة لهـا فقـال: «ألا تـراه ذكـرهم، وذكـر منـازلهم وأزواجهم، والأنهار التي أعدها لهم، ثم قال: وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، حين أحسنوا في هذه الدنيا، أحسنًا إليهم أدخلناهم الجنة»[3].

---

(١) أخرجه ابـن جريـر في تفـسيره (٢٢/ ٢٩٥)، وأخرجـه ابـن أبي شـيبة في مـصنفه (١٣/ ١٣٩)، وعـزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. الدر المنثور (١٤/ ١٨٤).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ٨٠)، وابن أبي شيبة (١٣/ ١٣٨)، وعـزاه الـسيوطي في الـدر المنثـور (٨/ ٦٣٠) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/ ٢٥٢).

ومن أمثلة تفسير الآية بسياقها البَعْديّ:

تفسير قتادة لقوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ [الواقعة: ٧]، فقد فسرها بما دلت عليه الآيات التي بعدها التي قسّمت الناس إلى أقسام ثلاثة: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون، قال قتادة في تفسير الآية: «منازل الناس يوم القيامة»[(١)].

١٢- تفسير الآية ببيان حال من خالفها من الأمم السابقة:

قد يفسر الصحابي آية من كتاب الله ببيان حال من خالفها وما حصل له من عقوبة، ويكتفي بذلك لشرح الآية بالمعنى الإجمالي لها.

ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير الآيات من سورة الرحمن، قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾.

قال ابن عباس: "يا معشر الموالي، إنكم قد وليتم أمرين، بهما هلك من كان قبلكم. اتقى الله رجل عند ميزانه، اتقى الله رجل عند مكياله، فإنما يعدله شيء يسير، ولا ينقصه ذلك، بل يزيده الله إن شاء الله"[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن جرير وعبدالرزاق في تفسيرهما، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٢٨٦)، وتفسير عبدالرزاق (٢/ ٢٦٩)، والدر المنثور (١٤/ ١٧٨).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/ ١٧٩).

مسألة: وبعد إيرادي لهذه المعالم للسلف في تيسيرهم للتفسير يجدر بي أن أنبه على مسألة مهمة لها علاقة بهذا الشأن وهي أن: اختلاف السلف في وجوه التفسير لا يخرم قاعدة التيسير في تفسيرهم، بل كل قائل منهم يختار من الأوجه الميسَّرة ما يراه مناسباً للسياق، وهذا سبب أصيل في اختيارهم للأوجه.

قال الزركشي: «ويكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم، ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظنّ من لا فهم عنده أن ذلك اختلافاً فيحكيه أقوالاً، وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية، وإنما اقتصر عليه؛ لأنه أظهر عند ذلك القائل، ولكونه أليق بحال السائل»[1].

ومن أمثلة ذلك: اختلافهم في معنى ﴿ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير: ١].

فقد وردت عدة أقوال معنى التكوير هنا، فقال ابن عباس: (أظلمت)[2]، وقال مجاهد: (اضمحلت وذهبت)[3]، وقال قتادة: (ذهب ضوءها[4])، وقال أبوصالح: (أُلقيت)[5]، وقال الربيع بن خثيم: (رُمي بها)[6].

وهنا نلحظ أن أقوال السلف في تفسير التكوير هنا: ليس تفسيراً للفظ، وإنما تفسير بالمعنى، وكل منهم اختار المعنى الذي يرى أنه يناسب سياق الآية. وليس بينها

---

(١) البرهان (٢/ ١٥٩).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ١٢٩)، وذكره البغوي في تفسيره (٨/ ٣٤٥)، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي. الدر المنثور (١٥/ ٢٥٧).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ١٢٩)، وذكره البغوي (٨/ ٣٤٥)، وابن كثير (٨/ ٣٢٨).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ١٢٩)، وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٣٥٠)، وذكره البغوي (٨/ ٢٤٥) وابن كثير (٨/ ٣٢٨)، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. انظر: الدر المنثور (١٥/ ٢٦١).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٣١)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٢٨).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ١٣١)، وعبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٣٥٠)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٢٨).

كبير خلاف، فمرجع هذه الأقوال إلى قولين رئيسين، هما: ذهاب ضوئها، وهذا هو مضمون قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة. والقول الثاني: رُمي بها، وهذا أحد مضمون قول أبي صالح، ونص قول الربيع بن خثيم، ولكلا القولين وجه صحيح، وذلك أنها إذا كُوِّرت ورمي بها ذهب ضوءها[1].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ١٣١).

الخاتـمـة

وفي نهاية هذا البحث أخلص إلى عدة نتائج أهمها:

١- حاجة المسلمين عموما إلى تفسير ميسر قريب الفهم.

٢- أن تفسير السلف بعباراته المختصرة الواضحة في كثير منها يمكن الخروج منه بتفسير مختصر، ولذلك جاءت فكرة هذا البحث لدراسة بعض معالم تيسير التفسير عند السلف.

٣- أن لتفسير السلف أهمية خاصة ينطلق من عدة منطلقات،أهم هذه المنطلقات:

تمكنهم من أدوات التفسير، وتوقف بعض أنواع علم التفسير على النقل عنهم، إضافة إلى كونهم أهل الإسلام الذين نزل بلسانهم القرآن، وكونهم في القرون المفضلة.

٤- ثم خلص البحث إلى ذكر بعض معالم التيسير في تفسير السلف ومن أهم هذه المعالم:

الوقوف عند التفسير النبوي، والاكتفاء بسبب النزول، وعدم التكلف في دلالات الكلمة والتفسير بالمعنى، والتفسير بالمثال، والتفسير بالنتيجة والثمرة، والتفسير بالواقع، والتفسير بالوسائل التعليمية، والتفسير بظاهر اللفظ.

فهرس المراجع

١- استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، دراسة نقدية مقارنة، نايف الزهراني، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بمكة، نوقشت عام ١٤٢٧هـ.

٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط، ١٤٠٧هـ، المكتبة العصرية.

٣- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٤- التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم، تحقيق: محمد شريف سكر، ط، الأولى ١٤٠٢هـ، دار إحياء العلوم.

٥- التحبير في علوم التفسير، السيوطي، تحقيق: عبدالقادر فريد، ط، ١٤٠٢هـ، دار العلوم.

٦- تفسير القرآن، لعبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم، ط، الأولى ١٤٠١هـ، مكتبة الرشد – الرياض.

٧- تفسير آيات أشكلت، لابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز الخليفة، ط، الأولى ١٤١٧هـ، مكتبة الرشد – الرياض.

٨- جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط، الأولى، دار هجر – مصر.

٩- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، لابن عبدالبر، ط، دار الفكر.

١٠- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ط، الثالثة، ١٣٨٧هـ، دار الكتاب العربي - القاهرة.

١١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، مركز هجر – مصر.

١٢- سنن النسائي الكبرى، للإمام النسائي، تحقيق: حسن شلبي، ط، الأولى ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٣- صحيح البخاري، للبخاري، ضبطه ورقَّمه: د. مصطفى البغا، ط، الخامسة ١٤١٤هـ، دار ابن كثير – دمشق.

١٤- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، ط، الأولى ١٤١٢هـ، دار الحديث – القاهرة.

١٥- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، تحقيق: د. محمد ألتونجي، ط، الأولى ١٤١٤هـ، دار عالم الكتب – بيروت.

١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار الفكر.

١٧- فتح القدير، للشوكاني، ط، الثانية ١٣٨٣هـ، نشر مكتبة البابي الحلبي.

١٨- فضل علم السلف على الخلف، لابن رجب.

١٩- قواعد الترجيح عند المفسرين، للدكتور حسين الحربي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار القاسم – الرياض.

٢٠- لسان العرب، لابن منظور، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١٤١٦هـ.

٢١- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع الشيخ عبدالرزاق بن قاسم، ط ١٤١٢هـ، دار عالم الكتب – الرياض.

٢٢- المحرر الوجيز، لابن عطية، تحقيق: الرحالي الفاروق، وعيد الأنصاري، والسيد عبدالعال، ومحمد الشافعي، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - الدوحة.

٢٣- المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الرياض، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٢٤- المستدرك، للحاكم، مكتبة ومطابع النصر الحديثة – الرياض.

٢٥- المسند، للإمام أحمد، ط عام ١٣١٣هـ، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

٢٦- المصنف، لابن أبي شيبة، تحقيق: عامر الأعظمي، ط. الأولى، الدار السلفية – بومباي الهند.

٢٧- معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق: محمد النمر، عثمان ضميريه، وسليمان الحرش، ط،

الرابعة ١٤١٧هـ، دار طيبة – الرياض.

٢٨- معاني القرآن، للنحاس، ط، الأولى ١٤١٠هـ، جامعة أم القرى.

٢٩- المفردات، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داودي، ط، الثالثة ١٤١٨هـ، دار القلم – دمشق.

٣٠- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، للدكتور مساعد الطيار، ط، الأولى ١٤٢٥هـ، دار المحدث – الرياض.

٣١- مقدمة جامع التفاسير، للراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، ط، الأولى ١٤٠٥هـ، دار الدعوة – الكويت.

٣٢- مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، تحقيق: د. عدنان زرزور، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ، نشر دار القرآن الكريم.

فهرس الموضوعات

الاستشراق والقرآن الكريم
مقدمة لرصد وراقي «ببليوجرافي»

أ.د. علي بن إبراهيم النملة (*)

ملخص البحث

هذه وقفات تمهيدية حول موقف المستشرقين من كتاب الله تعالى القرآن الكريم، تسعى إلى اتِّباع أسلوب المراجعة في نقد الاستشراق في موقفه من كتاب الله تعالى وترجمة معانيه، وموقف العلماء والمفكِّرين المسلمين من هذه الإسهامات. وحيث إنها قد أخذت طابع المراجعة فكان واضحاً فيها كثرة الاقتباسات، ومن ثَمَّ كثرة المراجع، التي يمكن أن ينظر إليها على أنها دراسات منتقاة لنقد الاستشراق في هذا الموضوع.

يمكن أنْ تُعدَّ هذه الوقفات مدخلاً لرصد وراقي «ببليوجرافي» لما كُتب باللغة العربية في هذا الموضوع. وتكون هذه القائمة حلقة من سلسلة وراقية «ببليوجرافية» حول الاستشراق والإسلام وعلوم المسلمين في السنة والسيرة والتاريخ والعلوم الأخرى، يسعى الباحث إلى نشرها تباعاً.

وقد تضمن البحث ثلاث وقفات: كانت الوقفة الأولى حول الاستشراق وترجمة معاني القرآن الكريم، وتستعرض هذه الوقفة أقوال بعض الباحثين وآراءهم في هذا الصدد، وأما الوقفة الثانية فكانت عن التنصير وترجمة معاني القرآن الكريم، وتستعرض الدوافع التنصيرية الكامنة وراء ترجمة معاني القرآن الكريم، أما الوقفة الثالثة فكانت عن تقويم الجهود المبذولة في صدد ترجمة معاني القرآن الكريم من خلال المؤسسات العلمية المرجعية المعنية بهذا الشأن، ويختتم البحث بعدد من التوصيات.

(*) أستاذ المكتبات والمعلومات.

مقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله، سيِّد الأوَّلين والآخرين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه إلى يوم يبعثون، وبعد:

فهذه وقفات تمهيدية حول موقف المستشرقين من كتاب الله تعالى القرآن الكريم، تسعى إلى اتِّباع أسلوب المراجعة في نقد الاستشراق في موقفه من كتاب الله تعالى وترجمة معانيه، وموقف العلماء والمفكِّرين المسلمين من هذه الإسهامات. وحيث إنها قد أخذت طابع المراجعة فكان واضحًا فيها كثرة الاقتباسات، ومن ثَمَّ كثرة المراجع، التي يمكن أنْ ينظر إليها على أنها دراسات منتقاة لنقد الاستشراق في هذا الموضوع.

يمكن أنْ تُعدَّ هذه الوقفات مدخلاً لرصد وراقي «ببليوجرافي» لما كُتب باللغة العربية في هذا الموضوع، يسعى الباحث إلى نشرها في هذه المجلَّة المباركة في أعداد قادمة -بإذن الله تعالى- وتكوِّن هذه القائمة حلقة من سلسلة وراقية «ببليوجرافية» حول الاستشراق والإسلام، وعلوم المسلمين في السنة والسيرة، والتاريخ والعلوم الأخرى، يسعى الباحث إلى نشرها تباعًا -بحول الله تعالى-

ويشكر الباحث القائمين على هذه الدورية المباركة من رئيس التحرير أخي الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديِّد العوفي وزملائه هيئة التحرير، على تبنِّيهم نشر هذا البحث وما يليه من بحوث قادمة. والله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد

نقل المعلومة الشرعية

من وسائل نشر المعلومة الشرعية نقلُها لغويًا، من اللغة العربية إلى لغات أخرى، يتحدَّثها من لا يتحدَّثون العربية، من المنتمين للإسلام، ومن غير المنتمين إلى الإسلام. وتسمَّى هذه الوسيلة بالنقل والترجمة.[1] وأوَّل ما يتبادر إلى الذهن في مسألة ترجمة المعلومة الشرعية نقل القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى،[2] ولكن القرآن الكريم كلامُ الله تعالى، المنزَّلُ من عنده، بواسطة **جبريل** عليه السلام إلى **محمَّد بن عبدالله** ﷺ النبيِّ الأمِّيِّ.

كلام الخالق تعالى معجز، لا يرقى إليه كلامُ المخلوقين، من حيث الصياغةُ والمعنى والمدلولُ والديمومةُ، وفيه كلمات لا مقابلَ لها في اللغات الأخرى، ولا تتهيأ ترجمته إلى أيِّ لغة أخرى ترجمةً حرفية غير ميسورة، مهما قامت المحاولات، قديمًا وحديثًا، ولذا كانت هناك محاولات للتعامُل مع هذه الاستحالة بتفسير القرآن الكريم بلغات أخرى، كما اصطلح المسلمون على محاولات الترجمة، خروجًا من هذا الحرج، بأنها تعامُلٌ مع المعنى.[3]

تعالج هذه الصفحات الآتية، في هذا الفصل الثالث من المراجعات في نقد الاستشراق، موقفَ بعض المستشرقين من المعلومة الشرعية، مع التركيز على نقد جهود المستشرقين في التعاطي مع القرآن الكريم بصفته وحيًا منزَّلاً على رسول الله سيِّدنا **محمد بن عبد الله** ﷺ، بما في ذلك نقد جهود هؤلاء المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربِّية.

---

(١) انظر في مناقشة قضية النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية: علي بن إبراهيم النملة. **النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية**. ٢٠٤ص.

(٢) انظر في مناقشة هذه القضية: إبراهيم بن صالح الحميدان. مواصفات الترجمة المعدَّة للاستعمال في مجال الدعوة. - في: **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل**. ٦٩ص.

(٣) انظر، مثلاً: عُبادة بن أيُّوب الكبيسي. إمعان النظر في فواتح السوَر. - **مجلَّة الدراسات الإسلامية**. ص٥-٤٢. وانظر، أيضًا: عبد الفتاح عطية يونس. «سر إعجاز القرآن الكريم في فواتح السور». ص٦-١٥.

الوقفة الأولى
الاستشراق وترجمة معاني القرآن الكريم

منذ أنْ ختم الله تعالى الأديان كلَّها بالإسلام، وختم الأنبياء والرسُل كلَّهم بمحمَّد بن عبدالله ﷺ، وختم الكتبَ السماويةَ كلَّها، بالقرآن الكريم، وهذا الكتاب المنزَّل هو محلُّ اهتمام المسلمين، وغير المسلمين، بالتفسير والتحليل، والسعي إلى فهمه وتمثُّله من المسلمين، والوقوف على أسرار تأثيره في النفوس.

يعترف المستشرق الفرنسي المعاصر **جاك بيرك** أنَّ محاولته ترجمة معاني القرآن الكريم «ليست غير محاولة لتفسير معاني القرآن الكريم؛ لأنَّ الترجمة الحقيقية للنصِّ القرآني مستحيلة، فألفاظ وعبارات القرآن الكريم لها مدلولات ومؤشِّرات عميقة، ولا تستطيع اللغة (القابلة) أنْ تنقلها بكلِّ ما تحتويه من معانٍ ظاهرة وخافية».[1]

وفي هذا الأمر جدالٌ سابق بين علماء المسلمين، من أمثال **أبي حنيفة**، و**مالك بن أنس**، و **ابن حزم**، و**الغزالي**، و**ابن تيمية**، و**الزركشي**، و**السيوطي**، و**الزرقاني**، و**الحَجْوي**، ومشيخة **الأزهر** الشريف.[2] يرجع هذا الجدال إلى ما قبل فكرة الترجمة، من حيث التأويلُ والتفسيرُ، وبيانُ معناه للعامَّة، والنظرُ إلى المعاني الأصلية، والمعاني التابعة الخادمة، كما يقول **الشاطبي** (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) في «**الموافقات في أصول الأحكام**».[3]

---

(١) انظر: مصطفى عبدالغني. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير. - **الاجتهاد**. -ص١١٥-١٣٧. والنصُّ من ص١١٩، نقلاً عن: سعيد اللاوندي. **محاكمة جاك بيرك: إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم**. - مخطوطة.

(٢) انظر: عبد النبي ذاكر. **قضايا ترجمة القرآن**. - ٨٧ ص.

(٣) انظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي. **الموافقات في أصول الأحكام** - نقلاً عن: محمَّد مصطفى المراغي. **بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها** - ٥٣ ص.

لذا، اصطَلَح المسلمون على أنْ يطلقوا على عملية نقل القرآن الكريم، وترجمته من اللغة العربية إلى أيٍّ لغة أخرى، ترجمة معاني القرآن الكريم،[١] ويتحرَّج المسلم العالِمُ من إطلاق الترجمة على القرآن الكريم، دون أنْ تكون مقيَّدةً بترجمة المعنى.[٢]

كان هذا مخرجًا حفِظَ للقرآن الكريم مكانته، بلغته العربية، ودفع كثيرين إلى تعلُّم اللغة العربية؛ ليستطيعوا تذوُّق القرآن الكريم، باللغة التي نزل بها. كما أنَّه كان مخرجًا لتعدُّد ترجمات المعاني في اللغة الواحدة، على أيدي أبنائها وغير أبنائها، بل ربَّما تعدَّدت ترجمة المعاني باللغة الواحدة على يد مترجم واحد، حيث يتبيَّن له دائمًا التقصير الذي يعتريه، مع كل ترجمة للمعاني، وهذا من طبع البشر.[٣]

يقول **عبدالله بن عبدالمحسن التركي** في مقدِّمته **للتفسير الميسَّر**: «كان غير العرب -بمجرَّد دخولهم في الإسلام- يتعلَّمون لغة العرب، ليقرؤوا القرآن ويفهموه ويعملوا به. وحينما انحسر المدُّ الإسلامي، وضعُف المسلمون، وقلَّ الاهتمام بالعلوم الإسلامية ولغتها العربية، ظهرت الحاجة إلى ترجمة معاني كتاب الله لمن لا يتكلَّم اللغة العربية ولا يفهمها، إسهاماً في تبليغ رسالة الإسلام للناس كافَّة، ودعوةً لهم إلى هدي الله وصراطه المستقيم.

وتعدَّدت الترجمات، ودخل في الميدان من ليس أهلاً له، بل قام بذلك أناسٌ من غير المسلمين، مما جعل الحاجة ملحَّةً إلى أن يعتني المسلمون بتوفير ترجمات صحيحة لمعاني كتاب الله، وبيان ما في بعض الترجمات من أخطاء وافتراء ودسٌّ على كتاب الله الكريم، ورسالة نبيِّنا محمَّد ﷺ».[٤]

---

(١) انظر: مصطفى صبري. **مسألة ترجمة القرآن.**

(٢) انظر: محمَّد سليمان. **كتاب حدث الأحداث في الإسلام: الإقدام على ترجمة القرآن.**

(٣) انظر: محمَّد صالح البنداق. **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم: عرض موجز بالمستندات لمواقف وآراء وفتاوى بشأن ترجمة القرآن الكريم مع نماذج لترجمة تفسير معاني الفاتحة في ستٍّ وثلاثين لغة شرقية وغربية.** - ٣٣٨ص.

(٤) انظر: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مشرف. **التفسير الميسَّر/** تأليف نخبة من العلماء. ص و.

من العجيب أنَّ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات اللاتينية، وإلى اللغات الأوربية الأخرى، (اللغات الغربية)، كالجرمانية، قد بدأت على أيدي غربيين، غير مسلمين. ورغم كثرتها إلا أنَّ أبرزها ترجمة المستشرق الإنجليزي **جورج سيل** (١٦٩٧-١٧٣٦م) إلى اللغة الإنجليزية، التي وضع لها مقدِّمة، قرَّر فيها أنَّ رسولنا **محمَّد بن عبدالله** ﷺ هو الذي ألَّف القرآن الكريم -كما سيأتي ذكره- وإنْ كان لم يستبعد أنْ يكون قد عاونه أحد من حكماء عصره، من بني قومه، أو من اليهود والنصارى![1] ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

أعقب ذلك نقولٌ أخرى عن هذه الترجمة. وكان هذا التأثير سلبيًا، ولعلَّه كان مقصودًا لصرف الآخر عن التعلُّق بالإسلام، من خلال تقديم المعلومة الشرعية الصحيحة، بالترجمة الدقيقة للمصدر الأوَّل لهذه المعلومة. هذا في ضوء غياب جهود المسلمين القادرين على تقديم المعلومة الصحيحة، من خلال الترجمة الدقيقة لمعاني القرآن الكريم، وانشغال المسلمين، في حينها، في النظر في مشروعية النقل والترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى.

وما دمنا ندور حول إسهامات غير المسلمين في التأثير في المعلومة الشرعية، فإن هذا التأثير لم يقتصر على ترجمات معاني القرآن الكريم والسنة النبوية المطهَّرة، بل إنَّ الدراسات حول هذه المعلومة تتعذَّر اليومَ على الحصر، بما في ذلك الدعوة إلى كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية، التي تقدَّم بها **عبدالعزيز فهمي** لمجمع فؤاد الأوَّل للُّغة العربية بالقاهرة في ٦/ ١/ ١٣٦٠هـ الموافق ٢/ ٢/ ١٩٤١م، التي دعا بها إلى أنْ تكتب اللغة العربية بالحروف اللاتينية، إلَّا أنَّ أعضاء المجمع آنذاك، اعترضوا على هذا الاقتراح، «حتى اندثر هذا الموضوع، وطواه النسيان منذ عام

---

(١) انظر: عبدالحكيم فرحات. إشكالية تأثُّر القرآن الكريم بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث. - في: **ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية**، ٢٣ص.

١٩٤٤م».[1] وكان ذلك في جلستي ٢٤ و٣١ من شهر المحرَّم ١٣٦٣هـ الموافق يناير من سنة ١٩٤٤م.

وقد سعى الأستاذ الدكتور **فؤاد سزكين**، مدير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت بألمانيا، إلى حصر ما كُتِبَ حول الموضوع باللغة الألمانية، فقط. وكنت أراه يجمع البحوث والدراسات، يستعيرها من مكتبات أوروبَّا العامّة والجامعية والبحثية، ثم يقوم بتصويرها وتجليدها، والاحتفاظ بها في مكتبة المعهد القيِّمة. وقد أصدر لذلك قائمة وراقية (ببليوجرافية)، تزيد على خمسة مجلَّدات ضخمة، بمعاونة الباحث البوسنوي **إسماعيل بالتش**، وآخرين.

ولا يزال الأستاذ الدكتور **فؤاد سزكين** يواصل هذا المشروع، ويصدر قائمة وراقية (ببليوجرافية) جديدة، بين الفينة والفينة، ولا يزال يجمع هذه الدراسات من الدوريات العلمية، ومن الكتب، ووقائع المؤتمرات، حتى تكوَّنت عنده في مكتبة المعهد، ثروةٌ علمية من هذه الدراسات، ربَّما كانت مجالا للدرس والتحليل، ولاسِيَّما أنَّ معظمها جاء من المستشرقين الألمان، أو ممَّن أرادوا البحث والدراسة والكتابة باللغة الألمانية، التي تُعَدُّ لغةَ الاستشراق الأولى، وبالتالي، تُعَدُّ اللغات الأوروبية الأخرى عالةً عليها.

يمكن القول دون تعميم: إنَّ هذه الدراسات حول المعلومة الشرعية لا تكاد تخلو من الخلل المتعمَّد، في مجمله، وغير المقصود في قليلٍ منه؛ ذلك أن هؤلاء الدارسين للمعلومة قد افتقدوا إلى عاملين مهمَّين:

أوَّلهما: الافتقار إلى الانتماء إلى هذه المعلومة، وما تمثِّله من ثقافة، وبالتالي أعطاهم عدم الانتماء الجرأةَ على الحكم والتحليل، دون النظر إلى التأثير، ولو كان هذا التأثير سلبيًا.

يقول **مصطفى عبدالغني**: «إنَّ مراجعة ترجمة جاك بيرك، هنا، تشير إلى أنَّه –مثل عدد من المستشرقين– رغم استخدامه لعدد من المناهج الغربية الجديدة على النصِّ،

(١) انظر: عبدالحيّ حسين الفرماوي. كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية: اقتراح مرفوض. ص٣٩١-٤١٦.

فإنه ما زال يحمل رواسبَ تاريخيةً واجتماعيةً خاصَّةً في التفسير أكثر من محاولة صارمة في المنهج».[1]

العامل الثاني: هو افتقارهم إلى الإلمام باللغة التي جاءت بها المعلومة الشرعية، وهي هنا، اللغة العربية، رغم محاولاتهم الجادَّة للسيطرة عليها.[2]

هذا العامل الثاني أخفُّ بكثير من العامل الأوَّل، ولكن تأثيرَه بدا واضحًا، من خلال اضطرار المستشرقين إلى الاستعانة بالضليعين باللغة العربية من العلماء والأدباء العرب، يقرؤون لهم، وينسخون ما يكتبون. وقد حرصوا على أصحاب الخطوط الجميلة، في ضوء تعميم المطبعة ووسائل الاستنساخ الحديثة، ومن هؤلاء العلماء والأدباء (مرتَّبة أسماؤهم هجائيًا): إبراهيم شبُّوح، وابن أبي شنب، وأحمد تيمور، وأحمد زكي، وأحمد عبيد، وإحسان عبَّاس، والقاضي إسماعيل الأكوع، وحسن حسني عبدالوهَّاب، وحمد الجاسر، وصلاح الدين المنجِّد، والشيخ طاهر الجزائري، والعابد الفاسي، وعبدالحيّ الكتَّاني، وفؤاد سيِّد، والفقيه التطواني، وقاسم الرجب، وكوركيس عوَّاد، ومحمَّد إبراهيم الكتَّاني، ومحمَّد رشاد عبدالمطّلب، ومحمَّد محمود بن التلاميد التُّرْكُزي الشنقيطي، ومحمَّد الـمْنُوني، ومحمَّد يوسف نجم، ومحمود محمَّد الطَّناحي.[3]

لا شكَّ في أنَّ هذا الموقف من المعلومة الشرعية كان له في مجتمع هؤلاء الدارسين، تأثيره السلبي فيها؛ إذ أسهم هذا الأسلوب في إبعاد الناس عن المعلومة الشرعية الصحيحة، وبالتالي أسهم في ضعف فهم الإسلام، أو في سوء فهمه، مما كان له تأثيره في الإقبال على هذا الدين، الذي يقوم على المعلومة الشرعية الصحيحة.

---

(١) انظر: مصطفى عبدالغني. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير. - ص ١٢٩.

(٢) انظر: مناقشة البعد اللغوي لترجمةِ آخر ما ظهر لمعاني القرآن الكريم لدى مصطفى عبدالغني. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير. ص ١٢٩-١٣٥.

(٣) انظر: محمود محمَّد الطناحي. **مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف.** ص٢٢٣-٢٢٤.

إذا كان هذا الخلل قد اعترى نقل المعلومة الشرعية من مصدرها الأوَّل، وهو القرآن الكريم، إلى اللغات الأخرى، فمِن المتوقَّع أن يعتري الخللُ نقلَ السنَّة النبوية الشريفة، عن طريق الترجمة، ولاسِيَّما أن في الحديث الشريف ما هو صحيح، وما هو حسن، وما هو ضعيف، وما هو موضوع. والضعيف والموضوع يختلفان في درجة قبولهما، على ما بيَّنه علماء السُّنَّة النبوية المطهَّرة في مصطلح الحديث، لما فيهما من المعلومات الشرعية، ممَّا لم يثبت عن المصطفى ﷺ، كما أن فيهما من المعلومات ممَّا لا يمكن أن يُعَدَّ من المعلومات الشرعية، لتعارُضه مع النقل الصحيح أوَّلا، ثمَّ العقل السليم ثانيًا.

كان هذا مجالا رحبًا للخلط في نقل المعلومة، ممَّا كان مجالاً رحبًا، كذلك، لتشويه الإسلام وسيرة المصطفى **محمَّد بن عبدالله** ﷺ، وبالتالي للمعلومة الشرعية المستقاة من المصدر الثاني الرئيسي من مصادر التشريع الإسلامي، سنَّة المصطفى **محمَّد بن عبدالله** ﷺ.

التركيز هنا مخصَّص لمحاولات فهم القرآن الكريم من أولئك الذين لا ينتمون إليه، ولا يتحدَّثون لغته العربية؛ ممَّا أدَّى إلى قيام محاولات لترجمة معانيه إلى لغاتهم، تعود إلى القرن السادس الهجري (سنة ٥٣٦هـ)، الثاني عشر الميلادي (سنة ١١٤٣م)، حينما بدأ **بطرس** المحترم الكلوني هذا الجهد، وتولى الترجمة له الراهب الإنجليزي **روبرت** (روبرتوس كيتينيسيس) الكلوني، وكان هو والراهب الآخر **هيرمان** الدالماتي الذي ترجم النبذة المختصرة، ملمِّين باللغة العربية، وكانت هذه الترجمة «تزخر بأخطاء جسيمة، سواءٌ في المعنى أو في المبنى، ولم يكن أمينًا؛ إذ أغفل ترجمة العديد من المفردات، كما لم يتقيَّد بأصل السياق، ولم يُقم وزناً لخصوصيات الأدب»، كما يقول **يوهان فوك**.[1]

يضيف **عبدالرحمن بدوي** إليهما كلًّا من **روبرت كينت**، وعربي مسلم يدعى محمَّدًا، «ولا يُعرف له لقب ولا كنية ولا اسم آخر».[2] ويذكر **محمَّد عبدالواحد العسري** أنَّ من

(١) انظر: يوهان فوك. **تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى بداية القرن العشرين**. ص١٨.

(٢) انظر: عبدالرحمن بدوي. **موسوعة المستشرقين**. - ط ٤، ص٤٤١.

التراجِمة أحد المسلمين المنقلبين عن دينهم الأصلي إلى النصرانية.[1] كما يذكر **محمَّد عوني عبدالرؤوف** «أنَّ أحد المغاربة من المتفقِّهين في التفسير والدين كان يمُدُّ له يدَ المساعدة دائمًا».[2] ومع هذا فلم تكن هذه الترجمة أمينةً، «فقد كانت تعاني من نقص شديد في مواطن كثيرة، فهي شرح للقرآن أكثر من كونها ترجمةً. لم يُعْنَ بأمانة الترجمة ولا بتركيب الجملة، ولم يُعِر البيان القرآني أيَّ التفات، بل اجتهد في ترجمة معاني السور وتلخيصها، بصرف النظر عن موضوع الآيات التي تعبِّر عن هذه المعاني بالسورة نفسها».[3]

إلا أنَّ هذه الترجمة لم يتمَّ طبعها إلا بعد أربع مئة سنة من ترجمتها، أي في منتصف القرن العاشر الهجري، (سنة ٩٥٠هـ)، منتصف القرن السادس عشر الميلادي (سنة ١٥٤٣م)، إذ طبعت في بازل بسويسرا، وتَوَلَّدَ جدل لدى رجال الدين في الكنيسة حول جواز نشر القرآن الكريم بين رعايا الكنيسة، ومدى تأثيره في مشروع حماية النصارى من الإسلام.[4] ثمَّ صدرت الطبعة الثانية منها، في بازل بسويسرا، كذلك، سنة (٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م).[5]

تلاها مباشرة محاولة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية، وقام بها جمعٌ من رهبان ريتينا، وقيل: إنَّ هذه الترجمة قد أُحرقت.[6]

تعاقبت الترجمات مستندة إلى ترجمة **روبرتوس** الكلوني، وعلى أيدي المستشرقين، فقد صدرت أقدم ترجمة إلى الإيطالية سنة (٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م)، ثم صدرت عن الترجمة الإيطالية ترجمة ألمانية (سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)، على يد **سالومون شفايجر**، وعن الألمانية

---

(١) انظر: محمَّد عبدالواحد العسري. **الإسلام في تصوُّرات الاستشراق الإسباني**. - ص١٢٢.

(٢) انظر: عبدالرؤوف، محمَّد عوني. **فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربي**. - ص٦٧.

(٣) انظر: عبدالرؤوف، محمَّد عوني. **فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربي**. -ص٦٧.

(٤) انظر: قاسم السامرَّائي. الطباعة العربية في أوروبا. - في: **ندوة تاريخ الطباعة العربية حتَّى انتهاء القرن التاسع عشر** - ص٤٥-١٠٨.

(٥) انظر: يوهان فوك. **تاريخ حركة الاستشراق**. - ص١٥-٢٠.

(٦) انظر: عبدالرحمن بدوي. **موسوعة المستشرقين**. - ص٤٣٨-٤٤٥.

صدرت ترجمة إلى الهولندية سنة (١٠٥١هـ/ ١٦٤١م)، ولا يُعرف اسم المترجم. وكلُّها كانت عالةً على ترجمة **روبرتوس**، حتى ظهرت ترجمة **لودفيجو ماراتشي** إلى الإيطالية سنة (١١١٠هـ/ ١٦٩٨م)، «التي لا سبيل إلى مقارنتها، من حيث صحَّتها، مع أي ترجمة أخرى قبلها»،[١] ثم إلى الفرنسية، فقد ترجمها **رير** سنة (١٦٤٧م).[٢]

توالت بعد ذلك ترجمات معاني القرآن الكريم، دون تدخُّل مباشر من الأديرة والكنائس والمنصِّرين، ولكن بقدر من الإيحاء الذي أملته العودة إلى الترجمات السابقة. حتى أتى **جورج سيل** سنة (١١٤٩هـ/ ١٧٣٤م)، الذي أثنى على القرآن الكريم، وترجم معانيه إلى اللغة الإنجليزية، لكنه نفى أن يكون وحيًا من عند الله، بل أكَّد أنَّه من صنع **محمَّد بن عبدالله** ﷺ، إذ يقول: «أمَّا أنَّ محمَّدًا كان في الحقيقة مؤلِّف القرآن المخترع الرئيسي له فأمرٌ لا يقبل الجدل، وإنْ كان المرجَّح -مع ذلك- أنَّ المعاونة التي حصل عليها من غيره، في خطَّته هذه، لم تكُن معاونةً يسيرة. وهذا واضح في أنَّ مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك».[٣] ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

يقول **نجيب العقيقي** عن هذه الترجمة: «وقد نجح في ترجمته، فذكرها فولتير في القاموس الفلسفي. وأُعيد طبعها مرارًا، إلاَّ أنَّها اشتملت على شروح وحواشٍ ومقدِّمة مسهبة، هي في الحقيقة بمثابة مقالة إضافية عن الدين الإسلامي عامَّة، حشاها بالإفك واللغو والتجريح».[٤] وجاءت ترجمات معاني القرآن الكريم التالية له في معظمها عالةً عليه، متأثرة به.

---

(١) انظر: يوهان فوك. **تاريخ حركة الاستشراق**. - ص٢٠، وانظر: ص٩٧- ٩٨.

(٢) انظر: عبدالرؤوف، محمَّد عوني. **فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربي**. - ص٦٧.

(٣) انظر: إبراهيم اللبَّان. **المستشرقون والإسلام**. - ص٤٤. - وانظر: محمد مهر علي. **ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية**. ص١٢-١٧.

(٤) انظر: نجيب العقيقي. **المستشرقون**. - ٢: ٤٧.

وتعاقبت الردود على القول بأنَّ القرآن الكريم من تأليف **محمد** ﷺ، فيقول المستشرق **شيبس**: «يعتقد بعض العلماء أنَّ القرآن كلام محمَّد، وهذا هو الخطأ المحضُ، فالقرآن هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمَّد، وليس في استطاعة محمَّد، ذلك الرجل الأمِّي في تلك العصور الغابرة أنْ يأتينا بكلام تحار فيه عقول الحكماء ويهدي به الناس من الظلمات إلى النور. وربَّما تعجبون من اعتراف رجل أوروبِّي بهذه الحقيقة، لا تعجبوا فإني درست القرآن، فوجدت فيه تلك المعاني العالية والنظم المحكمة، وتلك البلاغة التي لم أرَ مثلها قطُّ، فجملة واحدةٌ تغني عن مؤلَّفات».[1]

وهذه **لورا فيشيا فاغليري** تقول في كتابها: **دفاع عن الإسلام**: «كيف يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمَّد وهو العربي الأمِّي الذي لم يَقُل طوال حياته غير بيتين أو ثلاثة أبيات لا ينمُّ منهما عن أدنى موهبة شعرية؟

وعلى الرغم أنَّ محمَّدًا دعا خصوم الإسلام إلى أنْ يأتوا بكتاب مثل كتابه، أو على الأقل مثل سورة من سوره ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٣]. وعلى الرغم من أنَّ أصحاب البلاغة والبيان الساحر كانوا غير قلائل في بلاد العرب، فإنَّ أحدًا لم يتمكَّن من أنْ يأتي بأيِّ أثر يضاهي القرآن. لقد قاتلوا النبيَّ بالأسلحة، ولكنَّهم عجزوا عن مضاهاة السموِّ القرآني».[2]

وقرئت الآية الكريمة: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾ [فاطر: ٢٨]، على الأستاذ **جيمس جينز** أستاذ الفلك في جامعة كامبردج، «فصرخ السير جيمس قائلا: ماذا قلت؟ إنَّما يخشى الله من عباده العلماء؟ مدهش! وغريب، وعجيب جدًّا! إنَّ الأمر الذي كشفت عنه دراسة

---

(١) انظر: محمد أمين حسن محمد بني عامر. **المستشرقون والقرآن الكريم**. ص٢٢٣. - نقلاً عن محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني. **سيرة سيِّد المرسلين**. - ص ١٨- ١٩.

(٢) انظر: لورا فيشيا فاغليري. **دفاع عن الإسلام**- ص٥٧.

ومشاهدة استمرَّت خمسين سنة من أنبأ محمدًا به؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟ لو كان الأمر كذلك فاكتب شهادة مني أنَّ القرآن كتاب موحى من عند الله. ويستطرد السير جيمس جينز قائلا: لقد كان محمد أمِّيًا، ولا يمكنه أن يكشف عن هذا السر بنفسه، ولكنَّ «الله» هو الذي أخبره بهذا السر. مدهش! وغريب، وعجيبٌ جدًّا».[1]

كون القرآن الكريم من تأليف رسول الله ﷺ هي فرية استشراقية قديمة في إطلاقها، ولكنها أثَّرت كثيراً في قرَّاء ترجمة المعاني باللغة الإنجليزية، دون شكٍّ، بل إنَّ التأثير قد امتدَّ إلى قرَّاء ترجمة المعاني باللغة الفرنسية، عندما تبنَّى المستشرق البولوني **ألبر كازميرسكي** (١٨٠١–١٨٨٧م) نقل ترجمة المعاني من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الفرنسية (سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠–١٨٤١م)، بالأسلوب الذي ترجمها به **جورج سيل**، التي «تعوزها بعض الأمانة العلمية»، كما يقول **نجيب العقيقي**.[2]

يقول **محمد خليفة حسن**: «أدَّت وفرة الترجمات الاستشراقية في اللغات الأوروبية إلى نتيجة سلبية في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، وهي أنَّ معظم هذه الدراسات اعتمدت على الترجمات، ولم تعتمد على النص العربي للقرآن الكريم».[3]

على أيٍّ حال فالبحث في تاريخ الترجمات، التي قام بها الرهبان، ثم الرهبان المستشرقون، ثم المستشرقون من غير الرهبان بحثٌ شائق، وليس هذا مجال التوسُّع فيه، إلا أنَّه غلب على ترجمات معاني القرآن الكريم من قِبل غير أهله، أنَّها ترجمات اتَّسمت بالنظرة السلبية تجاه الوحي، وتجاه مَنْ نزل عليه الوحي، سيِّدنا **محمَّد بن عبدالله** ﷺ.

هذه النظرة التي قال عنها واحد منهم، وهو **روم لاندو**: «إنَّنا لم نعرف إلى وقت قريب ترجمةً جيِّدة استطاعت أنْ تتلقَّف من روح الوحي. والواقع أن كثيرًا من المترجمين

(١) انظر: وحيد الدين خان. **الإسلام يتحدَّى**- ص١٣٣–١٣٤.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. **المستشرقون**. - ٢: ٤٩٨–٤٩٩.

(٣) انظر: محمد خليفة حسن. دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدَّس. - ص٤٥.

الأوائل لم يعجزوا عن الاحتفاظ بجمال الأصل فحسب، بل كانوا إلى ذلك مُفعمين بالحقد على الإسلام، إلى درجة جعلت ترجماتهم تنوء بالتحامُل والتغرُّض. ولكن حتَّى أفضل ترجمة ممكنة للقرآن في شكل مكتوب لا تستطيع أنْ تحتفظ بإيقاع السور الموسيقي الآسر على الوجه الذي يرتِّلها به المسلم. ولا يستطيع الغربي أنْ يدرك شيئاً من روعة كلمات القرآن وقوَّتها إلا عندما يسمع مقاطع منه مرتَّلةً بلغته الأصلية».[1]

يعلِّق **مصطفى نصر المسلَّاتي** على هذا النصِّ بقوله: «إنَّ اعتراف روم لاندو (R. Landau) لَيعطي فهمًا مبدئيّاً بأنَّ بعضاً من المستشرقين عندما حاولوا ترجمة القرآن، في أفضل ترجمة ممكنة، أفقدوا القرآن روعته، وأساؤوا إليه، سواء عن قصد أو عن غير قصد.

إنَّنا نشير هنا إلى أن جولدزيهر (Goldziher) قد تمسَّك بروايات شاذَّة جاء بها دليلاً وبرهاناً على أنَّ القراءات السبع عندما نشأت كانت أصلاً عن طريق الكتابة وعدم نطقها. وقد علم المسلم -بما لا يدع مجالاً للشكِّ- أنَّ رسول الله ﷺ كان قد أقرأ صحابته بعدَّة وجوه، وليس بوجه واحد».[2]

الوقفات النقدية لرؤى **جولدزيهر** في القراءات خاصَّةً من خلال كتابه: **مذاهب التفسير الإسلامي** كثيرة، يُرجع فيها إلى مناقشات **عبدالفتَّاح عبدالغني القاضي** (رئيس لجنة مراجعة المصحف الشريف الأسبق) في **مجلَّة الأزهر** في أعداد متواليةٍ، من العدد (٩) المجلد (٤٢) إلى العدد (١) من المجلد (٤٥) (١١/ ١٣٩٠هـ-١/ ١٣٩٣هـ الموافق ١/ ١٩٧١-٢/ ١٩٧٣م)، ثم جمعها في كتاب طبع عدَّة طبعات.[3]

---

(١) انظر: روم لاندو. **الإسلام والعرب**. - ص٣٦-٣٧.

(٢) انظر: مصطفى نصر المسلاتي. **الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين**. - ص٥٨.

(٣) انظر: عبدالفتَّاح عبدالغني القاضي. **القراءات في نظر المستشرقين والملحدين**.- ص١٧٤.

الوقفة الثانية
التنصير وترجمة معاني القرآن الكريم

يُعيد الدارسون ترجمةَ معاني القرآن الكريم المتقدِّمة تاريخيًا، إلى دوافع تنصيرية بالدرجة الأولى، وهذا مبني على القول بأنَّ الاستشراق قد انطلق من الدافع التنصيري، والديني بصورة أعمَّ.

يقول **بلاشير** عن بوادر ترجمة معاني القرآن الكريم التي انطلقت من بطرس الذي يلقبونه بالمحترم سنة (١١٤١-١١٤٣م): «كانت المبادرة قد انبثقت عن ذهنية الحروب الصليبية، هذا ما تثبته الرسالة التي وجَّهها بطرس الذي يلقبونه بالمحترم إلى القدِّيس برنار، مرافقةً بنسخة من الترجمة التي كانت قد أُعِدَّت، كما انبثقت في الوقت ذاته عن الرغبة الشديدة لإزالة كل أثر للإيمان الأول، من أذهان المسلمين المهتدين. وفي رأينا أنَّ الأهميَّة التي اتَّخذها القرآن في هذا المجال قد تجلَّت في الروح العسكرية التي استمرَّت حميَّتها حتَّى بداية القرن الرابع عشر، دليلنا على ذلك في الحماسة التبشيرية عند ريمون لول المتوفَّى في بورجي سنة ١٣١٥م».[١]

يقول **يوهان فوك** حول هذا الارتباط أيضًا: «ولقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن واللغة العربية. فكلَّما تلاشى الأمل في تحقيق نصر نهائي بقوَّة السلاح، بدا واضحًا أنَّ احتلال البقاع المقدَّسة لم يؤدِّ إلى ثني المسلمين عن دينهم، بقدر ما أدَّى إلى عكس ذلك، وهو تأثُّر المقاتلين الصليبيين بحضارة المسلمين وتقاليدهم ومعيشتهم في حلبات الفكر».[٢]

تنطلق ترجمة معاني القرآن الكريم، بعد أفول حملات الصليبيين، وبالتحديد من دير كلوني، بأمر من رئيس الدير **بطرس** الذي يلقبونه بالمحترم، كما مرَّ ذكره. ويؤكِّد **محمَّد**

(١) انظر: بلاشير. **القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره** - ص١٥.

(٢) انظر: يوهان فوك. **تاريخ حركة الاستشراق**. - ص١٦-١٧.

ياسين عريبي في كتابه: **الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي**، ارتباط ترجمات معاني القرآن الكريم بالتنصير.[1] كما يؤيِّده في هذا **محمد عوني عبدالرؤوف** في أنَّ «الفكرة من الترجمة إذًا قد كانت من الكنيسة بعد أن اقتنعت أن النصر لن يكون بالسلاح».[2]

يؤكِّده كذلك، الباحثُ الدكتور **محمَّد بن حمَّادي الفقير التمسماني**، في بحث له بعنوان: تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها، إذ يجعل «حملات التبشير النصرانية، أحد أسباب بداية نشأة الاستشراق».[3]

يؤيِّده على هذا التوجُّه الأستاذ الدكتور **محمَّد مهر علي**، في بحث له بعنوان: ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية، حيث يؤكِّد الأستاذ الباحث أنَّ ترجمات معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين لم تلقَ إقبالاً إلا لدى الدوائر التنصيرية.[4]

يؤيِّدهما كذلك الدكتور **عبد الراضي بن محمَّد عبدالمحسن** في بحث له بعنوان: مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم: دراسة تاريخية نقدية، الذي يرى أنَّ التنصير كان وراء ترجمة معاني القرآن الكريم، إذ انطلقت الترجمة في رحلتها الأولى والثانية من الأديرة، وعلى أيادي القسُس، وأنَّ فكرة التنصير كانت وراء ترجمة معاني القرآن الكريم.[5]

تأتي هذه البحوث الثلاثة ضمن أكثر من ثمانية وخمسين بحثاً حول ترجمة معاني

---

(١) انظر: محمَّد ياسين عريبي. **الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي**. - ص١٤٤-١٤٨.

(٢) انظر: عبدالرؤوف، محمَّد عوني. **فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربي**. - ص٦٧.

(٣) محمَّد حمَّادي الفقير التمسماني. تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها. - ص٥١.

(٤) انظر: محمَّد مهر علي. ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية. - ص٥٠.

(٥) عبدالراضي بن محمَّد عبد المحسن. مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم: دراسة تاريخية نقدية. - ص٦٤.

القرآن الكريم، قام بها مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

هذا يؤكِّد أهمية اضطلاع المسلمين أنفسهم بمهمَّة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم، كما قام به بعض أبناء هذه الأُمَّة مؤخَّرًا، وكما تقوم به مؤسَّسات علمية عربية وإسلامية، لها اعتباراتها المرجعية، ومنها، على سبيل المثال، مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، فقد وصلت ترجمات معاني القرآن الكريم الصادرة عن هذا المجمَّع إلى أكثر من أربعين لغة. وهذا جهد يذكر ويشكر.

الأصل أن تكون هناك ترجمة واحدة قابلة للمراجعة، معتمدة لمعاني القرآن الكريم لكلِّ لغة، قصدًا إلى الحيلولة دون الاختلاف في المعنى باختلاف اللفظ، وهذا يأتي في ضوء وجود أكثر من مئة وعشرين ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى لغات العالم، بعضها مكرَّر في لغة واحدة، قام بها عدد من المستشرقين، وبعض المسلمين، كالإنجليزية التي زادت عدد الترجمات بها على (٨٠) ترجمة.[1] وصلت طبعاتُها سنة (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) إلى ما يزيد على (٨٩٠) ترجمة، بعد أنْ كانت قد وصلت سنة (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) إلى ما يزيد على (٢٦٩) ترجمة، «سُجِّلت تفاصيلها المرجعية بدقَّة الببليوجرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم: الترجمات المطبوعة».[2]

ثم تتركَّز الترجمة في اللغة الواحدة بترجمة واحدة، بفضل من الله تعالى، الذي تكفَّل بحفظ هذا الذكر العظيم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. ثم إلى هذه الثلَّة من علماء المسلمين، مدعومين من الحكومات العربية والإسلامية، ومنها المملكة العربية السعودية، التي يُعدُّ مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة،

---

(١) انظر: عادل بن محمَّد عطا إلياس. تجربتي مع تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية. - ص٢٨.

(٢) انظر: عبدالرحيم القدوائي. مقدِّمة في **الاتِّجاهات المعاصرة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية**/ ترجمة وليد بن بليهش العمْري. - مجلة البحوث والدراسات القرآنية. - مج ١ ع ١ (١/ ١٤٢٧هـ - ٢/ ٢٠٠٦م). - ص ٢١٧ - ٢٢٩. والنصُّ من ص ٢١٨.

من مآثرها المحمودة المأجورة.

لنا أنْ نتصوَّر الآثار التي يجنيها المسلمون، وغير المسلمين، من هذه الجهود المباركة المخلصة في إخراج هذه الترجمات الأصلية، البعيدة عن اللمز، الذي اتَّسمت به ترجمات معاني القرآن الكريم، التي قام بها المستشرقون. ثم لنا أنْ نتصوَّر ما سيناله المعتنون بكتاب الله تعالى من الأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة، كلما اتَّسع نطاق الإفادة والاستفادة من كتاب الله تعالى الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصِّلت: ٤٢].

الوقفة الثالثة
تقويم جهود الترجمة

في وقفات تقويمية لمسار ترجمة معاني القرآن الكريم عقدت ندوات في البلاد العربية والإسلامية لتقويم هذا المسار. ولم تخلُ هذه الندوات من البحوث التي انصبَّت على جهود المستشرقين في "التعامُل" مع القرآن الكريم من خلال الترجمات، أو المقدِّمات، التي تبيِّن الموقف الاستشراقي من كتاب الله تعالى؛ ممَّا يُعَدُّ أشدَّ خطرًا من الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون في الترجمة ذاتها.

- من تلك الجهود التقويمية ما قامت به جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في بنغازي بليبيا سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، من عقد ندوة عالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم، وذلك في مدينة إسطنبول بتركيا.[١]
- ما قام به مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة من عقد ندوة حول عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، في المدة من ٣-٦/ ٧/ ١٤٢١هـ الموافق ٣٠/ ٩-٣/ ١٠/ ٢٠٠٠م.[٢]
- ما قامت به جمعية الدعوة الإسلامية العالمية نفسها من عقد الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، في بنغازي، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.[٣]
- ما قامت به جامعة آل البيت في عمَّان بالأردن من عقد ندوة لترجمات معاني القرآن

(١) انظر: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (ليبيا). **الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم**. - بنغازي: الجمعية، ١٩٨٦م. - ٣١٤ ص.

(٢) مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. **ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في الفترة من ٣ - ٦ رجب ١٤٢١هـ**. - المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٤هـ.

(٣) انظر: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. **الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم**. - بنغازي: الجمعية، ٢٠٠٢م. - ٢٧٢ص.

الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية، في المدَّة ٢١-٢٤ من المحرَّم ١٤١٨هـ الموافق ١٨-٢١ أيَّار ١٩٩٨م.[١]

- لعلَّ من أحدث هذه الجهود العلمية ندوةَ مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، التي جاءت بعنوان: **ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**، في المدة بين ١٠-١٢/ ٢/ ١٤٢٣هـ، الموافق ٢٣-٢٥/ ٤/ ٢٠٠٢م،[٢] وكانت تهدف إلى:

١. «الاطلاع على ما يبذل من جهود في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم في مختلف أنحاء العالم.

٢. البحث عن وسائل لتطوير ترجمة معاني القرآن الكريم وتحسينها والرقي بها إلى الأفضل.

٣. إيجاد تعارُف بين العاملين في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم.

٤. توطيد الروابط بين مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة والهيئات والشخصيات المعنيَّة بترجمة معاني القرآن الكريم».[٣] بالإضافة إلى أهداف أخرى، بما في ذلك «عناية المملكة العربية السعودية بهذا الأمر من خلال جهود مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف».[٤]

---

(١) انظر: جامعة آل البيت. **ندوة ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية المنعقدة في جامعة آل البيت في المدَّة ٢١ - ٢٤ محرَّم ١٤١٨هـ الموافق ١٨-٢١ أيَّار ١٩٩٨م**/ تحرير محمَّد موفَّق الأرناؤوط. - عمَّان: جامعة آل البيت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. - ٤٠٩ + ١٠٢ص.

(٢) انظر: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل**. - المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٣) انظر: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**. - دليل الندوة. - ص٩.

(٤) انظر: محمَّد سالم بن شديِّد العوفي. تطوُّر كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه. - في: **ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه** (المحور الثالث: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم). - ص٤٢٣-٤٦٤.

٥. إن عناية المسلمين بترجمات معاني القرآن الكريم لهي دليل واقعي على السعي إلى إيجاد ترجمة دقيقة معبِّرة للمعنى القرآني، بعد أنْ تعذَّرت، وتتعذَّر الترجمة اللفظية، مهما وصلت بنا الحال في الاضطلاع باللغات. على أنَّ هذه الترجمات لا تُغني بحال عن الأصل العربي، الذي جاء القرآن الكريم فيه معجزًا ببيانه. ومن هنا حرص المعنيون بالقرآن الكريم على تعلُّم اللغة العربية، وذلك للمتابعة الدقيقة لتاريخ كتابة المصحف الشريف وطباعته، ومحاولة الغوص في معانيه التي لا تنضب.

للوقوف على جدِّية هذه البحوث التي تقدَّم في مثل هذه الندوات يأتي التمثيل ببحث الأستاذ الدكتور **محمَّد مهر علي**: ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية،[١] حيث خرج فيه المؤلِّف بعدد من النتائج، وذلك بعد استعراضه لعدد من الترجمات، مثل الترجمة الفرنسية **لأندريه دو ريار**، وترجمة راعي كنيسة **هامبورج أ. هنكلمان** سنة ١٦٩٤م، والترجمة اللاتينية الثانية **لمراتشي** الإيطالي سنة ١٦٩٨م، والترجمة الإنجليزية **لجورج سيل**، وكلها كانت في القرن الحادي عشر الهجري، القرن السابع عشر الميلادي، ثم ترجمة **ج .م. رودويل**، وترجمة **إي. إتش. بالمر**، وكلاهما في القرن الثالث عشر الهجري، النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ثم ترجمة **آربري** في القرن الرابع عشر الهجري، العشرين الميلادي. ومن أهمِّ ما خرج به الأستاذ الدكتور/ **محمَّد مهر علي**، بعد استعراضه لهذه الترجمات، بلغات مختلفة، وبأزمان مختلفة كذلك، ما يلي:

- لجوء المستشرقين إلى الترجمة الحرفية للعبارات الاصطلاحية، وهذه يستحيل ترجمتها من القرآن الكريم إلا بالمعنى.[٢]

---

(١) انظر: محمَّد مهر علي. ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية. -في: **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**. -٥٠ص.

(٢) انظر: أمين مدني. المستشرقون والقرآن: ليس المستشرقون وحدهم هم الذين تعثَّروا في مجال اللغة.، ص٢٤٤-٢٢٨.

- إعطاء معنى واحد للكلمة في كل مكان، بصرف النظر عن السياق والموضوع، مع تجاهُل المعاني الأخرى للكلمة.
- نسبة المفردات العربية إلى جذور أجنبية قدر الاستطاعة، وإعطاؤها معانيَ غيرَ مألوفة.
- استخدام مصطلحات نصرانية في الترجمة قدر الإمكان.
- التحريف المباشر في المعنى.
- إساءة الترجمة باستخدام معانٍ غير صحيحة للمفردات والعبارات.
- إعطاء معانٍ خيالية وخاطئة، نتيجة لعدم فهم اللغة العربية.
- إدخال عبارات تأويلية وتفسيرية في نصِّ الترجمة، والأصل أنَّها تكون في الحاشية، أو يُخطر أنَّها ليست من أصل النص المترجَم.
- إدخال تعليقات وتفسيرات فاسدة في الحواشي، مبنيَّة على الإسرائيليات والروايات الموضوعة، الموجودة في بعض كتب التفاسير.[1]

وجد المترجمون قدراً من هذه الإسرائيليات، والأخبار الموضوعة، مع الأسف، في كتب التفاسير العربية للقرآن الكريم، سردها بعض المفسِّرين من باب الأمانة العلمية، دون أنْ يكلِّفوا أنفسَهم عناء التعليق عليها، مما جعلها مرتعاً للمترجمين وغيرهم، ممَّن يبحثون عن جوانب نقصٍ في الدين القويم.[2] يقول **آرثر جفري**: «من التهم التي يسوقها نقَّاد الإسلام ضدَّ محمد غالبًا هي تهمة استخدامه المدروس لآلية الوحي لخدمة أغراضه الخاصَّة: تهمة ليس من النادر التأكيد عليها. لكن الحقيقة أن ثمَّة مقاطعَ في القرآن ذاته يستخدمها أولئك النقَّاد لدعم آرائهم. وزاد الطين بلَّة أنَّ المفسِّرين القدامى

(١) انظر: موريس بوكاي. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم (٢). - ص١٣٦٨-١٣٧٥. وانظر، أيضًا: موريس بوكاي. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم. - **العروة الوثقى**. - ص٤٦-٥٥.

(٢) انظر في مناقشة استغلال المستشرقين للإسرائيليات في كتب التفسير: محمَّد حمَّادي الفقير التمسماني. تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها. - ٥١ص.

يعترفون بذلك تمامًا، ولا يبدو أنَّهم شعروا بضرورة تقديم تفسير لها يزيل الشكوك».[١]

- عمد بعض المترجمين إلى الإضافة على النصِّ الأصلي أو الحذف منه عند الترجمة.
- عمِد بعضُ المترجمين، كذلك، إلى تبديل العبارة أو الكلمات في الأصل عند الترجمة.
- قام بعض المترجمين بإعادة ترتيب القرآن الكريم، بحسب نزول السور، أي الترتيب الزمني للنزول، وأدَّى هذا إلى تجزئة بعض السور إلى (فقرات) حسبما زعموه أنَّه يطابق السياقُ فيه المعانيَ.[٢] وتلك محاولات لم يحالفها النجاح.[٣]

يعطي المؤلِّف أمثلةً لكلِّ هذه الفقرات الاثنتي عشرة، من خلال تحليل عميق من مؤلِّف مطَّلع عميق كذلك، ممَّا يستدعي المزيد من التركيز على الترجمات المؤصَّلة لمعاني القرآن الكريم من فرق علمية، ذات دراية تامَّة باللغتين والتفسير والأحكام، والقرآن الكريم يستحقُّ ذلك وأكثر.

من الجهود الحديثة المعتنية بترجمة معاني القرآن الكريم ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية التي عقدت في رحاب مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة بالمملكة العربية السعودية في المدَّة من ١٦-١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧-٩/ ١١/ ٢٠٠٦م، فقد قُدِّمَ في هذه الندوة ثلاثة وثلاثون (٣٣) بحثاً.

على أنَّ هناك بحوثاً أخرى كثيرة، درست ترجمة معاني القرآن الكريم؛ مما يستدعي رصدها في قائمة وراقية (ببليوجرافية) للاستزادة، ذلك أنَّ هذا الموضوع في ازدياد،

---

(١) انظر: آرثر جفري. **القرآن ككتاب مقدَّس**/ ترجمة نبيل. - جونية: دار إجزاكت، ١٩٩٦م. - ص١٣٨. - (سلسلة مشروع الدين المقارن ٢).

(٢) انظر: أحمد فؤاد الأهواني. تغيير ترتيب المصحف. - زاوية: ما يقال عن الإسلام. - ص٣٠٥-٣٠٩.

(٣) انظر: فصل: فشل كلِّ محاولة لترتيب زماني للقرآن. - ص٩٧-١١٥. في: عبدالرحمن بدوي. **دفاعٌ عن القرآن ضدَّ منتقديه**/ ترجمة كمال جاد الله. - بيروت: دار الجليل، ١٩٩٧م. - ١٨١ص. - (سلسلة نافذة على الغرب؛ ١).

والرغبة فيه قوية.(١)

من هذه البحوث ما جرى التطرُّق إليه في ندوة أخرى قام بها مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة كذلك في المدة من ٣-٦/ ٧/ ١٤٢١هـ الموافق ٣/ ٩-٣/ ١٠/ ٢٠٠٠م تحت عنوان: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، ومن بينها بحث للدكتور **محمَّد مهر علي** بعنوان: مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم.(٢) وبحث آخر للدكتور **عبدالراضي بن محمَّد عبد المحسن** بعنوان: **الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم**، وبحوث أخرى أثارت هذا الموضوع، ونبَّهت للحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث في هذا المجال.(٣)

من الجهود العملية للتصدِّي لهذا النوع من الترجمات إنشاء مركز متخصِّص للترجمات في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة منذ سنة ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦م، يقوم بأعمال الترجمات ودراسة المشكلات المرتبطة بترجمات المعاني وإجراء البحوث والدراسات في مجال الترجمات، وتسجيل ترجمات معاني القرآن الكريم صوتيًّا، وترجمة بعض العلوم المتعلِّقة بالقرآن الكريم.(٤)

ومن جهود هذا المركز قيامه بإصدار ترجمات لمعاني القرآن الكريم تخطَّت سبعًا وأربعين ترجمة، حتَّى نهاية سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م على النحو الآتي:

- ٢٤ ترجمة إلى اللغات الآسيوية (الأذرية والأردية والإندونيسية والإيرانونية

---

(١) يسعى الباحث إلى رصد ما كتبه العرب والمسلمون عن المستشرقين وموقفهم من القرآن الكريم في قائمة وراقية (ببليوجرافية). وكان قد نشر ذلك فصلاً في كتاب: **الاستشراق في الأدبيَّات العربية**. - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. - ص٢٤١-٢٥٣. وتخضع هذه القائمة -الآن- للتحديث.

(٢) انظر: محمَّد مهر علي. مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم. - ص٢٧٣-٣٢١.

(٣) انظر: عبدالراضي بن محمَّد عبد المحسن. الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم. - ص١١٣-٢٦٩.

(٤) انظر: محمَّد سالم بن شديِّد العوفي. **كتابة المصحف الشريف وطباعته: تاريخها وأطوارها وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه**. - ص١٢٥-١٢٧.

والأويغورية والبراهوئية والبشتو والبنغالية والبورمية والتاميلية والتايلندية والتركية والتغالوغ والتلغو والروسية والسندية والصينية والفارسية والفيتنامية والقازاقية والكشميرية والكورية والمليبارية (الملايالم) والمندرية).

- ١١ ترجمة إلى اللغات الأوروبية (الإسبانية والألبانية والألمانية والإنجليزية والبرتغالية والبوسنية والغجرية والسويدية والفرنسية والمقدونية واليونانية).
- ١٢ ترجمة إلى اللغات الإفريقية (الأمازيغية والأمهرية والأنكو والأورومية والجاخنكية المندينكية والزولو والشيشوا والصومالية والفلانية بالحرف العربي والفلانية بالحرف اللاتيني والهوسا واليوربا).[١]
- يعِدُّ المجمَّع ترجمات كاملة لمعاني القرآن الكريم بأربع لغات، هي العبرية والهندية والبولندية والسواحلية.
- يجري المجمَّع دراسات لترجمات معاني القرآن الكريم كاملة لثلاث لغات، هي البشتو، ترجمة أخرى، والأورالية والشيشانية، بالإضافة إلى دراسة ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمَّ للُّغة الملاغاشية.[٢] ليكون مجمل اللغات التي ترجمت إليها معاني القرآن الكريم أربعًا وثلاثين (٣٤) لغةً، في سبع وأربعين (٤٧) ترجمة لمعاني القرآن الكريم.

ومن جهود مجمع الملك فهد الأخيرة أيضًا إصدار مجلَّة البحوث والدراسات القرآنية (دورية نصف سنوية)، والتي صدر العدد الأوَّل من السنة الأولى منها غرَّة المحرَّم ١٤٢٧هـ الموافق فبراير ٢٠٠٦م. وراعت هيئة التحرير أن يكون ضمن ما تنشره في هذه الدورية الدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم.

---

(١) انظر: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. **ترجمات معاني القرآن الكريم الصادرة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة حتّى نهاية عام ١٤٢٥هـ.** -٤٠ص.

(٢) انظر: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. **ترجمات معاني القرآن الكريم الصادرة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة حتّى نهاية عام ١٤٢٥هـ.** - ص٤٠.

الوقفة الرابعة
انتشار القرآن الكريم

جاءت هذه الوقفة لتأييد هذا التوجُّه في تنظيم الندوات التقويمية للأعمال الجليلة النافعة، في ضوء تنامي التوجُّه إلى العناية بكتاب الله تعالى، من منطلق نشره بين الأمم التي لا تتحدَّث لغة القرآن الكريم. إن مثل هذه الأعمال التي يقوم بها مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، وحيث تخطَّت العنايةُ بالمصحف الشريف الطباعةَ، بمفهومها الفني، فلعل المجمَّع يمدُّ اهتماماته، كما هي الآن ممتدَّة، فيتحوَّل الاسم إلى مجمَّع الملك فهد للعناية بالقرآن الكريم والحديث الشريف؛ لتشمل العنايةُ الطباعةَ والتسجيلَ والترجمةَ والدراساتِ والبحوثَ والندواتِ والمؤتمراتِ، والنشر الورقي والإلكتروني، وغير ذلك مما يدخل في مفهوم العناية بكتاب الله تعالى وسنة رسوله سيِّدنا **محمَّد بن عبدالله** ﷺ.

• من هذه الدعوات ما خرجت به توصيات ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، التي عقدت في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، في المدَّة من ٣-٦ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٣٠ سبتمبر-٣ أكتوبر ٢٠٠٠م، في البيان الختامي والتوصيات، ولاسيَّما التوصية السادسة، التي نصَّت على الآتي: «إنشاء قاعدة معلومات عن القرآن الكريم في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ممثَّلة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، يُتقصَّى فيها كلُّ ما يستجدُّ في علوم القرآن الكريم من دراسات وبحوث ومقالات ورسائل جامعية وترجمات وبرامج حاسوبية وأخبار».[1]

• ما خرجت به توصيات ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، التي عُقدت في مجمَّع

---

(١) انظر: البيان الختامي والتوصيات. - في: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه. -١٤ص.

الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، في المدَّة من ١٠-١٢ صفر ١٤٢٣هـ الموافق ٢٣-٢٥ إبريل ٢٠٠٢م، ولاسيَّما التوصية السادسة التي نصَّت على الآتي: «إنشاء قاعدة بيانات عن ترجمات معاني القرآن الكريم في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ممثَّلةً في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، يُتقصَّى فيها حركة التأليف في مجال الترجمة القرآنية، من أوَّل نشأتها إلى العصر الحاضر، فتستوعب ما صدر في هذا الحقل من أعمال ودراسات وبرامجَ حاسوبية».[(١)]

• ما خرجت به، أيضًا، توصيات الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، التي عقدتها جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في بنغازي بليبيا، سنة ٢٠٠١م. ونصَّت على: «العمل على إنشاء مركز عالمي لخدمة القرآن الكريم وعلومه، وترجمات معانيه، بمختلف اللغات، باعتبار أنَّ ذلك عملٌ أساسي لإدراك حقيقة الإسلام، وتبيين مقاصده؛ وأنَّه أمرٌ جوهريٌّ في عمل الدعوة. وقبل هذا وذاك، فإنَّه مدخلٌ لا بُدَّ منه لمعرفة الإسلام، دينًا وثقافة».[(٢)]

• ما دعت إليه الأستاذة الدكتورة **زينب عبدالعزيز** في مشروعها لترجمة معاني القرآن الكريم، الذي يُعدُّ من المشروعات «المهمَّة التي يجب أنْ ننظر إليها، لا بمجرَّد عين الاعتبار، أو الاستحسان فحسب، وإنَّما بصورة جادَّة وحازمة، وبلا تهاون. أي أنَّ هذا المشروع الأساس لا يجب أنْ نتناوله من مجرَّد فكرة "التشجيع"، كما هو وارد بعنوان هذا المحور، وإنَّما من منطلق كيفية التنفيذ».[(٣)]

• ما خرجت به كذلك، توصيات ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنَّة

---

(١) انظر: البيان الختامي والتوصيات. - في: **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**. - ٢٠ص.

(٢) انظر: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. **الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم**. - ص٢٧٠.

(٣) انظر: زينب عبدالعزيز. مشروع لترجمة معاني القرآن الكريم. - ص١٦٦-١٨٧. والنصُّ من ص١٦٦. - في: **الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم**. - ٢٧٢ص.

والسيرة النبوية، التي عقدت في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، في المدَّة من ١٥-١٧/ ٣/ ١٤٢٥هـ الموافق ٤-٦/ ٥/ ٢٠٠٤م، ولاسيَّما التوصية الثامنة عشرة التي نصَّت على الآتي: «العمل على إنشاء قاعدة بيانات شاملة عن السنَّة والسيرة النبوية، تجمع شتات الدراسات العلمية المتفرِّقة في الموضوع الواحد، وتيسِّر سُبُلَ تنظيمها البحثي، لتكون في متناول أهل العلم والاختصاص».[١]

• دعوة الأستاذ الدكتور **محمود حمدي زقزوق**، في توصيته الخامسة في الندوة العلمية عن الإسلام والمستشرقين، التي عقدت في مجمَّع دار المصنِّفين في الهند، في فبراير من سنة ١٩٨٥م، والتي نصَّت على الآتي: «لا بُدَّ من إعداد ترجمة مقبولة لمعاني القرآن باللغات الحيَّة، تُسدُّ بها الطريق على عشرات الترجمات المنتشرة الآن، بشتَّى اللغات، والتي قام بإعدادها المستشرقون، وصدَّروها، في غالب الأحيان، بمقدِّمات مملوءة بالطعن على الإسلام.

لا بُدَّ من اختيار مجموعة كافية ومناسبة من الأحاديث النبوية الصحيحة، وترجمتها أيضًا؛ لتكون مع ترجمة معاني القرآن في متناول المسلمين غير الناطقين بالعربية، وفي متناول غير المسلمين الذين يريدون فهم الإسلام من منابعه الأصلية».[٢]

• دعوة الدكتور **حسن معايرجي** إلى قيام «مجمَّع ترجمات تفسير القرآن الكريم». وذلك في الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم، التي عقدتها جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، في إسطنبول، سنة ١٩٨٦م.[٣]

---

(١) انظر: البيان الختامي والتوصيات. - في: **ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسُّنَّة والسيرة النبوية**. -٢٠ص.

(٢) انظر: محمود حمدي زقزوق. الإسلام والاستشراق. - ص٧١ - ١٠٢. والنصُّ من ص٩٩. في: نخبة من العلماء المسلمين. **الإسلام والمستشرقون**. -٥٠١ص. وقد تكرَّرت هذه الدعوة في كتاب المؤلِّف: محمود حمدي زقزوق. **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**. - (ترجمة إسلامية لمعاني القرآن الكريم. - ص١٤٧ - ١٤٨).

(٣) انظر: حسن معايرجي. مجمَّع ترجمات تفسير القرآن الكريم.-. - ص٢٤٣ - ٢٥٣

• دعوة **فؤاد الكعبازي** إلى إنشاء مركزٍ عالميٍّ موحَّدٍ «لمراجعة جميع الترجمات المتداولة للقرآن الكريم، ابتداءً من الفرنسية والإنجليزية، والإسبانية، ثم تصحيحها. والقيام بحملة واسعة النطاق بكشف أخطائها، أو فشلها لنزع صبغة القدسية التي اكتسبتها؛ بسبب سكوتنا، ومكانة أصحابها الأكاديمية».[(١)]

• ما خرجت به ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية التي عقدت في رحاب مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من ١٦-١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧-٩/ ١١/ ٢٠٠٦م، في ستٍّ وعشرين توصية، كلها تعنى بكتاب الله تعالى ونشره، والعناية بترجمة معانيه، ومدِّ جسور الحوار مع المستشرقين المعنيين بكتاب الله تعالى دراسة وترجمةً.

إنْ تكُن هذه الوقفةُ قد ركَّزت على تشويه المستشرقين للمعلومة الشرعية، من خلال تشويه مصدريها؛ الكتاب والسنَّة،[(٢)] فإنَّ المعلومة الشرعية، في الجانب الآخر، لا تزال مجالاً واسعاً لخدمة أبنائها لها، ليس من خلال النقل اللغوي فحسب، بل من خلال وسائلَ حديثةٍ شتَّى.

---

(١) انظر: فؤاد الكعبازي. أهمية التفسير العلمي للقرآن الكريم ودوره في الدعوة الإسلامية للغرب. - ص٢٧١-٣١٤.

(٢) مما تعرَّض له القرآن الكريم من طعون؛ التشكيكُ في كونه مصدرًا للتشريع، واقتصاره على المجازات الأدبية والحكايات الأسطورية. انظر: محمَّد بن سعيد السرحاني. الأثر الاستشراقي في موقف محمَّد أركون من القرآن الكريم. - ٧٤ص.

قائمة بالمراجع الواردة في البحث

١. إلياس، عادل بن محمَّد عطا. تجربتي مع تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية. -في: **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل**.- المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.- ٢٨ص.

٢. الأهواني، أحمد فؤاد. تغيير ترتيب المصحف. - زاوية: ما يقال عن الإسلام. - **الأزهر**. - مج ٤١ (١٣٨٩هـ). - ص٣٠٥ - ٣٠٩.

٣. بدوي، عبدالرحمن. **موسوعة المستشرقين**. - ط٤. - بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م - ص٤٤١.

٤. البنداق، محمَّد صالح. **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم: عرض موجز بالمستندات لمواقف وآراء وفتاوى بشأن ترجمة القرآن الكريم مع نماذج لترجمة تفسير معاني الفاتحة في ستٍّ وثلاثين لغة شرقية وغربية**. - ط ٢. - بيروت: دار الآفاق الجديدة، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م). - ٣٣٨ص.

٥. بوكاي، موريس. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم (٢). - **الأزهر**. - ع ٩ (رمضان ١٤٠٦هـ - مايو يونيو ١٩٨٦م). - ص١٣٦٨ - ١٣٧٥.

٦. بوكاي، موريس. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرآن الكريم. - **العروة الوثقى**. - مج ٢٨ (شتاء ١٤٠٧هـ). - ص٤٦-٥٥.

٧. التمسماني، محمَّد حمَّادي الفقير. تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها. - في: **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل**. - المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. - ٥١ص.

٨. جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. **الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم**. - بنغازي: الجمعية، ٢٠٠٢م. - ٢٧٢ص.

٩. حسن، محمد خليفة. دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب

المقدَّس. - في: **ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من ١٦ - ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧ - ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م**. - المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. - ٦٦ص.

١٠. الحميدان، إبراهيم بن صالح. مواصفات الترجمة المعدَّة للاستعمال في مجال الدعوة. - في: **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل**. - المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.-٦٩ص.

١١. ذاكر، عبد النبي. **قضايا ترجمة القرآن**. - طنجة: شراع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. - ٨٧ص. - (سلسلة شراع، كتاب نصف الشهر؛ ٤٥).

١٢. زقزوق، محمود حمدي. الإسلام والاستشراق. - في: **الإسلام والمستشرقون**. - تأليف: نخبة من العلماء المسلمين. - جدَّة: عالم المعرفة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. - ص ٧١ - ١٠٢.

١٣. زقزوق، محمود حمدي. **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**. - ط ٢. - بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. - ١٥٦ص.

١٤. السامرَّائي، قاسم. الطباعة العربية في أوروبا. - في: **ندوة تاريخ الطباعة العربية حتَّى انتهاء القرن التاسع عشر، ٢٨-٢٩ جمادى الأولى ١٤١٦هـ/ ٢٢-٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٥م**. - أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٦م. - ص٤٥-١٠٨.

١٥. السرحاني، محمَّد بن سعيد. الأثر الاستشراقي في موقف محمَّد أركون من القرآن الكريم. - في: **ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من ١٦- ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧- ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م**. - المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. - ٧٤ص.

١٦. سليمان، محمَّد. **كتاب حدث الأحداث في الإسلام: الإقدام على ترجمة القرآن**. - [القاهرة]: مطبعة جريدة مصر الحرَّة، ١٣٥٥هـ.

١٧. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. **الموافقات في أصول الأحكام**./ تعليق محمَّد خضر حسين/ تصحيح محمَّد منير. - القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ.

١٨. صبري، مصطفى. **مسألة ترجمة القرآن**. - القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٥١هـ. -

١٩. الطناحي، محمود محمَّد. **مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف**

والتحريف. - القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م. - ص٢٢٣ - ٢٢٤.

٢٠. عبدالعزيز، زينب. مشروع لترجمة معاني القرآن الكريم. - ص١٦٦ - ١٨٧. في: **الندوة الدولية حول ترجمة معاني القرآن الكريم**. - بنغازي: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٢م. - ٣١٤ص.

٢١. عبدالغني، مصطفى. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير. - **الاجتهاد**. - ع ٤٩ (شتاء ٢٠٠١م - ١٤٢١/ ١٤٢٢هـ). - ص١١٥-١٣٧.

٢٢. عبد المحسن، عبدالراضي بن محمَّد. مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم: دراسة تاريخية نقدية. - في: **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل**. - المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. - ٦٤ص.

٢٣. عريبي، محمَّد ياسين. **الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي**. - الرباط: المركز القومي للثقافة، ١٤١١هـ-١٩٩١م. - ص١٤٤-١٤٨.

٢٤. العسري، محمَّد عبدالواحد. **الإسلام في تصوُّرات الاستشراق الإسباني**. - الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. - ٤٢٠ص.

٢٥. العقيقي، نجيب. **المستشرقون: موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتَّى اليوم**. - ٣ مج. - ط ٤. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.

٢٦. علي، محمَّد مهر. ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون: لمحات تاريخية وتحليلية. - في: **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**. - المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. - ٥٠ص.

٢٧. علي، محمد مهر. مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم. - في: **ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه**. - المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. - ص٢٧٣-٣٢١.

٢٨. العوفي، محمَّد سالم بن شديِّد. تطوُّر كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه. - في: **ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه**. - المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٤هـ. - ص٤٢٣-٤٦٤.

(المحور الثالث: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم).

٢٩. العوفي، محمَّد سالم بن شديِّد. كتابة المصحف الشريف وطباعته: **تاريخها وأطوارها وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه**. - ط ٢. - المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. - ص١٢٥-١٢٧.

٣٠. فرحات، عبدالحكيم. إشكالية تأثُّر القرآن الكريم بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث. - في: **ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من ١٦ - ١٨/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٧ - ٩/ ١١/ ٢٠٠٦م**. - المدينة المنوَّرة: المجمَّع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. - ٢٣ص.

٣١. الفرماوي، عبدالحيّ حسين. كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية: اقتراح مرفوض. في: **المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية**. -٢ ج. - القاهرة: المجمع، ١٩٩٥م. - ص٣٩١-٤١٦.

٣٢. فوك، يوهان. **تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى بداية القرن العشرين**. - ط٢/ نقله عن الألمانية عُمر لطفي العالم. - بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م. - ٣٥٢ص.

٣٣. الكبيسي، عُبادة بن أيُّوب. إمعان النظر في فواتح السوَر. - **مجلَّة الدراسات الإسلامية**. - مج ٢٥ ع ٢ (١٤١٠هـ). - ص٥-٤٢.

٣٤. الكعبازي، فؤاد. أهمية التفسير العلمي للقرآن الكريم ودوره في الدعوة الإسلامية للغرب. - ص٢٧١-٣١٤. - في: **الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم**. - بنغازي: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٨٦م. - ٢٧٢ص.

٣٥. لاندو، روم. **الإسلام والعرب**. - ترجمة منير البعلبكي. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٢م.

٣٦. اللبَّان، إبراهيم. **المستشرقون والإسلام**. - القاهرة: مجلَّة الأزهر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. - (ملحق مجلَّة الأزهر).

٣٧. مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. البيان الختامي والتوصيات. - في: **ندوة**

عناية المملكة العربية السعودية بالسُّنَّة والسيرة النبوية. - المدينة المنوَّرة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. - ٢٠ص.

٣٨. مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. البيان الختامي والتوصيات. - في: **ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه**. - المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. - ١٤ص.

٣٩. مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف البيان الختامي والتوصيات. - في: **ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**. المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. - ٢٠ص.

٤٠. مدني. أمين. المستشرقون والقرآن: ليس المستشرقون وحدهم هم الذين تعثَّروا في مجال اللغة. - **المنهل**. - مج ٤(٤/ ١٣٩٦هـ-٤/ ١٩٧٦م). - ص٢٤٤-٢٢٨.

٤١. المراغي، محمَّد مصطفى. **بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها**./ قدَّم له صلاح الدين المنجِّد. - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. - ٥٣ص.

٤٢. المسلاتي، مصطفى نصر. **الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين**. - طرابلس: اقرأ، ١٩٨٦م. - ٢٨٨ص.

٤٣. معايرجي، حسن. مجمَّع ترجمات تفسير القرآن الكريم. - ص٢٤٣-٢٥٣. - في: **الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم**. - بنغازي: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٨٦م. -٢٧٢ص.

٤٤. النملة، علي بن إبراهيم. **الاستشراق في الأدبيَّات العربية**. - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. - ٣٧٠ص.

٤٥. النملة، علي بن إبراهيم. **ظاهرة النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية**. - ط ٣. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.-٢٠٠ص.

٤٦. يونس، عبد الفتاح عطية. سر إعجاز القرآن الكريم في فواتح السور. - **منار الإسلام**. - مج ٥ (٥/ ١٤٠٩هـ-١٢/ ١٩٨٨م). - ص٦-١٥.

فهرس الموضوعات



تَرْجَمَةُ مَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيم فِي الأَدَبِ السُّرْيَانِيّ المسِيحِيّ

تاريخها، ونماذج منها، وتقويمها

د. صلاح عبد العزيز محجوب إدريس (*)

مُلَخّصُ البَحْث

تقدِّم هذه الدراسة للمرة الأولى في الجامعات العربية حصراً للترجمات السريانية المسيحية لمعاني القرآن الكريم، جمعها الباحث من مؤلفات الجدل والدفاع السريانية ضد الإسلام والمسلمين، في القرون الهجرية: الثاني والخامس والسادس. وتناول البحث بالدرس ثلاث كتابات لمشاهير السريان وقادة الكنيسة المسيحية السريانية التي ترجموا فيها بعض معاني القرآن الكريم، وهي: حوار طيموتاوس الأول مع المهدي أمير المؤمنين في القرن الثاني الهجري، ومقال «الرد على العرب (أي المسلمين)» لديونسيوس يعقوب بن الصليبي في القرن الخامس الهجري، وكتاب «منارة الأقداس» لأبي الفرج بن العبري في القرن السادس الهجري، وحللت هذه الدراسة أهداف تلك الترجمات، وبينت أخطاءها، ثم أوضحت تأثير الاعتقاد المسيحي في فهم هؤلاء المترجمين.

(*) أستاذ اللغة السُّريانية وآدابها المساعد - قسم اللغات الشرقية وآدابها - كلية الآداب - جامعة القاهرة.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فاللغة السُّريانية هي إحدى لهجات الآرامية التي نشأت قبل الميلاد بعدة قرون، وازدهرت في مدينة الرُّها، وهي مدينة أورفة المعروفة اليوم في الجنوب الشرقي من تركيا. وقد كُتب معظم الأدب السُّرياني المسيحي بهذه اللهجة، ولذلك صارت السُّريانية اللغة المتداولة بين نصارى المشرق العربي أو الشرق الأدنى القديم، وترجم إلى هذه اللغة كتابا العهد القديم والجديد، ومازالت أقدم النسخ المعروفة لهذين الكتابين محفوظة بالسُّريانية حتى يومنا. وقد ارتبط السُّريان والعرب بعلاقات حميمة قبل الإسلام بقرون عدة، وظهرت هذه العلاقات الحميمة في حضارة الأنباط التي أسسها العرب، الذين اتخذوا اللغة الآرامية لغة رسمية لحضارتهم. وسجَّل المؤرخون السُّريان جوانب مهمة من تاريخ العرب قبل الإسلام وبخاصة أيام العرب في الجاهلية[1]، وتاريخ إمارتي الغساسنة والمناذرة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وكان للسُّريان دورٌ مهم في نقل مؤلفات اليونان الطبية والعلمية وغيرها مباشرة إلى العربية أو إلى لغتهم، ثم إلى العربية. إلا أن الأدب السُّرياني لم يخلُ من رؤية سلبية متحيزة ضد الإسلام منذ القرون الأولى للهجرة.

وتتضح رؤية بعض النصارى السُّريان للإسلام والمسلمين منذ القرن الأول وحتى القرن السادس للهجرة، من خلال قراءة كتابات السُّريان التاريخية. فقد وردت

(١) انظر أخبار أيام العرب في مصادر التأريخ السُّريانية: أمراء غسان من آل جفنة لتيودور نولدكه، ص١٠ ومابعدها، وانظر في حضارة الأنباط والغساسنة والمناذرة: الحضارات السامية القديمة لسبتينو موسكاتي، ص ٢٠٢ ومابعدها، العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي: لنينا فكتورفنا بيغولفسكيا، ص٢٨، ٣٩ حتى ١٣٤، ٢١٥ حتى ٣٠٢، تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي: ٤/ ٢٥٢-٢٧٨.

في تلك الكتابات أخبار كثيرة عن ظهور الإسلام واستقراره في بلاد الرافدين وفارس وسوريا ومصر وغيرها من أقاليم الشرق الأدنى القديم، ومن تلكم الكتابات كانت بعض ترجمات لمعاني القرآن الكريم، وهي جزء من كتابات جدلية تدافع عن صحة العقيدة المسيحية في مواجهة انتشار الإسلام بين نصارى السريان. وهذا البحث هو رصد لتاريخ هذه الترجمات، وبيان لمحتواها، وشرح لأسباب كتابتها وأهدافها، مع ذكر نماذج منها وتقويمها. وقد بحثت في مصادر الأدب السُّرياني وجمعت من المخطوطات السريانية كلَّ ما يختص بموضوع ترجمة معاني القرآن الكريم في الأدب السُّرياني المسيحي، وجمعت كذلك كل معاني الآيات القرآنية التي نقلها المجادلون السُّريان إلى لغتهم أثناء حوارهم مع علماء المسلمين.

هذا، وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، كما يلي:

المبحث الأول: تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم في الأدب السرياني المسيحي.

المبحث الثاني: نماذج من ترجمة معاني القرآن الكريم في الأدب السرياني المسيحي.

المبحث الثالث: تقويم ترجمة معاني القرآن الكريم في الأدب السرياني المسيحي.

ثم ختمت بخاتمة بيّنت فيها أهم النتائج من هذه الدراسة،

والله أسأل التوفيق والسداد.

المبحث الأول: تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم في الأدب السُّرياني المسيحي:

أشار المؤرخ إيشويب إلى أن نجوماً ظهرت في السماء كنذير سوءٍ ينذر بأن كارثة عظيمة ستحل بالعالم، وأن الله عاقب النصارى بظهور الإسلام؛ لأن النصارى لم يلتزموا بدينهم، وسادت بينهم شريعة الغاب.[١] وذكر كاتب سُرياني مجهول آخر، في تاريخه المعروف باسم «تاريخ سنة ٦٧٠»، جملة أخبار عن نهاية الدولة الساسانية وظهور الإسلام كما يلي: «وعندئذ أخرج الله على الفرس أبناء إسماعيل كالرمال على شاطئ البحر، وكان قائدهم محمد (صلى الله عليه وسلم)[٢]، فلم تصدهم أسوارٌ أو أبوابٌ أو سلاحٌ أو تروسٌ، فتسلطوا على كل أرض فارس».[٣] وذكر المؤرخ يوحنا بن فنكايا عن ظهور الإسلام أنه «عندما انتهت مملكة الفرس في أيام الملك خسرونوشروان (٥٣١-٥٧٩ ميلادية) ذاعت فجأة شهرة مملكة بني هاجر في كل العالم وسادوا المملكة الفارسية، وقد تغلبوا عليهم بعد أن اشتهروا في فنون القتال، وهو أمرٌ من تدبير المشيئة الإلهية كما نعتقد. وقد أوصى الله بني هاجر بالنصارى ومعاملتهم بالحُسنى، كما أمرهم الله أن يعاملوا رؤساء النصارى بوقارٍ. وكما قيل: فإنهم وفقاً للأمر الإلهي سادوا المملكتين (الفارسية والبيزنطية) بلا حربٍ أو قتال، وهكذا وهبهم الله النصر، وخضعت الأرض كلها للعرب».[٤] وقد أشار سليمان البصري مؤلِّف «كتاب النَّحلة» في القرن الثالث عشر، إلى أن ظهور الإسلام هو عقابٌ إلهي للنصارى بقوله: «وخرج أبناء إسماعيل (أي المسلمون) من صحراء يثرب، واجتمعوا في ربوة عالية. ومن هناك خربوا ثروات مملكة اليونان، وخرب بنو إسماعيل مملكتي العبريين والفرس، هذا عقابٌ

---

(١) انظر:

S. Brock, *Syriac Views of Emergent Islam*, pp.14-16.

(٢) العبارات الواردة داخل الأقواس لم ترد في المتن السُّرياني ونوردها للشرح (الباحث).

(٣) انظر: التاريخ الصغير للقرن السابع الميلادي: لبطرس حداد، ص٣٨.

(٤) انظر تاريخ يوحنا فنكايا:

A. Mingana, *Sources Syriaques*, livres 10-15, pp. 140ff.

أرسله الله على الأرض وعلى البشر وعلى البهائم والأشجار، ليس لأن الله أحب بني إسماعيل فوهبهم السيادة على ممالك المسيحيين، بل من أجل الظلم والإثم الذي اقترفه المسيحيون». [1] وأشار المؤرخ إيليا بن شينا في القرن الحادي عشر الميلادي إلى بداية دولة الإسلام كما يلي: «في سنة ٩٣٣ يونانية هاجر (الرسول) محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) نبي العرب وأول ملوكهم إلى مدينة يثرب وملكها في يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول، وفي السنة نفسها ولد عبد الله بن الزبير في شهر شوال». [2]

وذكر ميخائيل الكبير عن بداية دولة الإسلام "وفي السنة الثانية عشرة لهرقل والسنة ٣٣ لكسرى أنو شروان بدأت مملكة الطائيين (أي المسلمين) وعندئذ خرج رجل يسمى محمداً (صلى الله عليه وسلم) من قبيلة قريش وتوجه إلى مدينة يثرب، وقال عن نفسه: إنه نبيٌّ. أما محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) فقد توجَّه من يثرب إلى فلسطين في تجارة وبيع وشراء. وبعدما تحدث مع اليهود هناك تعلم منهم عبادة الله. ولما وجد بني قومه يسجدون للأصنام والأشجار وكل المخلوقات، دعاهم إلى العقيدة اليهودية بعدما حسنت في عينيه، ثم عاد إلى بني قومه، ووضع أمامهم تلك العقيدة، واستقطب الأذلاء منهم خاصة، واتبعه كثيرون، وأمرهم أن يُسلموا إليه، وعمل من أجل عقيدة الله الواحد. وقد استحسن أرض فلسطين وقال: إنها الأرض الطيبة. وقال لأتباعه: إن أسلمتم إليّ وتركتم عبادة الآلهة الكثيرة الباطلة وآمنتم بالله الواحد يهبكم الله الأرض الطيبة (فلسطين). وبعدما خدع كثيراً منهم صاروا أتباعاً له، وخرج للقتال في فلسطين ولما

---

(١) انظر في حياة سليمان البصري ومؤلفاته: أدب اللغة الآرامية: لإلبير أبونا، ص٤٣٤-٤٣٦، وانظر رؤية سليمان البصري للإسلام في كتاب النحلة:

E. A. W. Budge, *The Book of the Bee*, pp. 140ff.

(٢) ولد إيليا بن شينا سنة ٩٧٥ ميلادية بمدينة السن على الضفة اليسرى لنهر دجلة، ولذلك عُرف باسم إيليا ابن السني، وهو من قادة الكنيسة السُّريانية الشرقية انظر في حياته: تاريخ الكنيسة الشرقية لإلبير أبونا، الجزء الثاني من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، ص٢٢٥، تاريخ إليا بر شينايا د. يوسف حبى، ص١٢٨ ومابعدها.

بلغها حرر أهلها ليدينوا له بالولاء. وبعدما خضعت الأراضي الرومانية والفارسية له، أمرهم بعبادة الله الواحد خالق كل شيء، والبعد عن المسيحية. وقال: إن الألوهية تتجلى في الوحدانية الخالصة، وإن الله لم يَلِد ولَم يُولَد وليس له ولدٌ أو صاحبٌ أو شريكٌ. وآمن بكتب موسى والأنبياء، وببعض من الإنجيل وترك معظمه، وقال عن المسيح (عليه السلام): إن الأنبياء تنبأوا عنه، وهو صديقٌ ونبيٌ من الأنبياء، وليس الله أو ابن الأنبياء، وليس الله أو ابن الله. لكننا نحن النصارى (اليعاقبة) نُقِرُّ ونقول: إن المسيح أعظم من الأنبياء الآخرين، لأنه لم يولد من نسل إنساني، بل بكلمة الله كمثل آدم خلق من التراب ونفخ الله فيه روحه. ولذلك فنحن النصارى نقول: إنه ابن الله، لأنه وُلِدَ بلا ألمٍ وهو فيض من الله وكلمته».(١)

وزعم ابن العبري أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان على علمٍ باليهودية، وتأثر بها قبل نزول الوحي عليه، فقد ذكر ما يلي: «عندما خرج محمد (صلى الله عليه وسلم) من يثرب وهي مدينته، وتوجه في تجارة إلى فلسطين ورآها على حال من الثراء والغنى، تحدث إلى اليهود، واستمع إليهم، وتعلم منهم عقيدة الله الواحد، وعلم أن الله وهب اليهود أرض المُلك؛ لأنهم ابتعدوا عن عبادة الأصنام، فأراد هو (صلى الله عليه وسلم) أيضاً التمسك بهذه العقيدة، وشرع في إقناع بني قومه بها». وزعم ابن العبري أن الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أمر ببناء المسجد الأقصى على أنقاض هيكل سليمان بقوله: «وفي السنة الخامسة عشرة للعرب دخل عمر بن الخطاب إلى فلسطين، وقابله صفرونيوس أسقف القدس وأخذ منه موثقاً وعهداً للنصارى، وأمر ألا يسكن اليهود في القدس، وأمر ببناء مسجد للصلاة في مكان هيكل سليمان».(٢)

---

(١) انظر: تاريخ ميخائيل الكبير:

J. B. Chabot, *Chronique de Michel le Syrien; Patriarche Jacobite d'antioche*, tome II, fascicule III, pp. 407-408.

(٢) انظر تاريخ الزمان وتاريخ الكنيسة: لابن العبري: =

اتضح من خلال العرض السابق رؤية السُّريان السلبية للإسلام وللرسول صلى الله عليه وسلم. فالمؤرخون السريان أشاعوا عن الإسلام على سبيل المثال لا الحصر، أنه نبع من اليهودية وبتأثير منها، ولم يعترفوا أنه خاتمة الرسالات السماوية. وجدير بالملاحظة أن المؤرخين السُّريان الذين درسنا رؤيتهم للإسلام كان منهم مَنْ نقل معاني القرآن الكريم إلى السُّريانية، ولاشك أنهم تأثروا في هذا النقل برؤيتهم التاريخية السابقة للإسلام، والدليل على ذلك أنهم نقلوا معاني القرآن الكريم في مؤلفات تنتمي إلى تيار أدبي عرف باسم أدب الجدل والدفاع الديني في السُّريانية. وقد ظهرت مؤلفات الجدل والدفاع الديني منذ أن تجادل السُّريان النصارى وغيرهم، واختلفوا في أمر نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام، فانقسم السُّريان في سوريا وفلسطين وبلاد الرافدين إلى فرقٍ مختلفة، وشرحت كل فرقة ميلاد السيد المسيح على نحوٍ مختلف عن الفرق الأخرى. فصار منهم من يؤمن أن المسيح إله، ومنهم من آمن أنه إله وإنسان، ومنهم من آمن أنه ثلاث طبائع إلهية متحدة في طبيعة واحدة. وهكذا انقسم السُّريان إلى فرق مختلفة، كان السُّريان الشرقيون أو النساطرة، والسُّريان الغربيون أو اليعاقبة هم الأكثرون عدداً، وكان منهم أيضاً: المانويون والمونتانيون والآريوسيون والملكانيون ومنهم المثلثون وفرق أخرى عديدة.[1] واعتقد النساطرة أن للمسيح طبيعتين: إلهية وإنسانية، واعتقد

= Paulus Iacobus Bruns, *Gregorii Bar Hebraei, Chronicon Syriacum.* 1789, p. 108, Johannes Baptista Abbeloos & Thomas Josephus Lamy, *Gregorii Bar Hebraei; Chronicon Ecclesiasticum.* tome I-III, 1872-1877, pp. 102, 113-117

وانظر في مؤلفات التأريخ السُّريانية ورؤيتها السلبية للإسلام: ظهور الإسلام وانتشاره من خلال مصادر التأريخ السُّريانية المسيحية: د. صلاح عبد العزيز محجوب إدريس، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب جامعة القاهرة، عدد ٢٧، يناير ٢٠٠٤، الصفحات ٤٧ حتى ٥٤، وانظر: التاريخ العربي والإسلامي من خلال المصادر السُّريانية العراقية: لجاسم صكبان علي، مجلة عالم الفكر عدد ٣، الكويت ١٩٨٤، ص ٦٢ وما بعدها، الإسلام والمسيحية فى العصور الوسطى: لرشا حمود الصباح، مجلة عالم الفكر، مجلد ١٥، عدد ٣، الكويت ١٩٨٤، ص ٧٥-٨٢.

(١) انظر عن اختلاف النصارى السُّريان في أمرِ نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام وانقسامهم إلى فرق مختلفة: مقارنة الأديان: د. أحمد شلبي، ص١٩٠ ومابعدها. تاريخ الكنيسة الشرقية: لالبير أبونا، =

اليعاقبة أن للمسيح طبيعة واحدة إلهية. ودافع كل فريق عن رؤيته، وكتبوا مؤلفات جدلية ودفاعية ضد عقائد فرقهم الأخرى. وقد شرع السُّريان في الدفاع عن النصرانية والجدل ضد الإسلام أيضاً منذ القرن السابع الميلادي حتى القرن الثامن عشر الميلادي.[1] وأهم المؤلفات السُّريانية الدفاعية والجدلية ضد الإسلام هي:

١) ܕܪܫܐ ܥܡ ܛܝܝܐ «مناظرة مع العرب» (أي المسلمين)، كتبها الراهب إبراهيم من دير حالا في القرن السابع.[2]

٢) ܐܓܪܬܐ ܕܡܪܝ ܝܘܚܢܢ ܦܛܪܝܪܟܐ ܥܠ ܡܡܠܠܐ ܕܥܒܕ ܥܡ ܐܡܝܪܐ ܕܡܗܓܪܝܐ[3] «حوار البطريرك يوحنا الأول مع الأمير عمير بن سعد".

٣) ܣܬܪܐ ܕܩܘܪܢ كتاب «تفنيد القرآن» لأبي نوح الأنباري.[4]

= ١/ ٦٨-١١٥. المسيحية نشأتها وتطورها: د. شارل جينيير، ص١٤٣-١٨٧. محاضرات في النصرانية: لمحمد أبو زهرة، ص١٤٠-١٦٠. الدولة والكنيسة: د. رأفت عبد الحميد، ٤/ ٥٠-٦٦. ماني والمانوية: د. سهيل زكار، ص٣٩-٦٤.

W. H. C. Frend, *The Rise of the Monophysite Movement*, pp. 1, 50, 104, 184-221.

(١) انظر فهرس إسحاق أرملة للمخطوطات السُّريانية عن موضوع الحوار الديني بين السُّريان المارونيين، وهم السُّريان أتباع الفرقة المارونية بلبنان، مع المسلمين منذ القرن الثالث عشر وحتى القرن الثامن عشر: الطرفة فى مخطوطات الشرفة: لإسحاق أرملة، ص١٣، عن مخطوط رقم ٩ فصل ٦ بعنوان «كتاب الاثنتا عشرة مقالة ساطعة أنوارها على قلب من يقصد معرفة الإيمان المسيحي الكاثوليكي أكان أراتيكيا (كافراً) أم يهودياً أم محمدياً»، وتاريخ نسخه ١٧٢٨ ميلادية.

(٢) فهرس المؤلفين لعبد يشوع الصوباوي: ليوسف حبى، ص ١١٠، وراجع عن نشره النص:

Peter Jager, "Intended Edition of a Disputation between a Monk of the Monastry of Bet Hale and One of the Tayoye", *Orientalia Christiana Analecta*, vol. 223, pp. 401-402.

(٣) عنوان النص السُّرياني «رسالة سيدي يوحنا عن الكلام الذى قاله لأمير المهاجرين (أي المسلمين)»، ويعود تاريخ هذا الحوار إلى سنة ٦٤٤ ميلادية، وذلك جوار حمص بسوريا، إذ سأل الأمير عمير البطريرك يوحنا عن صحة الإنجيل وعقيدة التثليث عند النصارى:

F. Nau, "Un colloque du patriarche Jean avec l'emir des Agareens", *Journal Asiatique*, 11 anne series 5, pp. 225-279.

(٤) انظر: فهرس المؤلفين: د. يوسف حبى، ص١١١، تاريخ الأدب السُّرياني: د. مراد كامل وآخرين، ص٣٠٦، =

٤) ܕܪܫܐ ܕܥܡ ܡܗܕܝ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܩܬܘܠܝܩܐ «مناظرة الجاثليق»[(١)] طيموتاوس الأول (٧٨٠–٨٢٣ ميلادية) مع أبي عبد الله محمد الملقب بالخليفة المهدي (١٢٧–١٦٠ هجرية / ٧٧٥– ٧٨٥ ميلادية).

٥) ܟܬܒܐ ܕܐܣܟܘܠܝܘܢ «كتاب المدرسي» ألفه تيودور بن كوني[(٢)] (القرن التاسع الميلادي).

٦) ܕܪܫܐ ܕܡܪܝ ܐܠܝܐ ܥܡ ܘܙܝܪ ܕܡܠܟܐ ܕܥܪܒܝܐ «مناظرة إيليا بن شينا النصيبيني مع الوزير الحسين أبي القاسم المغربي».[(٣)]

= W. Wright, *A Short History of Syriac Literature*, pp. 191-192.

(١) الجاثليق كلمة يونانية وهى درجة دينية أعلى من الأسقف عند آباء الكنيسة السُّريان الشرقيين، انظر: اللؤلؤ المنثور فى العلوم والآداب السُّريانية: للبطريرك إغناطيوس أفرام برصوم، ص٤٩٨. انظر النص السُّرياني لمناظرة الخليفة المهدي وطيموتاوس:

A. Mingana, *Woodbrooe Studies; Christian Documents in Syriac, Arabic and Garshuni*, "The Apology of Timothy the Patriarch before the Caliph Mahdi", fasc. 3, vol. 2, pp. 91-162.

(٢) لا تتوافر معلومات كافية عن حياة الأسقف تيودور ابن كوني، انظر في مؤلفاته: فهرس المؤلفين: د. يوسف حبى، ص ١٠٨،

Sidney Griffith, "Arabic Christianity in the Monasteries of Ninth-Century Palestine", *Journal of Semitic Studies*, vol. 3, p.100, W. Wright, *A Short History of Syriac Literature*, p. 222.

(٣) ولد الحسين بن علي بن الحسين بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان المعروف بالوزير المغربي سنة ٣٧٠ هجرية (٩٨١ ميلادية)، بالقاهرة وتوفي سنة ٤٥٠ هجرية (١٠٦١ ميلادية) ودفن بالكوفة، وكان حافظاً للقرآن الكريم، وله عدة كتب فى النحو واللغة، انظر عن شخصيتي الوزير المغربي وإيليا النصيبيني ومؤلفاتهما: وفيات الأعيان وأبناء الزمان: لابن خلكان، ٢/ ١٧٤، معجم الأدباء: لياقوت الحموى، ١٠/ ٧٩–٨٠، أدب اللغة الآرامية لالبير أبونا، ص٤١٩–٤٢١، وانظر عن هدف نقول معاني القرآن الكريم في الكتابات الجدلية السُّريانية: الجدل الديني بين المطران إيليا النصيبيني وبين الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي؛ رؤية نقدية للنص السُّرياني: د. صلاح عبد العزيز محجوب إدريس، مجلة الدراسات الشرقية (عدد ١٩) القاهرة ١٩٩٧، ص٢٧٩–٣٢٣، وانظر طبعة فان روى لمناظرة إيليا بن شينا مع الوزير المغربي:

A. van Roey, *Une Apologie Syriaque attribuee A Elie de Nisibe, Le Museon LIX*, pp. 381-396.

٧) ܕܘܪܫܐ ܠܘܩܒܠ «مقال الرد على العرب»[1] لديونسيوس يعقوب بـن الـصليبي (المتوفى ١١٧١ ميلادية).

٨) ܡܢܪܬ ܩܘܕܫܐ «كتاب منارة الأقداس» لغريغوريوس يوحنا أبي الفرج المعروف بابن العبري[2] (١٢٢٦-١٢٨٦ ميلادية).

المبحث الثاني: نماذج من ترجمة معاني القرآن الكريم في الأدب السُّرياني المسيحي:

تتناول الدراسة ثلاثة نماذج من نقـول معـاني القـرآن الكـريم في الأدب الـسُّرياني المسيحي، وقد كتب هـذه الـنماذج ثلاثـةٌ مـن أهـم الأدبـاء الـسُّريان وقـادة الكنـائس السُّريانية الشرقية والغربية، وهذه النماذج هي: حـوار طيموتـاوس الأول مـع المهـدي أمير المؤمنين في القـرن الثـاني الهجـري، ومقـال «الـرد عـلى العـرب (أي المـسلمين)» لديونسيوس يعقوب بن الصليبي في القرن الخامس الهجري، وكتاب «منارة الأقداس»

---

(١) استخدم المؤرخون والأدباء السُريان كلمة "عرب" أو "أبناء إسماعيل" للدلالة على المسلمين دائماً، انظر في ذلك: بطرس حداد، التاريخ الصغير، الصفحة ٣٨،

J. B. Chabot, *Chronique de Michel*, tome II, p. 405, A. Mingana, *Sources Syriaques*, pp. 141, 144, 145, C. Kayser, *Das Buch von der Erkenntniss der Wahrheit oder der Ursache aller Ursachen*, pp. 1126, 157, 263.

وانظر مخطوطات مقال ابن الصليبي فى فهرس الفونس منجانا للمخطوطات السُريانية ببرمنجهام:

A. Mingana, *Catalogue of the Mingana Collection of Manuscripts*, vol. I, pp. 223-224. Sidney Griffith, "Dionysius Bar Salibi on the Muslims", *Orientalia Christiana Analecta*, vol. 229, pp. 353-364.

وانظر في مؤلفات ابن الصليبي حيث يُعَدُّ ابن الصليبي من أهم المدافعين السُّريان عن النصرانية في الكنيسة السُريانية اليعقوبية: إغناطيوس أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور، الصفحة ٣٨١-٣٨٨

(٢) لُقب ابن العبري بلقب معلم الشرق وهو أشهر كاتب سُرياني يعقوبي دافع عن النصرانية، ومن أهم قـادة الكنيسة الـسُّريانية اليعقوبيـة: انظـر في حياتـه ومؤلفاتـه: اللؤلـؤ المنثـور: لإغنـاطيوس أفـرام برصـوم، ص٤١١-٤٣٠.

Anton Baumstark, *Geschichte der syrischen Literartur*, p. 315.

وقد نشر يوسف خوري كتاب منارة الأقداس بباريس سنة ١٩٦٤م بعنوان:

Joseph Khoury, "Le Candelabre du Sanctuaire de Gregoire Aboulfaradj dit Barhebraeus", *Patrologia Orientalis*, tome XXXI.

لأبي الفرج بن العبري في القرن السادس الهجري.

أولا. ܕܪܫܐ ܥܡ ܡܗܕܝ ܐܡܝܪܐ ܕܡܗܝܡܢܐ حوار طيموتاوس الأول مع المهدي أمير المؤمنين (القرن الثاني الهجري):

يعدُّ طيموتاوس الأول من أهم أدباء الكنيسة السُّريانية الشرقية النسطورية وآبائها. ولد الجاثليق طيموتاوس في حوالي السنة ٧٢٧ ميلادية في قرية حزة جنوب غرب إربيل، ويقال: إنه تعلم العربية واليونانية في صباه بالإضافة إلى الفلسفة اليونانية والدراسات الدينية الخاصة بالعهدين القديم والجديد. لم يبق من مؤلفات طيموتاوس سوى عدة رسائل تتناول موضوعات دينية وفلسفية وقانونية، ونقل مع آخرين كتاب «طوبيقا» (المنطق) لأرسطو بمساعدة آخرين، كان أبو نوح الأنباري واحداً منهم، كما كتب مناظرة دينية دارت بينه وبين الخليفة أبي عبد الله الملقب بالمهدي (١٢٧–١٦٠ هجرية / ٧٧٥–٧٨٥ ميلادية). وتأتي تلك المناظرة في شكل سؤال للمناظر المسلم (الخليفة المهدي) وإجابة المناظر المسيحي (طيموتاوس)، بحيث يطرح الخليفة الأسئلة فيرد طيموتاوس عليها. وتبدأ المناظرة بمقدمةٍ لطيموتاوس وجهها إلى صديق له يقول فيها: «رأيت أنه يجدر بي أن أكتب إليك، وترددت في الكتابة إليك؛ لأن العمل الباطل كثيراً ما يُنسَى».

ثم بدأ طيموتاوس في سرد الأسئلة التي وجهها إليه الخليفه ثم إجاباته عنها، وموضوعات الأسئلة هي ميلاد المسيح عيسى بن مريم في اعتقاد السُّريان الشرقيين ونبوَّة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأسئلة. وتقع المناظرة في (٧٢) صفحة من الحجم المتوسط، وتنقسم الصفحة إلى عمودين ويتراوح طول الصفحة بين ٢١ و٢٢ سطراً، وهناك عدة مخطوطات للمناظرة. منها على سبيل المثال مخطوط ماردين ذي الرقم ٥٠ (بتركيا)، ومخطوط برقم (٢٨) كرمليس، وهي بلدة شرق الموصل بالعراق. وقد نشر الفونس منجانا هذه المناظرة عن مخطوط في دير العذراء بالقرب من بلدة ألقوش بالعراق، كما قدم وود بروك ترجمة إنجليزية للمناظرة في مجموعة دراسات

القسم الثاني سنة ١٩٢٨م. وقد وردت عدة آيات قرآنية بالسُّريانية في المناظرة في إطار استشهاد كلا المتناظرين بها، لإثبات صحة رأييهما، وهما الآيتان ١٥٦و١٧٢ من سورة النساء، والآيتان ١٧ و ٣٣ من سورة مريم، والآية ٥٥ من سورة آل عمران، والآية ٩١ من سورة الأنبياء، والآيات ١ إلى ٣ من سورة البلد. وقد نشر لويس شيخو سنة ١٩٢٣م ترجمة عربية للمناظرة دون الإشارة إلى مصدرها. ونرى أن هذه المناظرة بحاجة إلى دراسة نقدية؛ لأن حجم المناظرة في السُّريانية يربو على (٥٠) صفحة بينما هو (٢٥) صفحة فقط في الترجمة العربية للويس شيخو، كما أن المناظرة منسوبة إلى الخليفة المهدي، وليس ثمة دلائل في المصادر الإسلامية تؤكد أن هذه المناظرة وقعت بالفعل، كما أشار الدكتور محمد حمدي البكري.[١]

ثانياً. "مقال ܠܘܩܒܠ ܛܝܝܐ «الرد على العرب»، لديونسيوس يعقوب بن الصليبي في القرن الخامس الهجري:

يُعَدُّ ديونسيوس يعقوب بن الصليبي من أهم أدباء الكنيسة السُّريانية اليعقوبية وآبائها. وقد أَلَّفَ ابن الصليبي (المتوفى ١١٧١ ميلادية) كتاباً بعنوان «الرد على الهراطقة اليهود والنصارى الأرمن والنساطرة والملكانيين والمسلمين». ويتكون هذا الكتاب من خمس مقالات، خصص ابن الصليبي المقال الخامس للرد على المسلمين. وتَرِدُ بعض الآيات القرآنية منقولة إلى السُّريانية في هذا المقال بدءًا من الجزء الخامس والعشرين حتى الجزء الثلاثين، وعنوان المقال: «الرد على العرب» أي المسلمين. والآيات القرآنية الواردة في الجزء الثلاثين من كتاب الرد على العرب لابن الصليبي، هي على سبيل المثال الآيات ١ إلى ٧ من سورة الفاتحة، والآيات ١ إلى ١٠ و٢٨، ٢٩ إلى ٣٥، ٤٤ إلى ٤٥، ٨١، ١٠٩، ١٣٠ إلى ١٣٢، ١٣٩، ١٧٢، ٢٥٤ من سورة البقرة،

---

(١) انظر دراسة د. محمد حمدي البكري بعنوان "محاورة المهدي مع تيموتاوس"، مجلة كلية الآداب-جامعة القاهرة، مجلد ١٢، القاهرة ١٩٥٠، ص ٤٢-٥٦.

والآيـات ٢، ١٦، ١٨، ٤٠ إلى ٥٠، ٥٢، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠ مـن سـورة آل عمـران، والآيات ٥٠، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٩ مـن سـورة النسـاء، والآيـات ١٦، ٥٠، ٥١، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٧، ٨٥، ٩٤، ١٠٩، ١١٦ من سورة المائدة، والآيات ٥٩، ٧٦ إلى ٧٨، ١٠٩ مـن سـورة الأنعـام، والآيـات ١٥ إلى ١٧، ١٧١، ١٧٢ مـن سورة الأعراف، والآيات ٣٤، ٣٥، ١١٥ من سـورة التوبـة، والآيـة ٩٤ مـن سـورة يونس، والآية ٩ من سورة هود، والآية ١٨ من سورة الرعـد، والآيـات ٢٦، ٢٧، ٣٩ إلى ٤٣، و٩٢، ٩٣ من سورة الحجر، الآية ١٠٤ من سورة الإسراء.

وقد وصف الفونس منجانا عدة مخطوطات سُريانية تحتوي مقال ابن الصليبي، ومنها مخطوط منجانا ذي الرقم ٩٢ والرقم ٨٩ والرقم ٢١٥ والرقم ٣٤٧ ببرمنجهام، بالإضافة إلى مخطوط الفاتيكان ذي الرقم٩٦، والمخطوط ذي الرقم٨٢ بماردين (تركيا)، ومخطوطي هارفارد ذوي الرقم ٥٣ و٩١. وقد نشر الفونس منجانـا الجـزء الثلاثـين مـن مقـال ابـن الصليبي عن المخطوط ذي الـرقم ٨٩ ببرمنجهـام وهـو مـؤرخ بـالقرن الخـامس عـشر، ويتكون هذه الجزء من ١٨ ورقة تبدأ بالورقة ذات الرقم ٧٦أ وتنتهي بالورقـة ذات الـرقم ٨٤ب، والورقة مقسمة إلى عمودين وعدد الأسطر بها نحوُ (٣٠) سطراً. وتأتي تعليقـات ابن الصليبي بالخط الكرشوني[١] في حواشي الورقات ٧٦أ وب، و٧٧ب، و٧٨أ، و٧٩ب، و٨١أ، كما توجد عدة تعليقات بالسُّريانية في الورقات ٧٩أ، و٨٠ب، و٨١أ، و٨٣أ.

وقد حدد ابن الصليبي هدفه من كتابة هذا المقال في كولوفـون (أي خاتمـة) الفـصل الخامس والعشرين بقوله: «بلغ كتابنا ضد المسلمين نهايته، وقد فنَّدنا اعـتراض المـسلمين على الثالوث وقيامة الابن (أي المسيح عيسى بن مريم عليه الـسلام في اعتقـاد النـصارى اليعاقبة) بأدلة من الطبيعة، ومن كتب الفلسفة وأظهرنا الحق وأثبتنـا خطـأهم في مـسائل عدة من كتابهم (أي القرآن الكريم)».[٢] ويبدأ نقل معـاني القـرآن الكـريم إلى الـسُّريانية

(١) الكرشونية أو الجرشونية هي كتابة النصوص العربية بخطٍ سُرياني (الباحث).

(٢) الكولوفون هو خاتمة المخطوط ويأتي فيه معلومات عن هدف المؤلف ومعلومات عن ناسخ المخطوط، =

بسورة الفاتحة في الورقة ذات الرقم ٧٦أ وينتهي بآيات من سور: البقرة، والمائدة، والذاريات، والرحمن في الورقة ذات الرقم ٨٤ب. وقد اعتمدنا في دراستنا النسخة التي نشرها الفونس منجانا في نهاية دراسته لمقال ابن الصليبي.

ثالثاً: كتاب ܡܢܪܬ ܩܘܕܫܐ «منارة الأقداس» لأبي الفرج بن العبري (القرن السادس الهجري):

يعدُّ غريغوريوس يوحنا أبو الفرج المعروف بابن العبري (١٢٢٦-١٢٨٦ ميلادية) من أهم الأدباء السُّريان اليعاقبة، ومن أشهر المؤرخين المتعربين، وقد نهل ابن العبري من الثقافة العربية الإسلامية، وقدَّم مؤلفات تشرح النصرانية وكتبها القديمة ككتابي العهد القديم والجديد. وقد استلهم ابن العبري من علماء الإسلام منهج الكتابة والتأليف في الأدب والنحو، كما نقل من الأدب العربي مؤلفات مهمة إلى السُّريانية، مثل كتاب القانون في الطب لابن سينا. وكتاب منارة الأقداس شرحٌ للنصرانية ودفاع عنها ضد ما كان يعرف باسم «الهرطقات»، أو الآراء التي تعدُّها الكنيسة السُّريانية خروجاً على النصرانية. وقد وردت عدة آيات قرآنية في الكتاب السابق في إطار هجوم المؤلف على الإسلام، وهي الآيات ١و٣ و٤ من سورة الاخلاص، والآيتان ٢ و٣ من سورة الروم، والآية ١٥٧ من سورة الأعراف والآية ٦ من سورة الصف، والآية ٧٣ من سورة المائدة. وعنوان الفصل الخاص بالإسلام هو «الهرطقة السابعة»، ويستهله ابن العبري بالقول: «وهي هرطقة المسلمين الذين يقولون إن المسيح عبد الله ونبيه، وإنه ليس الله أو ابن الله». [1]

= وانظر في كولوفون الفصل ٢٥:

A. Mingana, "An Ancient Syriac Translation of the Kuran Exhibiting New Verses and Variants", p. 190.

(١) من الواضح أن ابن العبري يعتمد على رؤية القصة المزعومة للراهب بحيرا، التي شاعت بين النصارى في القرن الثاني الهجري تقريباً؛ لأن هذه القصة هي التي أشاعت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تعلم =

أولا: طيموتاوس الأول:

النقول السُّريانية[1]	الموضع في القرآن الكريم	قراءة النقول السُّريانية
١. ܗܐ ܡܡܝܬ ܐܢܐ ܠܟ ܘܡܪܝܡ ܐܢܐ ܠܟ ܠܘܬܝ.	١. آل عمران (٥٥)	١. إني متوفيك ورافعك إليّ.
٢. ܠܐ ܩܛܠܘܗܝ. ܘܠܐ ܙܩܦܘܗܝ. ܐܠܐ ܡܕܡܝܘ ܕܡܝ ܠܗܘܢ ܗܟܢܐ.	٢. النساء (١٥٦)	٢. ما قتلوه. وما صلبوه. ولكن شبه لهم تشبيها هكذا.
٣. ܠܐ ܡܫܬܐܢܦ ܡܫܝܚܐ ܕܢܗܘܐ ܥܒܕܐ ܠܐܠܗܐ	٣. النساء (١٧٢)	٣. لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله.
٤. ܫܕܪܢ ܠܘܬܗ ܪܘܚܐ ܕܝܠܢ.	٤. مريم (١٧)	٤. أرسلنا إليها روحنا.
٥. ܘܫܠܡܐ ܥܠܝ ܝܘܡܐ ܕܒܗ ܡܬܝܠܕ ܐܢܐ. ܘܝܘܡܐ ܕܒܗ ܡܬܝܠܕ ܐܢܐ. ܘܝܘܡܐ ܕܒܗ ܡܐܬ ܐܢܐ. ܘ ܝܘܡܐ ܕܡܬܢܚܡ ܐܢܐ ܚܝܐ.	٥. مريم (٣٣)	٥. السلام عليّ يوم ولدت. ويوم ولدت. ويوم أموت. ويوم أرسل حياً.
٦. ܡܡܐ ܐܢܐ ܒܗܢܐ ܛܘܪܐ ܘܝܠܘܕܐ ܘܝܠܕܗ.	٦. البلد (١– ٣)	٦. أقسم بهذا الجبل ووالد ووالده.
٧. ܢܦܚܢ ܒܗ ܡܢ ܪܘܚܐ ܕܝܠܢ	٧. الأنبياء (٩١)	٧. ونفخنا فيها من روحنا.

= التوحيد على الراهب المزعوم، وتسربت هذه القصة إلى بعض المصادر الإسلامية، إلا أن الدراسة النقدية أثبتت أنها قصة منتحلة، ولا تمتّ إلى التاريخ بصلة، انظر في الدراسات النقدية لهذه القصة: مروج الذهب ومعادن الجوهر: لأبي الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي، ٢/ ٥٤–٥٥، بحيرا: لإسماعيل علي معتوق، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٥٠، الصفحات ٧٥–٨٨،

Richard Gottheil, "A Christian Bahira Legend", *Zeitschrift für Assyrologie*, bd. XIII, Berlin 1898, pp. 217-219, Joseph Khoury, "Le Candelabre du Sanctuaire de Gregoire Aboulfaradj dit Barhebraeus", tome XXXI, p. 104.

(١) انظر الآيات القرآنية التى نقلها طيموتاوس للسُّريانية:

A. Mingana, *Woodbrooke Studies; Christian Documents in Syriac, Arabic and Garshuni*, Fasc. 3, "The Apology of Timothy the Patriarch before the Caliph Mahdi", vol. 2, pp. 114, 137, 140, 145, 157.

ثانياً: يعقوب بن الصليبي:

النقول السُّريانية[1]	الموضع في القرآن الكريم	قراءة النقول السُّريانية
١. ܒܫܡ ܐܠܗܐ ܡܪܚܡܢܐ ܘܡܪܚܡܢܐ. ܬܘܕܝܬܐ ܠܐܠܗܐ ܡܪܐ ܥܠܡܐ. ܡܠܟܐ ܕܝܘܡܐ ܕܕܝܢܐ. ܠܟ ܦܠܚܝܢ ܘܠܟ ܡܬܟܫܦܝܢ. ܚܘܐ ܗܘܝ ܠܢ ܫܒܝܠܐ ܕܗܢܘܢ ܕܐܫܦܥܬ ܛܒܬܐ ܥܠܝܗܘܢ. ܘܠܐ ܗܢܘܢ ܕܪܓܙܬ ܥܠܝܗܘܢ ܘܠܐ ܛܥܝܐ.	١. الفاتحة (١– ٧)	١. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. ملك يوم الدين. إياك نعبد. وبك نستعين. عرِّفنا واهدنا سبيل هؤلاء الذين أنعمت عليهم (أسبغتَ عليهم النعم). وليس هؤلاء الذين غضبت عليهم ولا الهالكين.
٢. ܐܡܪ ܠܟ ܡܪܟ ܠܡܠܐܟܐ ܕܐܢܐ ܥܒܕ ܬܪܝܢܐ ܒܡܠܟܘܬܐ. ܦܢܘ ܡܠܐܟܐ ܕܥܒܕ ܐܢܬ ܒܗ ܡܢ ܡܚܒܠ ܠܗ ܘܐܫܕ ܒܗ ܕܡܐ. ܘܚܢܢ ܡܫܒܚܝܢ ܘܐܘܕܝܢ ܘܡܩܕܫܝܢ. ܘܬܘܒ ܐܡܪ ܕܐܢܐ ܝܕܥ ܐܢܐ ܡܕܡ ܕܐܢܬܘܢ ܠܐ ܝܕܥܝܢ ܐܢܬܘܢ.	٢. البقرة (٣٠)	٢. إذ قال ربك للملائكة إني جاعل ثانيا في المملكة. فأجاب الملائكة أتجعل فيها من يفسدها ويسفك الدماء. ونحن سبحناك وآمنا بك وقدسناك. وقال أيضاً: أنا أعلم مالا تعلمون.
٣. ܐܦܢܘ ܐܦܝܢ ܠܘܬ ܡܕܒܚܐ ܕܚܪܡܐ. ܘܟܠ ܐܝܟܐ ܕܗܘܝܬܘܢ ܐܦܢܘ ܐܦܝܟܘܢ ܠܘܬܗ.	٣. البقرة (١٥٠)	٣. وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره.
٤. ܠܝܬ ܕܝܢ ܙܕܝܩܘܬܗ ܕܐܠܗܐ. ܠܗ ܗܕܐ ܙܕܝܩܘܬܐ ܗܝ ܕܬܗܦܟܘܢ ܐܦܝܟܘܢ ܠܘܬ ܡܕܢܚܐ ܐܘ ܡܥܪܒܐ. ܐܠܐ ܙܕܝܩܘܬܐ ܗܝ ܕܗܝܡܢ ܒܐܠܗܐ ܘܒܝܘܡܐ ܐܚܪܝܐ.	٤. البقرة (١٧٧)	٤. ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق أو المغرب. لكن البر من آمن بالله واليوم الآخر.
٥. ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܠܥܝܣܐ ܕܐܢܐ ܡܡܝܬ ܐܢܐ ܠܟ. ܘܡܪܝܡ ܐܢܐ ܠܟ ܠܘܬܝ. ܘܡܦܨܐ	٥. آل عمران (٥٥)	٥. وقال الله لعيسى: إني متوفيك ورافعك إلي. ومخلصك من

(١) انظر نماذج النقل السُّرياني للآيات القرآنية عند ابن الصليبي في المخطوط الذي نشره منجانا: *An Ancient Syriac Translation* الورقات: ٧٦أ، ٧٨ب، ٨٢أ، ٨٢ ب، ٨٣ أ، ٨٤أ و٨٤ب.

ܐܢܐ ܠܟ ܡܢ ܐܝܠܝܢ ܕܟܦܪܘ. ܘܥܒܕ ܐܢܐ ܠܐܝܠܝܢ ܕܗܝܡܢܘ ܒܟ ܘܐܬܘ ܒܬܪܟ ܠܥܠ ܡܢ ܐܝܠܝܢ ܕܟܦܪܘ ܒܟ ܒܝܘܡܐ ܕܩܝܡܬܐ.		الذين كفروا. وجاعل الذين آمنوا بك وجاءوا بعدك فوق الذين كفروا بك يوم القيامة.
٦. ܐܡܪܝܢ ܝܗܘܕܝܐ ܕܩܛܠܢ ܠܡܫܝܚܐ ܥܝܣܐ ܒܪ ܡܪܝܡ ܫܠܝܚܗ ܕܐܠܗܐ. ܘܠܐ ܩܛܠܘܗܝ ܘܠܐ ܨܠܒܘܗܝ. ܐܠܐ ܡܬܕܡܘܬܐ ܐܬܚܙܝ ܠܗܘܢ ܗܟܢܐ. ܘܐܝܠܝܢ ܕܐܬܚܠܦܘ ܒܥܠܬܗ ܐܝܬܝܗܘܢ ܒܦܘܠܓܐ. ܒܪܡ ܐܣܩܗ ܐܠܗܐ ܠܘܬܗ ܘܐܠܗܐ ܐܝܬܘܗܝ ܙܟܝܐ ܘܚܟܝܡܐ.	٦.النساء (١٥٧-١٥٨)	٦. قال اليهود: إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله. وماقتلوه وما صلبوه. ولكن شبه لهم. والذين اختلفوا في شأنه لفي شك. بل رفعه الله إليه والله عزيزٌ وحكيمٌ.
٧. ܐܘ ܩܪܝ ܟܬܒܐ ܠܐ ܐܝܬܝܟܘܢ ܥܠ ܡܕܡ ܥܕܡܐ ܕܬܩܝܡܘܢ ܐܘܪܝܬܐ ܘܐܘܢܓܠܝܘܢ ܘܟܠܗܘܢ ܕܐܬܝܗܒ ܠܟܘܢ ܡܢ ܡܪܟܘܢ.	٧. المائدة (٦٨)	٧. يا قراء الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وكل ما جاء فيهما من ربهما.
٨. ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܐܘ ܥܝܣܐ ܒܪ ܡܪܝܡ ܐܬܕܟܪ ܠܛܝܒܘܬܝ ܕܥܠܝܟ ܘܥܠ ܐܡܟ ܟܕ ܚܝܠܬܟ ܒܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ.	٨. المائدة (١١٠)	٨. وقال الله: يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك، إذ أيدتك بروح القدس.
٩. ܩܪܝ ܐܢܘܢ ܠܐܘܪܚܐ ܕܡܪܟ ܘܕܘܪܫ ܥܡܗܘܢ ܒܡܠܬܐ ܕܫܦܝܪ ܛܒܐ.	٩. النحل (١٢٥)	٩. ادعهم إلى سبيل ربك وجادلهم بالكلمة الحسنة.
١٠. ܘܐܢ ܡܫܐܠܝܢ ܠܟ ܥܠ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ. ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܕܡܢ ܡܪܝ ܐܝܬܝܗ ܘܠܐ ܠܟܘܢ ܐܬܝܗܒ ܠܟܘܢ ܡܢ ܝܕܥܬܐ ܐܠܐ ܩܠܝܠ.	١٠. الإسراء (٨٥)	١٠. إن يسألوك عن الروح القدس. فقل لهم: إنها من ربي. ولم أوت من العلم إلا قليلاً.
١١. ܐܡܪ ܥܝܣܐ ܕܫܠܡ ܥܠܝ ܝܘܡܐ ܕܐܬܝܠܕܬ ܘܝܘܡܐ ܕܡܝܬ ܐܢܐ. ܘܝܘܡܐ ܕܡܬܩܝܡ ܐܢܐ ܚܝܐ. ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܡܐܡܪܗ ܕܥܝܣܐ ܡܐܡܪܐ ܗܘ ܕܫܪܪܐ.	١١. مريم (٣٣-٣٤)	١١. قال عيسى: السلام على يوم ولدتُ. ويوم أموتُ. ويوم أُبعث حياً. وقال الله: قول عيسى هو قول الحق. الذي فيه يمترون.
١٢. ܠܐ ܬܬܚܪܘܢ ܕܪܫܐ ܥܡ ܐܢܫܝ ܟܬܒܐ ܐܠܐ ܒܡܠܬܐ ܕܫܦܝܪ ܛܒܐ.	١٢. العنكبوت (٤٦)	١٢. لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالكلمة الحسنة.

١٣. ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܠܡܚܡܕ ܕܫܕܪܢ ܡܢ ܩܕܡܝܟ ܢܒܝܐ ܣܓܝܐܐ ܘܡܢܗܘܢ ܐܘܕܥܢܟ ܡܢܗܘܢ ܘܡܢܗܘܢ ܠܐ ܐܘܕܥܢܟ. ܘܠܐ ܢܒܝܐ ܕܫܕܪܢ ܕܢܐܬܐ ܠܐܬܘܬܐ ܐܠܐ ܐܢ ܒܦܘܩܕܢܝ.	١٣. سورة غافر (٧٨)	١٣. وقال الله لمحمد: قد أرسلنا من قبلك أنبياء كثيرين عرفناك بعضاً منهم ومنهم مَن لم نعرفك. ولم نرسل نبيا ليأتي بآية إلا بأمر مني.
١٤. ܡܪܝܡ ܒܪܬܗ ܕܥܡܪܡ ܕܢܛܪܬ ܒܬܘܠܘܬܗ. ܘܢܦܚܢ ܒܗ ܪܘܚܐ ܕܝܠܢ.	١٤. التحريم (١٢)	١٤. وقال الله: مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيها روحنا.
١٥. ܠܐ ܡܘܡܐ ܐܢܐ ܒܗܢܐ ܐܬܪܐ. ܘܐܢܬ ܫܪܐ ܐܢܬ ܒܗܢܐ ܐܬܪܐ. ܘܐܒܐ ܗܘ ܘܕܝܠܕ ܡܢܗ.	١٥. سورة البلد (١-٣)	١٥. لا أقسم بهذا البلد. وأنت حللتَ بهذا البلد. وأبٌ وذلك المولود منه.

ثالثاً: ابن العبري:

النقول السُّريانية[1]	الموضع في القرآن الكريم	قراءة النقول السُّريانية
١. ܟܦܪܘ ܒܗܘ ܐܝܠܝܢ ܕܐܘܕܝܘ ܒܬܠܝܬܝܘܬܐ.	١. المائدة (٧٣)	١. كفر الذين آمنوا بالتثليث.
٢. ܗܢܘܢ ܕܢܩܦܝܢ ܠܫܠܝܚܐ ܢܒܝܐ ܕܠܐ ܝܕܥ ܣܦܪܐ ܗܘ ܕܡܫܟܚܝܢ ܠܗ ܕܟܬܝܒ ܠܘܬܗܘܢ ܒܐܘܪܝܬܐ ܘܒܐܘܢܓܠܝܘܢ.	٢. الأعراف (١٥٧)	٢. أولئك الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل.
٣. ܢܬܙܟܘܢ ܪܗܘܡܝܐ ܠܡܪܘܒܝܐ ܒܣܘܦܐ ܕܐܪܥܐ.	٣. الروم (٢ و ٣)	٣. ستُغلب الروم في أقاصي الأرض.
٤. ܡܣܒܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܫܠܝܚܐ ܕܐܬܐ ܒܬܪܝ ܫܡܗ ܐܚܡܕ.	٤. الصف (٦)	٤. إني مبشركم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد.
٥. ܐܠܗܐ ܚܕ ܗܘ ܠܐ ܝܠܕ ܐܦܠܐ ܐܬܝܠܕ ܐܦܠܐ ܠܗ ܐܚܪܢܐ.	٥. الإخلاص (١ و٣ و٤)	٥. الله واحد. لم يلد ولم يولد. وليس له مساوٍ أيضاً.

(١) انظر النص السُّرياني في دراسة يوسف خوري عن كتاب «منارة الأقداس»:
Joseph Khoury, *Le Candelabre du Sanctuaire*, pp.110-112.

المبحث الثالث: تقويم ترجمة معاني القرآن الكريم في الأدب السُّرياني المسيحي:

نقوِّم فيما يلي نماذج النقول السُّريانية السابقة بالترتيب كما أوردناها، ونسجل ملاحظاتنا عليها، ثم نبحث تطور تلك الترجمات:

أولاً: نقل طيموتاوس الأول

لاحظنا على نقل معاني القرآن الكريم في حوار طيموتاوس والخليفة المهدي أنه يبدأ بتأكيد الرؤية القرآنية عن المسيح عليه السلام وأن اليهود لم يقتلوه أو يصلبوه، وقد ورد قول الخليفة كالتالي "ܠܐ ܩܛܠܘܗܝ. ܘܠܐ ܙܩܦܘܗܝ. ܐܠܐ ܡܬܕܡܐ ܕܡܐ ܠܗܘܢ ܗܟܢܐ. «لم يقتلوه ولم يصلبوه لكن شُبِّه لهم هكذا»، وقول الخليفة هنا هو استشهاد بالآية ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [النساء: ١٥٧]. والملاحظ هنا أن الخليفة لم يستشهد بالآية كاملة، مما يُشكك في شخصية المناظر المسلم، أكان حقاً الخليفة المهدي أم ربما كان هذا الحوار من مخيلة المناظر المسيحي. ونلاحظ هنا أن الكلمة ܗܟܢܐ "هكذا"، تعدُّ زائدة في النقل السُّرياني عن معنى الآية الكريمة.

كما أن المترجم السُّرياني استخدم التعبير "ܡܬܕܡܐ ܕܡܐ ܠܗܘܢ" شُبه لهم تشبيهاً. ونرى أن هذا النقل مخالفٌ للنقل الحرفي لمعنى الآية، وكان الأفضل نقل معنى الآية هكذا "ܐܠܐ ܐܬܕܡܝ ܠܗܘܢ" لَكِن شُبِّهَ لَهُمْ. وقد لاحظنا أن نقل معنى الآية (٣٣) من سورة مريم لا يعدُّ نقلاً صحيحاً، فالآية في القرآن الكريم هي كالتالي ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾، لكن النقل السُّرياني للآية كان كالتالي: ܗܟܢܐ ܟܬܝܒ ܒܣܘܪܬ ܥܝܣܐ. ܕܫܠܡܐ ܥܠ ܝܘܡܐ ܕܒܗ ܐܬܝܠܕܬ ܐܢܐ. ܘܝܘܡܐ ܕܒܗ ܡܬܝܠܕ ܐܢܐ. ܘܝܘܡܐ ܕܒܗ ܡܐܬ ܐܢܐ. ܘ ܝܘܡܐ ܕܡܫܬܕܪ ܐܢܐ ܚܝܐ بمعنى: «هكذا مكتوب في سورة عيسى. أن السلام على يوم فِيه ولدت. ويوم ولدت. ويوم أموت ويوم أُرسل حيا».

وهنا نلاحظ أن المترجم السُّرياني عرَّفَ سورة مريم باسم "سورة عيسى"، وهذا الخطأ

يشير إلى أن المترجم قد فهم من السورة أنها تتناول ميلاد عيسى بن مريم عليه السلام وهكذا أسماها سورة عيسى. ونلاحظ أن الآية الكريمة لم ترد كاملة في النقل السُّرياني، كما أنها وردت بدون حرف العطف في بدايتها كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ ﴾، وبدأ المترجم الآية بالدال في كلمة ܕܫܠܡܐ "أن السلام". وحرفُ الدال يؤدي وظيفة التفسير في اللغة السُّريانية ويأتي هنا أيضاً من أجل التفسير، ونرى أن هذا النقل يخالف معنى الآية القرآنية. ونلاحظ أن الجملة القرآنية ﴿يَوْمَ وُلِدتُّ ﴾ قد تكررت في النقل السُّرياني كالتالي ܕܫܠܡܐ ܥܠܝ ܝܘܡܐ ܕܒܗ ܡܬܝܠܕ ܐܢܐ. ܘܝܘܡܐ ܕܒܗ ܡܬܝܠܕ ܐܢܐ: «أن السلام على يوم ولدت ويوم ولدت». وربما كان هذا التكرار خطأ من الناسخ.

ونلاحظ أيضاً أن المترجم السُّرياني قد نقل الجملة القرآنية ﴿ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ بشكل مخالف كالتالي ܘܝܘܡܐ ܕܡܫܬܕܪ ܐܢܐ ܚܝܐ "ويوم أُرسل حياً". أما الآية ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥]، فقد لاحظنا أن المترجم السُّرياني نقل بدايتها فقط ووردت في السُّريانية كالتالي ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܠܥܝܣܐ. ܗܐ ܡܫܠܡ ܐܢܐ ܠܟ ܘܪܦܥ ܐܢܐ ܠܟ ܠܘܬܝ "وأيضا قال الله لعيسى: إني متوفيك ورافعك إلي "، والمترجم السُّرياني عبر عن معنى الآية ولم ينقلها أو يقتبسها مباشرة، وقد أغفل هنا أداة النداء في قوله تعالى ﴿يَٰعِيسَىٰٓ ﴾.

ومن الملاحظ أيضاً أن المترجم قد أطلق على السورة اسم "سورة عيسى" عن طريق الخطأ. ومن الناحية اللغوية يثير انتباهنا في نقل معنى الآية السابقة أن المترجم كتب الفعل "رفع " من قوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥] كالتالي ܘܪܦܥ، وهذا يعني أن المترجم صاغ الفعل العربي صياغة سريانية؛ لأن هذه الصيغة ليست في اللغة السُّريانية، ويبدو لنا أن المترجم كتب الفعل أولا بحروفٍ سُريانية؛ بحيث يُقرأ كما هو في العربية أي كتبهُ بخطٍ كرشوني كالتالي ܪܦܥ أي "رَفَعَ"، ثم صرَّف الفعل في صيغة اسم الفاعل ܪܳܦܥ "رافعٌ". وقد لاحظنا تكرار الظاهرة نفسها أي: تحويل الصيغ

العربية على نحوٍ سرياني في نقل معنى الآية ١٧٢ من سورة النساء حيث صاغ المترجم بداية الآية القرآنية صياغة سريانية ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٧٢]. وهكذا نقل المترجم التعبير بداية الآية السابقة كالتالي: ܠܐ ܡܣܬܠܐܟ ܡܫܝܚܐ ܕܢܗܘܐ ܥܒܕܐ ܠܐܠܗܐ "لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله"، ولاشك أن المترجم يلجأ إلى تحويل الصيغ العربية التي لا يجد لها مقابلاً في لغتهِ السُّريانية. كما نقل المترجم معنى الآيتين الأولى والثالثة من سورة البلد نقلاً فيه تحريف يخالفُ القرآن الكريم، فقد وردت الآيتان في النقل السُّرياني كالتالي: ܝܡܐ ܐܢܐ ܒܗܢܐ ܛܘܪܐ ܘܝܠܘܕܐ ܘܝܠܕܗ "أقسمُ بهذا الجبل ووالدٌ وولده"، وهذا النقل مخالفٌ للآية الكريمة ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ۞ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ [البلد: ١-٣]. فالملاحظ هنا أن المترجم حذف (لا) النافية في بداية الآية كما أبدل كلمة الجبل بكلمة البلد، كما حذف اسم الموصول "ما "، واكتفى بالعطف بالواو ܘܝܠܘܕܐ ܘܝܠܕܗ ووالد وولده، وهذا النقل غيَّر دلالة الآية تماماً.

ونرى هنا أنَّ نَقْلَ معنى الآيات السابقة عند طيموتاوس الأول يعدُّ تحريفاً لمعنى الآيتين، فليس ثمة أدنى تشابه بين الكلمة ܛܘܪܐ: الجبل وبين الكلمة ܐܬܪܐ: البلد. وما لاحظناه أيضاً على مناظرة طيموتاوس والخليفة المهدي، أن الجاثليق هو الذي يستشهد بالآيات القرآنية، كما أنه نقل معنى الآيات القرآنية الكريمة بشكل مجتزأ وكأنه يستشهد فقط ببعض المعاني ويترك مجمل معناها، وهذا يجعلنا نتساءل عن هدف الجاثليق من النقل، أكان النقل هدفاً أم نتيجة الاستشهاد ببعض الآيات في سياق المناظرة؟ والحقيقة أن الراجح لدينا أن هدف المناظر المسيحي كان الدفاع عن المسيحية، ومن ثمَّ كان النقل جزءاً من المناظرة وليس هدفها.

ومما لاحظناه أيضاً أن طيموتاوس نقل الاسم عيسى بن مريم دائماً كما هو في القرآن الكريم ولم يترجمه إلى السُّريانية إلى ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ يسوع المسيح، كما هو مألوف في الأدب السُّرياني المسيحي. وهذا يعني أن الاصطلاحات الإسلامية كانت مألوفة في

كتابات السُّريان آنذاك، ولاسيما في إطار الجدل مع المسلمين. وقد لاحظنا أيضاً أن المناظر المسيحي يحاول شرح وجهة النظر المسيحية عن ميلاد السيد المسيح، وعن صلبه بواسطة اليهود كما يعتقد المسيحيون، ويجعل الآيات القرآنية بمنزلة الدليل على صحة اعتقاده، وهو هنا يتجاوز نقل معاني القرآن الكريم إلى تفسير القرآن الكريم بحسب الاعتقاد المسيحي. فالمترجم عندما تصل المناظرة إلى موضوع التثليث في الاعتقاد المسيحي، نجده يقول "ܘܐܦ ܗܢܝܢ ܐܬܘ̈ܬܐ ܬܠܬ ܐܠܝܢ ܕܪ̈ܫܝܡܢ ܥܠ ܪ̈ܫ ܣܘ̈ܪܬܐ ܕܩܘܪܐܢ ܐܝܟ ܕܝܠܦܬ ܐܝܟ ܗܘ ܕܐܠܦ ܠܡܕ ܪܝܫ ܐܘ ܐܝܟ ܗܘ ܕܛܝܬ ܣܝܢ ܡܝܡ ܐܘ ܐܝܟ ܗܘ ܕܝܘܕ ܣܝܢ ܡܝܡ ܘܐܚܪ̈ܢܐ ܐܟܘܬܗܝܢ ܕܐܝܟ ܗܠܝܢ ܕܡܫܘܕܥܢ ܠܬܠܝܬܝܘܬܐ ܐܡܪܝܢ ܒܬܘܒ ܥܠ ܐܠܗܐ ܘܡܠܬܗ ܘܪܘܚܗ ܡܫܘܕܥܢ". : وهكذا فإن الحروف الثلاثة المكتوبة في بدايات سور القرآن وكما تَعَلَّمت، مثل ألف لام راء أو طاء سين ميم أو ياء وسين وميم، فإنها تدل على التثليث وعلى الأب والابن والروح القدس وتثبتها.[1] والملاحظ هنا أن المناظر المسيحي قد أخطأ فلا توجد سورة في القرآن الكريم تبدأ بالحروف يسم، بل يرد الحرفان يس في بداية سورة يس. والمناظر المسيحي هنا يفسر حروف الإعجاز، والتي تبدأ قبل بعض السور مثل سورة البقرة وسورة آل عمران، تفسيراً مسيحياً.

وقد لاحظنا أن هذا المنهج في التفسير مألوفٌ أيضاً عند إيليا النصيبيني عندما جادل الوزير المغربي، فإيليا قد أشار أيضاً إلى أن الحروف التي تبدأ بها سور القرآن الكريم ترمز إلى التثليث في النصرانية[2]، وهذا التفسير المسيحي نراه خطأ تماماً؛ لأن الرسالات السماوية تؤكد على وحدانية الله لاشريك له، ولو كان هذا الرأي صحيحاً لوجدنا كل الفقرات المنسوبة إلى السيد المسيح في الأناجيل تأتي بصيغة الجمع، وليس

---

(١) انظر:
A. Mingana, "The Apology of Timothy the Patriarch before the Caliph Mahdi", vol. 2, pp.139-140.

(٢) انظر في هدف نقول القرآن الكريم فى الكتابات الجدلية السُّريانية: الجدل الديني بين المطران إيليا النصيبيني وبين الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي؛ رؤية نقدية للنص السُّرياني: د. صلاح عبدالعزيز محجوب إدريس، مجلة الدراسات الشرقية (عدد ١٩) ١٩٩٧، ص٢٩٥.

المتكلم، كما هو مألوف في الأناجيل. وهذا يشير إلى أن نقل بعض معاني القرآن الكريم في السُّريانية لم يكن بغرض الترجمة فقط، بل من أجل استخدامها في تفسير المناظر المسيحي ونقضه لقصة ميلاد المسيح عيسى بن مريم رسول الله في القرآن الكريم، ولكي يتعلم السُّريان أسلوب الدفاع عن المسيحية في حالة الجدل مع المسلمين.

ثانياً: نقل معاني القرآن الكريم عند ابن الصليبي

لاحظنا أن المترجم نقل قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ في الآية الرابعة من سورة الفاتحة بالعبارة ܒܟ ܡܬܓܘܣܝܢ «نلجأ إليك»، أو «نحتمي بكَ». وقد لاحظنا أن هذا الفعل يستعمل في العهد الجديد مع حرفي الجر ܒ (الباء) أو ܠܘܬ (إلى أو عند)، ويكون بمعنى «هرب إلى» أو «لجأ إلى مكان» أو «لجأ إلى إنسان» كما ورد في الفقرة السادسة من الإصحاح الرابع عشر من أعمال الرسل "ܘܟܕ ܝܕܥܘ ܥܪܩܘ ܘܐܬܓܘܣܘ ܒܡܕܝܢܬܐ ܕܠܘܩܢܝܐ": «فلما حدث هجوم من الأمم واليهود مع رؤسائهم ليبغوا عليهما ويرجموهما شعرا بذلك وهربا إلى مدينتي ليكاونية»، فهنا يأتي الفعل ܘܐܬܓܘܣܘ ܒܡܕܝܢܬܐ أي مع حرف الجر "الباء" ومعنى الفعل هنا " وهربا إلى"، أي أن هذا الفعل " ܒܟ ܡܬܓܘܣܝܢ" لا يتفق مع معنى الآية القرآنية، وربما كانت العبارة السُّريانية الصحيحة التي تنقل معنى الآية هي ܘܒܟ ܢܬܟܠ إياك نستعين.

ونلاحظ أيضاً أن المترجم نقل معنى الآيتين السادسة والسابعة كالتالي: ܚܘܐ ܐܘܕ ܠܢ ܫܒܝܠܐ ܕܗܢܘܢ ܕܐܫܦܥܬ ܛܒܬܐ ܥܠܝܗܘܢ. ܘܠܐ ܗܢܘܢ ܕܪܓܙܬ ܥܠܝܗܘܢ ܘܠܐ ܐܒܝܕܐ. عرِّفنا واهدنا سبيل هؤلاء الذين أنعمت عليهم (أسبغتَ عليهم النعم). وليس هؤلاء الذين غضبت عليهم ولا الهالكين. ومن ثم نلاحظ أن ابن الصليبي أدمج معنى الآيتين بعضهما في بعض، وهذا يخالف المعنى القرآني ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]. كما استعمل المترجم الكلمة ܫܒܝܠܐ "سُبُل"، ولم يستعمل الكلمة ܐܣܛܪܛܐ "صراط"، كما أنه استعمل الكلمة ܐܒܝܕܐ "الهالكين" في حين أن الكلمة ܛܥܝܐ " الضالين" هي التي تؤدي المعنى القرآني، وهي

تلائم المعنى عند النقل إلى السُّريانية. وما لاحظناه أيضاً أن سورة الفاتحة مكتوبة في حاشية نص ابن الصليبي بحروفٍ سُريانية أو بالخط الكرشوني، وقد يعني هذا أن المترجم كان يتدرب على النقل أو قراءة القرآن الكريم ثم ينقله إلى لغتهِ. كما لاحظنا أن اسم السورة قد كتب بالكرشونية إلى جانب الترجمة السُّريانية للسورة كالتالي ܣܘܪܐ ܦܐܬܚܐ ܐܠܟܬܐܒ " سورة فاتحة الكتاب". وقد لاحظنا أن الكتابة الكرشونية على حاشية الترجمة لا تأتي إلا في بعض الأحيان وهي على سبيل الحصر في الورقات ٧٦أ و٧٦ب و٧٧أ و٧٧ب و٧٨أ و٨١أ و٨٢أ و٨٣ب ونجد في حواشي الورقتين ٧٦ب و٧٧ب و٧٨أ و٨١أ أن المترجم يحدد اقتباساته من السور بالكرشونية كالتالي: ܡܢ ܣܘܪܐ ܐܠܒܩܪܗ، من ܣܘܪܐ ܐܠܚܕܝܕ، «من سورة البقرة، من سورة الحديد». ونلاحظ أن ترجمة الآية (٣٠) من سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قد وردت في السُّريانية كالتالي: ܐܡܪ ܠܟ ܡܪܟ ܠܡܠܐܟܐ ܕܐܢܐ ܥܒܕ ܬܪܝܢܐ ܒܡܠܟܘܬܐ «إذ قال ربك للملائكة أني جاعل ثانياً في المملكة».

والنقل السابق يخالف المعنى القرآني تماماً، فقد نقل المترجم التعبير القرآني «خَلِيفَةً» كالتالي ܬܪܝܢܐ أي «ثانياً»، وقد لاحظنا أن هذا النقل لا يخالف المعنى لُغوياً فقط، بل دلالة ووظيفة أيضاً، فالكلمة «ثانياً» ذات صبغة مسيحية وترد في الإنجيل إشارة إلى السيد المسيح كالتالي «ܗܟܢܐ ܐܦ ܟܬܝܒ ܗܘܐ ܐܕܡ ܒܪܢܫܐ ܩܕܡܝܐ ܠܢܦܫ ܚܝܐ ܘܐܕܡ ܐܚܪܝܐ ܠܪܘܚܐ ܡܚܝܢܝܬܐ. ܐܠܐ ܠܐ ܠܘܩܕܡ ܪܘܚܢܝܐ ܐܠܐ ܢܦܫܢܝܐ ܘܡܢ ܒܬܪ ܪܘܚܢܝܐ. ܒܪܢܫܐ ܩܕܡܝܐ ܥܦܪܢܐ ܕܡܢ ܐܪܥܐ، ܒܪܢܫܐ ܕܬܪܝܢ ܡܪܝܐ ܡܢ ܫܡܝܐ»[1]: «هذا مكتوب أيضاً صار آدم الإنسان الأول نفساً حياً وآدم الأخير روحاً محيياً. لكن لم يكن أولاً روحانياً بل كان نفسانياً ثم روحانياً.

(١) انظر الإصحاح الخامس عشر لرسالة بولس إلى أهل كورنثوس الفقرات ٤٥-٤٧، وانظر في تفسير هذه الفقرة بمعنى المسيح الإله في اعتقاد النصارى:
Martikainen, J., "Eigenart der syrischen Theologie veranschaulicht durch das thema erste & der Zweite Adam in der syrischen Theologie", *Academia et Ecclesia: Studia in honorem Feredric Cleve,* pp. 146-157.

الإنسان الأول ترابي من الأرض والإنسان الثاني الرب من السماء».

ونعتقد أن المترجم هدف إلى المعنى الوارد في الإنجيل عن الإنسان الثاني وهو السيد المسيح حسب رأي النصارى الذين يرون أنه إله. وقد فسر المترجم الآية السابقة وفقاً للاعتقاد المسيحي، وهو يستند إلى قصة خلق الإنسان في كتاب العهد القديم، فقد وجدنا المترجم في العمود الثاني من الصفحة نفسها يهاجم الرؤية الإسلامية لخلق آدم بقوله ܘܚܠܦ ܗܝ ܕܐܡܪ ܐܠܗܐ ܠܡܠܬܗ ܘܪܘܚܗ ܕܢܥܒܕ ܒܪܢܫܐ ܒܨܠܡܢ. ܟܬܒܘ ܕܠܡܠܐܟܐ ܐܡܪ ܡܩܛܠ ܒܪܢܫܐ. ܘܗܢܘܢ ܥܠ ܟܠ ܟܣܝܬܐ ܕܐܝܬܝܗܘܢ ܝܕܥܝܢ ܒܝܫܐ ܗܘ ܘܐܡܪܘ ܕܒܝܫܐ ܘܡܩܛܠܐ ܗܘܐ ܒܪܢܫܐ.[1]

«وبدلا من القول أن الرب قال لكلمته وروحه: فلنصنع الإنسان على صورتنا. كتبوا (أي جاء في القرآن الكريم) يقولون إن الرب قال للملائكة وإنهم يعلمون خبايا الأمور، وإنهم هم الذين قالوا إن الإنسان سيئ وقاتل».

وهكذا نجد المترجم قد فهم الآيات حسب التفسير المسيحي لخلق آدم، وهو يعتمد في هذا الفهم على فقرة وردت في كتاب العهد القديم كالتالي: «ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܢܥܒܕ ܒܪܢܫܐ ܒܨܠܡܢ ܐܝܟ ܕܡܘܬܢ: وقال الرب نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا».[2] ودليلنا أن المترجم فسر الآية بحسب الاعتقاد المسيحي عن خلق الإنسان ولم ينقل المعنى القرآني نقلاً صحيحاً، هو أننا نجد الآية مكتوبة في الصفحة نفسها بالكرشونية في الحاشية كما يلي: «ܐܕ ܩܐܠ ܪܒܟ ܠܠܡܠܐܝܟܗ ܐܢܝ ܓܐܥܠ ܦܝ ܐܠܐܪܨ ܟܠܝܦܗ ܩܐܠܘܐ ܐܬܓܥܠ ܦܝܗܐ ܡܢ ܝܦܣܕ ܦܝܗܐ ܘܝܣܦܟ ܐܠܕܡܐ: إذ قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة. قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء».[3] يجب هنا أن نشير

---

(١) انظر العهد القديم والجديد: ܟܬܒܐ ܩܕܝܫܐ ܕܕܝܬܩܐ ܥܬܝܩܬܐ ܘܚܕܬܐ ܚܕܬܐ ܒܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ:
Syriac Modern Bible, The Bible Society in Lebanon, 1993, p. 241.

(٢) المرجع السابق الصفحة الأولى الفقرة ٢٦.

(٣) انظر كتابة الآية بالكرشونية في حاشية الصفحة ٧٨أ من دراسة الفونس منجانا.

إلى أن كتابة الآية القرآنية السابقة بالكرشونية يتفق تماماً مع معنى الآية لغوياً ودلالياً، وهذا يؤكد أن المترجم السُّرياني عرفَ المعنى الصحيح للآية، لكنه عندما نقل الآية نفسها إلى السُّريانية أخطأ في نقلها؛ لأنه نقلها وفق الاعتقاد المسيحي لخلق الإنسان كما ذكرنا آنفاً. وهذا يشير إلى حقيقة وهي: أن ابن الصليبي هدف إلى نقل معنى بعض آيات القرآن الكريم نقلاً مخالفاً يُحرف المعنى الأصلي، ويقدِّم بدلاً منه قراءة مسيحية تُحرف الآيات القرآنية وتفسرها تفسيراً مسيحياً يناقض القرآن الكريم.

كما نلاحظ على نقل الآية السابقة إلى السُّريانية أن الآية السابقة في زمن المضارع الدال على استمرار الحدث في قوله تعالى ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، إلا أن المترجم نقل صيغة المضارع «نُسَبِّحُ وَنُقَدِّسُ»، إلى صيغة الماضي في السُّريانية كالتالي: ܘܚܢܢ ܫܒܚܢܟ ܘܐܘܕܝܢܟ ܘܩܕܫܢܟ «ونحن سَبَّحْناك وآمنَّا بك وقدَّسْناك». وهذا النقل السُّرياني يخالف بعض معنى الآية دلالياً ونحوياً من حيث زمن الفعل، فالآية تدل على استمرار التسبيح والتقديس لله من قِبل الملائكة، أما النقل السُّرياني فقد حدد هذا التسبيح والتقديس بالزمن الماضي.

أما في سورة البلد فقد لاحظنا أن النقل السُّرياني للآية الأولى ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، يأتي متفقاً مع القرآن الكريم، ونلاحظ أن المترجم نقل اللفظة القرآنية الْبَلَد بما يناسبها في المعنى من السُّريانية ܐܬܪܐ أي "البلد" أو "المكان". أما الآية الثالثة ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾، فقد نقلها المترجم بغير معناها كالتالي ܘܐܒܐ ܗܘ ܕܝܠܕ ܡܢܗ «وأبٌ وذلك المولود منه». ونرى أن المترجم نقل معنى الآية بما يتفق مع التفسير المسيحي لميلاد المسيح والذي يبدو بوضوح في الاصطلاح المسيحي «الأب»، ويظهر اعتقاد النصارى بوضوح في الإنجيل في الفقرة التالية «ܪܫܐ ܕܐܘܢܓܠܝܘܢ ܕܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ: بداية إنجيل يسوع المسيح ابن الله».[1] والكلمة ܝܠܘܕܐ أي «الوالد»، والتي تتفق مع نقل المعنى القرآني توجد في السُّريانية، لكن ابن

(١) انظر الإنجيل ܕܡܫܝܚܐ ܚܕܬܐ، الفقرة الأولى من إنجيل مرقس الصفحة ٤٥.

الصليبي لم يستخدمها، ونقل المعنى الذي يتفق مع اعتقاد النصارى، لكنه يخالف المعنى القرآني، والذي يؤكد التوحيد وتنزيه الله عز وجل عن الشرك.

كما غيَّر المترجم الكلمة «نَصَارَى» في الآية ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]، وأبدل المترجم الاصطلاح القرآني «نَصَارَى» بالاصطلاح المسيحي ܟܪ̈ܣܛܝܢܐ "مسيحيين". وهو نقلٌ يخالف المعنى القرآني ويُعَدُّ تحريفاً للنص القرآني، ونرى أن الاصطلاح الإسلامي «نصارى» هو الأفضل في النقل، لأنه يَعْني من نصر دعوة المسيح وأيده لنشر التوحيد، ولاسيما أن اصطلاح «مسيحي» كان لفظةَ سبابٍ أطلقها الرومان على أتباع المسيح في بداية الأمر.[1] وقد نقل المترجم بداية الآية ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوۡعِظَةً لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]، على نحوٍ مخالف للقرآن الكريم، فالمقصود أن عيسى أتى بعد موسى عليه السلام لبني إسرائيل ليقيم أحكام الشريعة الإلهية، أما المترجم فقد نقل الآية كالتالي ܘܣܒܪܢ ܠܗ ܐܒܪܗܡ ܒܥܝܣܐ ܒܪ ܡܪܝܡ وبشرنا إبراهيم بعيسى بن مريم، ونرى أن هذا النقل يُحرف المعنى القرآني الكريم في اللغة السُّريانية كما أنه يشيع بين السُّريان تحريف معاني القرآن الكريم. كما وجدنا مخالفة أخرى في النقل السُّرياني للآية ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٨] فقد نقل المترجم الآية كالتالي:

ܐܘ ܡܪ̈ܝ ܟܬܒܐ ܠܐ ܐܝܬܝܟܘܢ ܥܠ ܡܕܡ ܥܕܡܐ ܕܬܩܝܡܘܢܐܘܪܝܬܐ ܘܐܘܢܓܠܝܘܢ ܘܡܕܡ

---

(١) ورد الاصطلاح "مسيحي" بهذا المعنى في سفر أعمال الرسل الإصحاح ٢٦ الفقرة ٢٨، وكذلك في رسالة بطرس الأولى الإصحاح الرابع الفقرة ١٦، وانظر أيضاً: قاموس الكتاب المقدس، ص٨٨٩.

ܕܐܬܝܗܒ ܠܟܘܢ ܡܢ ܡܪܟܘܢ: يا قراء الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وكل ما وهبكم ربهم فيها. والمخالفة هنا هي زيادة بعض الجمل على المعنى القرآني وربما أراد الناقل الشرح والتفسير ولذلك زادها على المعنى القرآني. ولاحظنا مخالفات لُغوية أخرى في النقل السُّرياني، فقد نقل المترجم المعنى القرآني ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ كالتالي ܐܘ ܩܪܝ ܟܬܒܐ «يا قراء الكتاب»، فهنا أبدل قراء بالمعنى القرآني "أهل". كما نقل المترجم الآية التالية ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] كالتالي: "ܘܐܢ ܡܫܐܠܝܢ ܠܟ ܥܠ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ. ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܕܡܢ ܡܪܝ ܐܝܬܝܗ ܘܠܐ ܠܝ ܐܬܝܗܒ ܡܢ ܝܕܥܬܗ ܐܠܐ ܩܠܝܠ «وإن يسألوك عن الروح القدس. قُل لهم إنّها من ربي ولم أُوت من علمها إلا قليلا»، فالنقل السُّرياني خالف معنى الآية وأبدل الشرط بالعطف في بداية الآية، كما أضاف كلمة "القُدس" إلى اصطلاح الرُّوح، وهي زيادة على المعنى القرآني وليست منه. كما أن الخطاب موجه للمخاطبين في نهاية الآية، أما المترجم فقد أبدل به المخاطب المفرد وهو خطأ لغوي يخالف المعنى القرآني. ويبدو أن ابن الصليبي بهذه المخالفة للمعنى القرآني قد أراد أن يشيع في أذهان القراء السُّريان أن الرسولَ صلى الله عليه وسلم لم يعلم عن الروح القدس إلا القليل.

ويتكرر النقل السُّرياني المخالف للمعنى القرآني عند ابن الصليبي بما يمكننا تسميته تحريفاً مقصوداً للمعاني القرآنية، فالآية التالية ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: ١٢]، قد نقلها ابن الصليبي كالتالي "ܡܪܝܡ ܒܪܬܗ ܕܥܡܪܢ ܕܢܛܪܬ ܒܬܘܠܘܬܗ. ܘܢܦܚܢ ܒܗ ܪܘܚܐ ܕܝܠܢ: «مريم بنت عمران التي حافظت على عذريتها، ونفخنا فيها روحنا». فهنا خالف المترجم السُّرياني المعنى القرآني الكريم ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ واستبدل به النقل المخالف «ܘܢܦܚܢ ܒܗ ܪܘܚܐ ܕܝܠܢ: ونفخنا فيها روحنا».

ثالثاً: نقل معاني القرآن الكريم عند ابن العبري

لاحظنا من دراسة نقل بعض معاني القرآن الكريم عند ابن العبري، أن المترجم السُّرياني لم ينقل معاني الآيات التي وردت في كتابه «منارة الأقداس» نقلاً كاملاً، بل اكتفى بالاقتباس والاستشهاد ببعض منها. ولاحظنا أن ابن العبري نقل بعض معاني الآيات القرآنية نقلاً فيه تحريف عن معاني القرآن الكريم. فعلى سبيل المثال ورد النقل ܡܛܠ: ܟܦܪܘ ܐܝܠܝܢ ܕܗܝܡܢܘ ܒܬܠܝܬܝܘܬܐ كفر الذين آمنوا بالتثليث، وهو نقلٌ مخالف للقرآن الكريم في قوله تعالى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]. ففي الآية السابقة أبدل ابن العبري المصطلح المسيحي ܠܬܠܝܬܝܘܬܐ التثليث بالمصطلح الإسلامي ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، كما لاحظنا أن النقل ܘܐܡܪ: ܠܘܬ ܡܫܝܚܐ ܡܫܝܚܐ ܕܐܡܪ ܠܥܡܗ ܘܡܣܒܪ: ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܫܠܝܚܐ ܕܐܬܐ ܒܬܪܝ ܫܡܗ ܐܚܡܕ «وقال (القرآن الكريم) عن المسيح أنه قال لقومه: إني مبشركم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد»، يخالف معنى الآية ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، وهنا نستطيع القول أن النقل السُّرياني يأتي في شكل شرح وتفسير لمعنى الآية، وهنا أغفل المترجم أداة النداء في الآية السابقة، والتي تحدد المنادى عليه وهم بنو إسرائيل وهم بالتحديد من أتى المسيح برسالته لهدايتهم. أما ترجمة ابن العبري فتسطح المعنى وتُحَرِّفُه، بحيث لا يعرف القارئ أو السامع أن اليهود هم قوم المسيح.

ومن ملاحظاتنا أيضاً أن ابن العبري أخطأ في نقل الآية ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ٢، ٣] فقد وردت كالتالي ܢܙܟܘܢ ܪܗܘܡܝܐ ܒܐܬܪܘܬܐ ܒܣܘܦܗ ܕܐܪܥܐ «ستغلب الروم في أقصى الأرض». فالفعل «غُلِبَتْ» يشير في القرآن الكريم إلى زمن ماضٍ، أما المترجم فقد نقلها بصيغة المستقبل «ستغلب».[1] وربما فهم المترجم هذا التفسير ولذلك فقد نقل معنى الفعل إلى زمن

---

(١) القرآن الكريم وفي الحاشية زبدة التفسير من فتح القدير، وقد ذكر الزمخشري أن هذه الآية تُقرأ غالباً بضم=

المستقبل، والحقيقة أنه ليس ثمة سبب آخر يدعو المترجم السُّرياني لاستخدام زمن المستقبل في مكان زمن الماضي سوى اطلاعه على التفسير الإسلامي للآية السابقة، وهذا يعني أن التفسير الإسلامي للقرآن الكريم كان متاحاً للنقلة السُّريان وقد أعانهم في فهم معاني القرآن الكريم. ونقل ابن العبري الآية ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص] كالتالي: ܐܠܗܐ ܚܕ ܗܘ ܠܐ ܝܠܕ ܐܦܠܐ ܝܠܝܕ ܐܦܠܐ ܫܘܐ ܠܗ ܐܢܫ «الله واحد. لم يلد ولم يولد. وليس له مساوٍ أيضاً.» فالمعنى متفق بين القرآن والنقل السُّرياني، إلا أن المعنى القرآني يؤكد التوحيد، وأن الله لاشريك له.[1] وقد ورد النقل السُّرياني للآية الرابعة بصورة أخرى كالتالي ܘܠܝܬ ܡܕܡ ܕܣܟܡ ܠܗ ولا يحده شيء.[2]

= الغين "غُلِبَتْ"، إذاً نقل معنى الآية في السُّريانية خطأ، انظر: الكشاف للزمخشري، ٣/ ٢٥٥.

(١) انظر: فتح القدير، ٥/ ٥٢٣-٥٢٤.

(٢) انظر: مخطوطي منارة الأقداس بالمكتبة الوطنية بباريس، ورقم المخطوط السُّرياني (٢١٠):
M. F. Nau, "Deux Textes de Bar Hebraeus Sur Mahomet et Le Qoran", *Journal Asiatique*, vol. 211, pp. 318-321.

الخاتمة

درسنا فيما سبق نماذج من نقول معاني القرآن الكريم في الأدب السرياني المسيحي، وقد اهتمت الدراسة بطرح السؤال التالي هل كان هدف النقلة السُّريان نقل معاني القرآن الكريم إلى المجتمع السُّرياني النصراني، وهو مجتمع عاش في الدولة العربية الإسلامية في إطار ما يسمى بأهل الكتاب؟ والرأي الذي رجح بعد دراسة النماذج المذكورة، أكد أن هدف النقلة السُّريان لم يكن تعريف السُّريان بالقرآن الكريم، ودليلنا أننا لم نجد نقلاً سُريانياً لمعاني القرآن الكريم إلا في كتب الدفاع عن النصرانية والجدل ضد الإسلام، فالهدف كما ذكرنا من قبل كان محاولة نقض رسالة الإسلام والدفاع عن عقيدة الكنيسة السُّريانية الشرقية والغربية ضد انتشار الإسلام بين معظم أهل الكتاب منذ القرون الأولى للبعثة المحمدية والهجرة النبوية الشريفة.

وقد أشار ابن الصليبي صراحة إلى أن نقل بعض معاني القرآن الكريم في مقاله ليس من ترجمته، بل قام هو بترتيبه فقط، وهذا يعني أن هذا النقل كان لمترجم آخر. وربما يعني هذا أن ابن الصليبي استخدم نقلاً لمعاني القرآن الكريم أتمه سُرياني آخر. ونحن لا نعرف عدد السور التي نقلها هذا المترجم المجهول، لكننا من خلال قراءة مقال ابن الصليبي اتضح أنه النص السُّرياني الوحيد حتى الآن الذي يحتوي على نقل سُرياني لمعاني قرآنية تربو على مائة آية، وهذا ربما يجعلنا نرجح أن ابن الصليبي انتقى بعض الآيات القرآنية المنقولة إلى السُّريانية والتي تتناول موضوعات مثل ميلاد السيد المسيح وقصة السيدة مريم عليها السلام وعقيدة التثليث التي يرفضها الإسلام؛ فقد أكد على الوحدانية الكاملة. ومن ناحية أخرى يعني هذا أن النقل السُّرياني لبعض معاني القرآن الكريم والذي اقتبس منه ابن الصليبي كان نقلاً كاملاً لمعاني القرآن الكريم أو لأجزاء كثيرة منه.

واتضح من الدراسة أن النقول السُّريانية لمعاني القرآن الكريم لم تلتزم بحرفية النص القرآني أو مجمل المعنى. مما يؤكد ميل المترجمين السُّريان إلى تحريف معاني الآيات القرآنية ولا سيما أن هدفهم كان نقض القرآن الكريم. وقد رجحنا أن يكون التحريف هدفاً من أهداف الترجمة بناءً على إدراك المترجم للمعنى المرادف. وتظهر معرفة النقلة السُّريان الثلاثة السابقين باللغة العربية من خلال استعمال الكرشونية وكتابة الآيات القرآنية بالكرشونية وبخاصة ابن الصليبي، مما يؤكد أن المترجم عرف الترجمة الصحيحة، إلا أنه أورد الترجمة المخالفة بغرض تحريف الكلام عن مواضعه. ويجب هنا التنويه بأن نقل نصوص لغة ما إلى لغة أخرى يقتضي أن يتأثر أدباء اللغة المنقول إليها بالنص المنقول، وأن يحرص المترجم على نقل روح النص إلى جانب حرفيته.

ونحن إذا استرجعنا صورة الإسلام والقرآن الكريم في مؤلفات السُّريان التأريخية والجدلية والدفاعية كما استعرضناها في الدراسة، أدركنا أن الكتَّاب السُّريان رغبوا في تشويه تعاليم الإسلام وشريعته لدى القارئ المسيحي السُّرياني؛ لذلك كان تحريف الآيات القرآنية أحد أهداف النقل السُّرياني لبعض معاني القرآن الكريم.

وهناك حقيقة أخرى ينبغي الإشارة إليها وهي أن دراسة النقول السُريانية السابقة تشير إلى أن مصدر الترجمات السُّريانية ليس واحداً، بحيث يمكننا القول أن كل نموذج يعبر عن مترجمٍ بعينه، وهكذا يتضح أن ترجمة النماذج القرآنية التي درسناها لا تنتمي إلى ترجمة سُريانية واحدة، مما يشير إلى أن الترجمة السُّريانية للقرآن الكريم كانت ترجمة جزئية، ولم تكن جهداً منظماً أو هدفاً من أهداف النقلة السُّريان، وتشير نماذج النقول التي درسناها إلى أن معرفة الأدباء السُّريان بالقرآن الكريم قد أخذت تنمو في القرون الثامن والثاني عشر والثالث عشر الميلادية.

والنتائج التي يمكننا إيجازها على النحو التالي:

أولاً: نقل بعض قادة الكنيسة السُّريانية بعض معاني القرآن الكريم، واستشهدوا

بها لتأكيد صحة آرائهم عن المسيح والسيدة مريم العذراء عليهما السلام. وكان الهدف من تلك النقول السُّريانية تفسير الآيات القرآنية تفسيراً مسيحياً يتفق مع اعتقاد النصارى في النصرانية.

ثانياً: لم يلتزم النقلة السُّريان بحرفية الآيات القرآنية، بل استشهدوا بها فقط ضمن دفاعهم عن المسيحية ونقضهم للإسلام، وخالفت نقولهم في الغالب المعنى القرآني بقصدٍ أحياناً، وبسبب إعجاز لغة القرآن الكريم وعجز اللغة السُّريانية بلاغياً ولغوياً أحياناً أخرى.

ثالثاً: لم يهدف النقلة السُّريان إلى تعريف مجتمعهم بالقرآن الكريم، وإلا ترجموه كله إلى لغتهم، لكنهم هدفوا فقط إلى نقده ومعارضته؛ لذا نسمي محاولاتهم ترجمات سُريانية تهدف إلى تشويه معاني القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

أولاً. المصادر السُّريانية:

١) **ܕܪܫܐ ܥܡ ܡܗܕܝ ܐܡܝܪܐ ܕܡܫܠܡܢܐ** منشور في:

A. Mingana, *Woodbrooke Studies; Christian Documents in Syriac Arabic and Garshuni*, "The Apology of Timothy the Patriarch before the Caliph Mahdi", fasc. 3, vol. 2, Cambridge 1928 (Syriac text), pp. 91-162.

٢) ܡܢܪܬܐ ܕܩܘܕܫܐ منشور في:

Joseph Khoury, *Le Candelabre du Sanctuaire*, Paris 1964.

٣) ܠܘܩܒܠ ܛܝܝܐ منشور في:

A. Mingana, "An Ancient Syriac Translation of the Kuran Exhibiting New Verses and Variants", *Bulletin of the John Rylands Library*, vol. 9, Manchester 1925.

٤) ܕܝܬܩܐ ܚܕܬܐ:

Syriac NT and Psalms, Bible Society in Turky, 1986.

٥) ܟܬܒܐ ܩܕܝܫܐ ܕܕܝܬܩܐ ܥܬܝܩܬܐ ܘܕܝܬܩܬܐ ܚܕܬܐ ܥܡ ܡܙܡܘܪܐ. طبعة:

Syriac Modern Bible, The Bible Society in Lebanon, 1993.

ثانياً. المصادر العربية:

١. **أدب اللغة الآرامية**: لإلبير أبونا، بيروت ١٩٧٠.

٢. **الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى**: لرشا حمود الصباح، مجلة عالم الفكر، مجلد ١٥، عدد ٣، الكويت ١٩٨٤.

٣. **تاريخ الأدب السرياني**: للدكتور مراد كامل، (وآخرين)، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٩.

٤. **التاريخ الصغير للقرن السابع الميلادي**: لبطرس حداد، مطبوعات مجمع اللغة السُّريانية، بغداد ١٩٧٦.

٥. **تاريخ العرب قبل الإسلام**: لجواد علي ، الجزء الرابع، بغداد ٢٠٠١ .
٦. **التاريخ العربي والإسلامي من خلال المصادر السُّريانية العراقية**: لجاسم علي صكبان، مجلة عالم الفكر عدد ٣، الكويت ١٩٨٤ .
٧. **تاريخ الكنيسة الشرقية**: لإلبير أبونا ، الجزء الأول، بغداد ١٩٨٥ .
٨. **تاريخ الكنيسة الشرقية، الجزء الثاني من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي**: لإلبير أبونا ، بيروت ١٩٩٣ .
٩. **تاريخ إليا بر شينايا، مطبوعات المجمع السُّرياني**: للدكتور يوسف حبي ، بغداد ١٩٧٥ .
١٠. **الجدل الديني بين المطران إيليا النصيبيني وبين الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي؛ رؤية نقدية للنص السُّرياني**: للدكتور صلاح عبد العزيز محجوب، مجلة الدراسات الشرقية (عدد ١٩) القاهرة ١٩٩٧ .
١١. **الحضارات السامية القديمة**: لسبتينو موسكاتي ، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت ١٩٨٦ .
١٢. **الدولة والكنيسة**: للدكتور رأفت عبد الحميد ، الجزء الرابع، دار المعارف ١٩٨٣ .
١٣. **رسالة الهاشمي إلى الكندي ورد الكندي عليها**: للدكتور محمد حمدي البكري، مجلة كلية الآداب–جامعة القاهرة مجلد ٩، القاهرة ١٩٤٧ .
١٤. **زبدة التفسير من فتح القدير**: للدكتور محمد سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف الكويت ١٤٠٦ هجرية.
١٥. **الطرفة في مخطوطات الشرفة**: لإسحاق أرملة ، جونيه ١٩٣٦ .
١٦. **ظهور الإسلام وانتشاره من خلال مصادر التأريخ السُّريانية المسيحية**: للدكتور صلاح عبد العزيز محجوب، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب جامعة القاهرة، عدد ٢٧، يناير ٢٠٠٤ .
١٧. **العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي**: للنينا فكتورفنا بيغولفسكيا ، ترجمة د. صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٨٣ .

١٨. **فهرس المؤلفين الشرقيين لعبد يشوع النصيبيني**: للدكتور يوسف حبي ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٦ بغداد ١٩٨٦ .
١٩. **اللؤلؤ المنثور في العلوم والآداب السُّريانية**: للبطريرك إغناطيوس أفرام برصوم، هولندا ١٩٨٧ .
٢٠. **ماني والمانوية**: للدكتور سهيل زكار ، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٨٥ .
٢١. **محاضرات في النصرانية**: للإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ١٩٦٦ .
٢٢. **محاورات جدلية ومجالس دينية ورسالة لاهوتية**: للأب لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٣ .
٢٣. **محاورة المهدي مع طيموتاوس**: للدكتور محمد حمدي البكري، مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة مجلد ١٢، القاهرة ١٩٥٠ .
٢٤. **المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة الإمام عبد الحليم محمود**: لشارل جينيبير ، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٨٥ .
٢٥. **معجم الأدباء**: لياقوت الحموي، طبعة وزارة المعارف، الجزء العاشر، القاهرة (ب. ت).
٢٦. **مقارنة الأديان**: للدكتور أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٤ .
٢٧. **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**: لابن خلكان، دار الثقافة بيروت ١٩٨٦، المجلد الثاني.

ثالثاً. المراجع الأوربية:

1. Abbeloos, Johannes Baptista & Lamy, Thomas Josephus, *Gregorii Bar Hebraei; Chronicon Ecclesiasticum*, tome I-III, Paris 1872-1877.
2. Baumstark, Anton, *Geschichte der syrischen Literartur*, Bonn 1922.
3. Brock, S., *Syriac Views of Emergent Islam*, London 1982.
4. Bruns, Paulus Iacobus, *Gregorii Bar Hebraei, Chronicon Syriacum*, Leipzig 1789.
5. Budge, E.A.W., *The Chronography of Gregory Abu'l Faraj Bar Hebraeus*, Oxford 1932.
6. Budge, E.A.W., *The Book of the Bee*, Oxford 1886.
7. Chabot, J. B., *Chronique de Michel le Syrien; Patriarche Jacobite d'antioche*, 4 vols, Paris 1899-1924.

8. Frend, W. H. C., *The Rise of the Monophysite Movement*, Cambridge 1979.
9. Gottheil, Richard, "A Christian Bahira Legend", *Zeitschrift für Assyrologie*, Berlin 1898.
10. Griffith, Sidney, "Dionysius Bar Salibi on the Muslims", *Orientalia Christiana Analecta*, vol. 229, Rome 1987.
11. Griffith, Sidney, "Disputes with Muslims in Syriac Christian Texts from Patriarch John (died 648) to Bar Hebraeus (died 1286)", *Religionsgespraeche im Mittelalter, herausgegeben von Bernard Lewis und Fridrich Niewoehner, Otto Harrassowitz-Wiesbaden,* 1992.
12. Griffth, Sidney, "Arabic Christianity in the Monasteries of Ninth-Century Palestine", *Journal of Semitic Studies*, vol. 3, Oxford 1980.
13. Griffith, Sidney, "Muhammad and the Monk Bahira: Reflections on a Syriac and Arabic Text from Early Abbaside Times", *Oriens Christians*, vol. 79, Wiesbaden 1995.
14. Jager, Peter, "Intended Edition of a Disputation between a Monk of the Monastry of Bet Hale and One of the Tayoye", *Orientalia Christiana Analecta*, vol. 223, Rome 1987.
15. Kayser, C., *Das Buch von der Erkenntniss der Wahrheit oder der Ursache aller Ursachen*, Leipzig 1889.
16. Khoury, Joseph, "Le Candelabre du Sanctuaire de Gregoire Aboulfaradj dit Barhebraeus" (Syriac text), *Patrologia Orientalis*, tome XXXI, Paris 1964.
17. Martikainen, Jouko, "Eigenart der syrischen Theologie veranschaulicht durch das thema erste & der Zweite Adam in der syrischen Theologie", *Academia et Ecclesia: Studia in honorem Feredric Cleve*, Abo (Finnland) 1991.
18. Mingana, A., "An Ancient Syriac Translation of the Kuran Exhibiting New Verses and Variants", *Bulletin of the John Rylands Library*, vol. 9, Manchester 1925.
19. Mingana, A., *Sources Syriaques*, Leipzig 1908.
20. Mingana, A., *Woodbrooe Studies; Christian Documents in Syriac, Arabic and Garshuni*, "The Apology of Timothy the Patriarch before the Caliph Mahdi", fasc. 3, vol. 2, Cambridge 1928.
21. Mingana, A., *Catalogue of the Mingana Collection of Manuscripts*, Cambridge 1933.
22. Nau, F., "Un colloque du patriarche Jean avec l'emir des Agareens", *Journal Asiatique*, 11 anne series 5, Paris 1915.

23. Nau, M. F., "Deux Textes de Bar Hebraeus sur Mahomet et le Qoran", *Journal Asiatique*, vol. 211, Paris 1927.
24. Roey, A. van, *Une Apologie Syriaque attribuee A Elie de Nisibe, Le Museon LIX*, Louvain 1946.
25. Smith, P., *Compendiuos Syriac Dictionary*, Oxford 1902.
26. Wright, W., *A Short History of Syriac Literature,* London 1894.

فهرس الموضوعات



نُزهةُ المُشتَغِلين في أحكامِ النُّونِ السَّاكنةِ والتَّنوين

لابن القاصح المتوفى سنة ٨٠١ هـ

دراسة وتحقيق

أ.د. غانم قدّوري الحمد (*)

مُلخّصُ البحث

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإن موضوع أحكام النون الساكنة والتنوين من أهم موضوعات علم التجويد، ولا يخلو كتاب من كتبه من بابٍ يتناوله، وقد خصَّص بعض المؤلفين رسالة خاصة لدراسته، على نحو ما فعل علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح في رسالته «نزهة المشتغلين»، التي شرح فيها أحكام النون الساكنة والتنوين مع استيفاء الأمثلة الخاصة بكل حكم، وهي تتسم بالتركيز والإيجاز، لكن لها أهمية كبيرة تاريخية وعلمية، فالرسالة أقدمُ مؤلَّف مستقل وصل إلينا في الموضوع، وقد اعتمد مَن أَلَّف بعد ابن القاصح في الموضوع على «نزهة المشتغلين» فيما كتبوا، ونقلوا تعريفاته وأمثلته، وبخاصة الشيخ زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ) في رسالته «تحفة نجباء العصر»، والشيخ ناصر الدين الطبلاوي (ت: ٩٦٦هـ) في «مرشدة المشتغلين».

وقد قدَّمت بين يدي النص دراسة عن حياة المؤلف مع تعريف بالمخطوطات التي اعتمدت عليها في تحقيق النص.

(*) أستاذ في قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة تكريت، في العراق.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والعاقبةُ للمتقينَ، ولا عدوانَ إلا على الظالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحابتِهِ أجمعين، والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أكبرَ أبوابِ علمِ التجويدِ وأهمَّها بابُ أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ، وقد أفرده عددٌ من المؤلفينَ برسائلَ خاصَّةٍ، ومن أقدمِ ما وَصَلَ إلينا منها (نُزْهَةُ المشتغلينَ) لابن القاصح، وهي رسالةٌ صغيرةٌ لا تتجاوز بضعَ صفحاتٍ، ولكنَّ لهذه الرسالةِ أهميةً خاصَّةً تتلخصُ فيما يأتي:

(١) نزهة المشتغلين من أقدم ما كُتِبَ في أحكام النون الساكنة والتنوين في تأليف مستقل[1].

(٢) غطَّتْ شهرةُ كتابِ (تُحْفَةِ نُجَبَاءِ العَصْرِ في أحكام النون الساكنة والتنوين والمدِّ والقَصْرِ) للقاضي زكريا الأنصاريِّ (ت: ٩٢٦هـ)، وكتابِ (مُرْشِدَةِ المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين) لناصر الدين الطبلاويِّ (ت: ٩٦٦هـ) على رسالة (نزهة المشتغلين) على الرغم من أنَّ الأنصاريَّ والطبلاويَّ اعتمدا على ابن القاصح، ونَقَلا معظمَ ما ذكره في رسالته، وأخَذا أمْثِلَتَه، وفي نشرها بيانٌ لأصل هذين الكتابين، ونسبةُ فضلِ السَّبْقِ إلى صاحبه.

(٣) قال ابن القاصح في كتابه (سراج القارئ) في باب أحكام النون الساكنة والتنوين: «وقد أفردتُ لهما تصنيفاً»[2]، ولا شك أنَّ مَن يقرأُ هذه العبارةَ سوف يتطلعُ إلى

---

(١) ذكر ابن الجزري في غاية النهاية (٢/ ١١٤) أن محمد بن حامد الأصبهاني له (التبيين في شرح النون والتنوين)، وهو من علماء القرن السادس الهجري، ولكن لا تُعْرَفُ له نسخ خطية.

(٢) سراج القارئ ص: ١٢٧.

معرفة هذا التصنيف والوقوف عليه، وهو هذه الرسالةُ التي أكتبُ لها هذا التقديمَ.

(٤) تتميَّزُ الرسالةُ على وَجَازَتِهَا بحُسْنِ الترتيب، واستيفاءِ الأمثلةِ الخاصة بأحكام النون الساكنة والتنوين.

وقد جعلني ذلك أعملُ على تحقيق (نزهة المشتغلين)، وإبرازِها للمهتمينَ بقراءة القرآن وعلم التجويد، بعدَ تقديمِ دراسةٍ عن المؤلِّفِ، وتعريفٍ بالكتاب، وبيانِ الأصولِ الخطيَّةِ التي اعتمدتُ عليها في إخراجِ النصِّ.

ويلزمني في هذه العجالة توجيه أجزل الشكر وأطيبه إلى الأخ الفاضل الدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري، الأستاذ في كلية التربية بجامعة الملك سعود، والمشرف العام على «ملتقى أهل التفسير»؛ لمساعدته في الحصول على نسخة مصورة من مخطوطة «نزهة المشتغلين» المحفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود، فجزاه الله تعالى خيراً، ووفَّقه لعمل الخير دائماً.

وأرجو أن يكونَ في نَشْرِ هذه الرسالةِ فائدةٌ للمشتغلين في قراءة القرآن وتجويده، وأن يكونَ عملي فيها مقبولاً، وأن يجعلَها اللهُ تعالى صدقةً جاريةً لمؤلِّفِها ومُحَقِّقِها وناشرِها، إنه وَلِيُّ التوفيقِ، وهو حَسْبُنا ونِعْمَ الوكيلُ.

القسمُ الأوَّلُ: الدراسةُ

المبحث الأول: تعريفٌ بالمؤلِّفِ

لم يَحْظَ ابنُ القاصِحِ بترجمةٍ مفصَّلَةٍ، على الرغم من أنه عاش في القاهرة وتَرْجَمَ له ثلاثةٌ من كِبارِ المؤرخينَ، وهم:

١. ابن الجَزَرِيِّ (ت: ٨٣٣هـ) ترجمَ له ترجمةً موجزةً في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء)، لم تتجاوز ثلاثة أسطر[١].

٢. ابن حَجَرٍ العسقلانيُّ (ت: ٨٥٢هـ) ذكره في كتابه (إنباء الغُمْرِ بأبناءِ العُمْرِ) في سطرين[٢].

٣. شمسُ الدين السَّخاوِيُّ (ت: ٩٠٢هـ) ترجم له في كتابه (الضَّوْءِ اللامعِ لأهلِ القرنِ التاسعِ)، في صفحةٍ واحدةٍ تقريباً[٣]، وهي أوسعُ ترجمةٍ معروفةٍ لابن القاصح.

وذَكَرَ مؤلفاتِه حاجي خليفة في (كشف الظنون)[٤]، وإسماعيل باشا البغداديُّ في (هدية العارفين)[٥].

وترجمَ له ترجمةً موجزةً عمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين)[٦]، وخير الدين

---

(١) غاية النهاية ١/ ٥٥٥.

(٢) إنباء الغمر ٤/ ٧١.

(٣) الضوء اللامع ٥/ ٢٣١-٢٣٢.

(٤) ينظر: كشف الظنون ١/ ٣٦٩، ٦٤٧، ٧٣٨... إلخ.

(٥) هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٦) معجم المؤلفين ٧/ ١٤٨.

الزِّرِكْلِي في (الأعلام)[1]، ووليد بن أحمد الحسين الزُّبَيْرِيُّ في (الموسوعة الميسرة)[2].

ولم أطلع على ما كُتِبَ من دراسات في مقدمات بعض كتبه المحققة وقت كتابة هذه الدراسة، لعدم توافرها في المكتبات القريبة.

المطلب الأول: اسْمُه ونَسَبُه وكُنْيَتُه وألقابُه

وَرَدَ اسمُ ابن القاصح ونَسَبُهُ في أَوَّلِ كُتُبِهِ، كما في أول كتابه (نزهة المشتغلين)، وأوفى ما جاء من ذلك ما وَرَدَ في أول كتابِهِ (سِراجِ القارئ المبتدي) وهو: «أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العُذْرِيُّ»[3]، وأحسب أن ذلك من صنيع المؤلف نفسه، وليس من زيادات النساخ؛ لاطراده في جميع كتبه التي اطلعت عليها.

وجاء في أول كتابه (قُرَّةِ العَيْنِ في الإمالةِ والفَتْحِ بينَ اللَّفْظَيْنِ): «أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد أحمد بن الحسن القاصح العذري»[4].

ولم تزد مصادر ترجمته في موضوع اسمه ونسبه شيئاً على ما ورد في أوائل كتبه[5].

وهناك بعض النِّقَاطِ التي يثيرها ما ورد في صدر كتب ابن القاصح، وما ورد في المصادر الأخرى حول كنيته وألقابه، منها:

كُنْيَتُهُ: ورد أكثر من كنية لابن القاصح، هي: أبو القاسم، وأبو البقاء، كما تقدَّم، وجاء في آخر (سراج القارئ): أبو الحسن[6]، وقد يكون ذلك كلُّه صحيحاً، فكان لابن القاصح حين أَلَّفَ كتابه (سراج القارئ) في سنة (٧٥٩هـ): القاسم، والحسن، ثم

(١) الأعلام ٤/ ٣١١.
(٢) الموسوعة الميسرة ٢/ ١٦٢٩.
(٣) سراج القارئ ص: ٢.
(٤) قرة العين ورقة ١ظ.
(٥) ينظر: غاية النهاية ١/ ٥٥٥، وإنباء الغمر ٤/ ٧١، والضوء اللامع ٥/ ٢٣١.
(٦) سراج القارئ ص: ٤١١.

صار له حين أَلَّفَ كتابه (تلخيص الفوائد) سنة (٧٩١هـ): البقاء، الذي كَنَّاه به أكثر المصادر.

أَلْقَابُه: هو ابن القاصح، نورُ الدين، العُذْرِيُّ، البغداديُّ، ويبدو أن القاصح هو أحد أجداده، كما جاء في بعض المصادر[١]، وقال السخاوي: «ويُعْرَفُ بابن القاصح، بقاف ثم مهملتَيْنِ»[٢].

وهو نور الدين[٣]، وجاء في كشف الظنون تلقيبه بعلاء الدين مرة واحدة[٤].

أما العُذْرِيُّ فهو نسبة إلى (عُذْرَة) قبيلة عربية قديمة، من قضاعة[٥]، ولم تشر المصادر إلى علاقة ابن القاصح بهذه القبيلة.

ووصفه إسماعيل باشا بأنه «البغداديُّ المقرئ، نزيل القاهرة»[٦]، ويبدو أنه نشأ في بغداد، قال الزركلي: «من أهل بغداد»[٧]، ومن ثم وصفه بعضهم بالبغدادي[٨]، ووصفه ابن الجزري بالمصري الشافعي[٩].

واشتهر ابن القاصح بالمقرئ، قال ابن حجر: «علي بن محمد المقرئ، نور الدين بن القاصح، تعانى القراءات فمهر بها»[١٠]، لكن عمر رضا كحالة قال: مقرئٌ، فلكيٌّ[١١]؛

---

(١) غاية النهاية: ١/ ٥٥٥، وإنباء الغمر: ٤/ ٧١.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٢٣١.

(٣) ينظر: إنباء الغمر: ٤/ ٧١، والضوء اللامع: ٥/ ٢٣١، وكشف الظنون: ٢/ ٢٠٤١.

(٤) كشف الظنون ١/ ٦٤٧، والفهرس الشامل (مخطوطات التجويد) ١/ ١٤٧ و ١٥٠ و ١٥١.

(٥) ينظر: اللباب: ٢/ ٣٣١.

(٦) هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٧) الأعلام ٤/ ٣١١.

(٨) كشف الظنون: ١/ ٦٤٧، والذيل على كشف الظنون: ١/ ٢٤٣.

(٩) غاية النهاية ١/ ٥٥٥.

(١٠) ذيل الدرر الكامنة ص: ٣٥.

(١١) معجم المؤلفين ٧/ ١٤٨.

لأنه كان يشتغل بالفلك أيضاً، وله فيه مؤلفات كما سنذكر بعد قليل.

المطلب الثاني: ولادتُه، ونشأتُه، ووفاتُه

وُلِدَ ابن القاصح في ثالثِ رجب سنة ست عشرة وسبع مئة[1]، ويمكن القول بناء على ما سبق: إنه وُلِدَ في بغداد، لكنه لم يلبث أن غادرها إلى مصر، في ظروف لم تذكرها المصادر التي ترجمت له، لكن يمكن القول إن ما أصاب بغداد من اضطراب سياسي واضمحلال علمي بعد اجتياح التتار لها سنة (٦٥٦هـ) هو الذي حمل ابن القاصح أو أسرته على الهجرة إلى مصر، فأخذ عن شيوخها، وأقام فيها، وكتب مؤلفاته هناك، وكان يُقْرِئُ بجامع المارداني بخط التبانة خارج القاهرة، حتى وفاته في ذي الحجة سنة إحدى وثمان مئة[2].

وامتدت حياة ابن القاصح خمساً وثمانين سنة، من (٧١٦ – ٨٠١هـ)، وكانت مصر خلال هذه السنوات تحت حكم المماليك، وكانت ولادته في عصر الملك الناصر محمد ابن قلاوون (ت: ٧٤١هـ)، ووفاته في عصر الملك الظاهر بَرْقوق (ت: ٨٠١هـ)، وشهدت هذه الفترة نزاعات مريرة على السلطنة، لكنها شهدت أيضاً حركة علمية مزدهرة، وأعمالاً عمرانية كبيرة[3].

المطلب الثالث: شيوخُه وتلامذتُه

ذَكَرَ ابن الجزري اثنين من شيوخ ابن القاصح الذين أخذ عنهم القراءات في ترجمته، فقال: «قرأ العَشْرَ وغيرها على أبي بكر بن الجُنْدِيِّ، وإسماعيلَ الكُفْتِيِّ»[4].

أما ابن الجُنْدِيِّ فهو أبو بكر بن أَيْدُغْدِي الشمسي الشهير بابن الجُنْدِيِّ، شيخ

(١) الضوء اللامع: ٥/ ٢٣١.
(٢) ينظر: إنباء الغمر: لابن حجر، ٤/ ٧١، وذيل الدرر الكامنة (له) ص ٣٥، والضوء اللامع: ٥/ ٢٣١.
(٣) ينظر: تاريخ الخلفاء: للسيوطي ص٤٨١-٥٠٤، والأعلام: ١/ ٤٨ و٧/ ١١.
(٤) غاية النهاية ١/ ٥٥٥.

مشايخ القراء في مصر، وُلِدَ سنة (٦٩٩هـ) بدمشق و ألَّف كتاب البستان في الثلاثة عشر، وكتب شرحاً للشاطبية، ومات في القاهرة سنة (٧٦٩هـ)(١).

وأما الكُفْتِيُّ فهو إسماعيل بن يوسف بن محمد المصري، المعروف بالمجد الكفتي، إمام مقرئ، تصدَّر بالقاهرة وانتهت إليه المشيخة بها، وتوفي فيها سنة (٧٦٤هـ)(٢).

وقال السخاوي: «وأجازَ لـه: المَيْدُومِيُّ(٣)، وابنُ أبي الحَوافِرِ(٤)، والرَّحبيُّ(٥)، والمقدسِيُّ(٦)»(٧).

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٨٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٧٠.

(٣) أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي المصري المحدِّثُ المُسْنِدُ المُعَمَّرُ، نسبة إلى مَيْدُوم من قرى بني سويف بمصر، توفي بالقاهرة سنة ٧٥٤هـ (ينظر: الوفيات للسلامي ٢/ ١٦١، والدرر الكامنة لابن حجر ٤/ ١٥٧.

(٤) ترجم ابن حجر في الدرر الكامنة لثلاثة من أبناء أبي الحوافر، ممن اشتغل بالطب ورواية الحديث، وهم:
١. عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل بن أبي الحوافر، جمال الدين الطبيب، ولد سنة ٦٢٩هـ ومات سنة ٧٠١هـ (ينظر: الدرر الكامنة ١/ ٤٣٦).
٢. محمد بن عثمان بن أحمد ابن أبي الحوافر، ولد المتقدِّم، فتح الدين الطبيب، مات في سنة ٨٢٨هـ (ينظر: الدرر الكامنة ٤/ ٣٨).
٣. علي بن عثمان بن أحمد بن أبي الحوافر، أخو محمد المتقدم، الطبيب المحدث، مات بالقاهرة سنة ٧٣٤هـ (ينظر: الدرر الكامنة ٣/ ٨١).
ومن ملاحظة سِنِيي وفيات أبناء أبي الحوافر المتقدمين يترجح أن يكون علي بن عثمان بن أبي الحوافر المتوفى سنة ٧٣٤هـ هو الذي أجاز لابن القاصح، والله تعالى أعلم

(٥) الرَّحْبيُّ بفتح الراء وسكون الحاء: نسبة إلى الرَّحْبة، وهي بلدة على الفرات، والرَّحَبيُّ بفتح الراء والحاء: نسبة إلى بني رَحَبة بطن من حمير (ينظر: اللباب: ٢/ ١٩)، وترجم ابن حجر في الدرر الكامنة (٤/ ٤٣٠) ليحيى بن يوسف بن يعقوب الرحبي الأصل الدمشقي، التاجر المحدِّثُ، مات سنة ٧٩٤هـ، ولم يتأكد عندي أنه أجاز لابن القاصح.

(٦) المقدسي نسبة إلى بيت المقدس، قال ابن الأثير في اللباب (٣/ ٢٤٦): «وينسب إليها كثير من العلماء قديماً وحديثاً»، ولعل شيخ ابن القاصح هو: علي بن عمر بن أحمد المقدسي الصالحي المتوفى سنة ٧٤٩هـ (ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٦٠).

(٧) الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢.

أمّا تلامذتُهُ فإنَّ ابن الجزري لم يذكر منهم أحداً في الترجمة الموجزة التي كتبها لابن القاصح[1]، وقال ابن حجر: "وأخذ عنه عامة أصحابنا"[2] لكنه لم يذكر أحداً منهم، وذكر السخاوي عدداً منهم في قوله: «وتقدَّم في القراءات، وكان ممن أخذها عنه:

١. الزَّرَاتِيتيُّ[3].

٢. وأكثرَ عنه من شيوخنا البرهانُ الصالحيُّ[4]، وسمع منه من تصانيفه (مصطلح الإشارات في القراءات الست الزائدة عن السبع المروية عن الثقات)، و(القصيدة العلوية في القراءات السبع المروية)، و(تذكرة الأصحاب في تقدير الإعراب). ومن غيرها: (المستنير) لابن سوار، و(الإرشاد) للقلانسي، و(الكافي) لابن شريح.

٣. قال شيخُنَا الزينُ رضْوانُ[5]: سمعتُ عليه بعضَ القرآن بالروايات، ولم يُقَدَّر لي القراءة عليه، لكن قرأتُ بعض المصطلح له على ابن الزراتيتي عنه"[6].

٤. القَبَاقِبيُّ وهو محمد بن خليل الحلبي، مؤلِّفُ كتاب (إيضاح الرموز ومفتاح

---

(١) في حاشية غاية النهاية (١/ ٥٥٥) أنه قرأ عليه بالأربعة عشر أحمد بن أبي بكر الفلفيلي، وترجم السخاوي له في الضوء اللامع (١/ ٢١٩) وقال: إنه القلقيلي، بالقاف، نسبة إلى قلقيلية، توفي سنة ٨٥٧هـ.

(٢) ذيل الدرر الكامنة ص: ٣٥.

(٣) قال السخاوي (الضوء اللامع ١١/ ٢٠٣): «الزراتيتي: نسبة إلى قرية زراتيت، محمد بن علي بن محمد بن أحمد المقرئ». وترجم له ابن حجر في ذيل الدرر الكامنة (ص: ٢٢١) ووصفه بأنه شمس الدين، وذكر أنه ولد سنة ٧٤٧هـ وأنه توفي سنة ٨٢٥هـ، وترجم له السخاوي في الضوء اللامع (٩/ ١١)، وترجم له ابن الجزري في غاية النهاية (٢/ ٢١٠) وجاء فيه: الزراثيثي بالثاء.

(٤) هو: برهان الدين إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم بن إسماعيل المقدسي الصالحي، نسبة إلى صالحية دمشق، القاهري المولد والمنشأ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ بالقاهرة (ينظر: الضوء اللامع ١/ ٥٥).

(٥) رضوان بن محمد بن يوسف الزين العُقْبِي، القاهري الشافعي المقرئ، ولد سنة ٧٦٩هـ، حفظ القرآن، وأخذ القراءات عن ابن القاصح، توفي سنة ٨٥٢هـ (ينظر: الضوء اللامع ٣/ ٢٠٠-٢٠٣، الأعلام ٣/ ٢٧).

(٦) الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢، وذكر السخاوي عرضاً اثنين من تلامذته أخذا عنه القراءات، هما: علي بن أبي بكر علي المقدسي، توفي سنة ٨٥٩هـ (الضوء اللامع ٥/ ٢٠٤)، ومحمد بن أبي بكر بن محمد السمنودي، توفي سنة ٨٣٧هـ (الضوء اللامع ٧/ ١٩٩).

الكنوز في القراءات الأربعَ عشرةَ)[1]، قرأ على ابن القاصح القراءات السبع، ونَظَمَ كتابَه (مصطلح الإشارات)[2].

المطلب الرابع: مؤلَّفاته

قال ابن الجزري في ترجمة ابن القاصح الموجزة: "وألَّفَ وجَمَعَ"[3]. وقال ابن حجر: "ونَظَمَ قصيدةً في القراءات"[4]، وأشار السخاويُّ إلى سبعة من مؤلفاته[5]، وذكر له إسماعيل باشا البغداديُّ في هدية العارفين أحدَ عشرَ مؤلَّفاً[6]، وأوردها مُفَرَّقةً حاجي خليفة في (كشف الظنون)، وقد طُبِعَ عددٌ منها، وبعضُها مخطوطٌ أو مفقودٌ، وهذه قائمةٌ بمؤلفاتِهِ مرتبةً على حروف المعجم:

1. الأمالي المَرْضِيَّة في شرح القصيدة العَلَوِيّة[7]، في القراءات السبع.
2. تحفة الأنام في الوقف على الهمزة لحمزة وهشام[8].
3. تحفة الطلاب في العمل بربع الإسطرلاب[9] قال حاجي خليفة: «مختصر على تسعين باباً، أوله: الحمد لله الذي أدار الفلك الدوَّار»[10]. وقال الزركلي: «مخطوط، رسالة صغيرة»[11].

---

(1) ينظر: مقدمة تحقيق إيضاح الرموز ص ١٨.

(2) ينظر: المصدر نفسه ص ٣٢.

(3) غاية النهاية ١/ ٥٥٥.

(4) إنباء الغمر ٤/ ٧١.

(5) الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢.

(6) هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(7) ينظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢، وكشف الظنون: ١/ ١١٦٣، وهدية العارفين: ١/ ٧٢٧.

(8) هدية العارفين: ١/ ٧٢٧، والذيل على كشف الظنون ١/ ٢٤٣، والفهرس الشامل ١/ ١٤٧، وهو مسجل رسالة ماجستير في كلية الدعوة وأُصول الدين في جامعة أم القرى باسم الباحث عبد الله حامد القريشي.

(9) هدية العارفين: ١/ ٧٢٧.

(10) كشف الظنون ١/ ٣٦٩.

(11) الأعلام ٤/ ٣١١.

٤. تذكرة الأصحاب في تقدير الإعراب[١].

٥. تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلة أتراب القصائد، للشاطبي، في رسم المصحف[٢]، وهو مطبوع[٣].

٦. دُرَّة الأفكار في معرفة أوقات الليل والنهار[٤]، وقال حاجي خليفة: مختصر، أوله: الحمد لله الذي زَيَّن السماء إلخ، وهي همزية على أبواب"[٥].

٧. رسالة في مباحث التعريف، مخطوط[٦].

٨. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي[٧]، وهو شرح قصيدة الشاطبي المسماة: حِرْز الأماني ووَجْه التهاني في القراءات السبع، وهو مطبوع[٨].

٩. قُرَّةُ العين في الفتح والإمالة بين اللفظين[٩]. وهو مطبوع[١٠].

١٠. القصيدةُ العَلَوِيَّةُ في القراءات السبع المَرْوِيَّة[١١]، وهي قصيدة لامية ألفية كالشاطبية، أولها: لكَ الحمدُ يا أللهُ والعِزُّ والعُلا[١٢].

١١. مصطلح الإشارات في القراءات الست الزائدة عن السبع المروية عن الثقات[١٣].

---

(١) الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢، وهدية العارفين ١/ ٧٢٧، والذيل على كشف الظنون ١/ ٢٧٢.

(٢) كشف الظنون ١/ ١١٥٩، وهدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٣) طبعة مصطفى البابي الحلبي، مراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي، ١٣٦٨هـ =١٩٤٩م.

(٤) هدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٥) كشف الظنون ١/ ٧٣٨.

(٦) مخطوط في مكتبة لالي (السليمانية) في إستانبول برقم (٤٠)، ينظر: الفهرس الشامل ١/ ١٥٠.

(٧) الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢، وكشف الظنون ١/ ٦٤٧، وهدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(٨) الأعلام ٤/ ٣١١.

(٩) كشف الظنون ١/ ١٣٢٥، وهدية العارفين ١/ ٧٢٧، والفهرس الشامل ١/ ١٥١.

(١٠) دار عمار بعمان ٢٠٠٥م، بتحقيق إبراهيم بن محمد الجرمي.

(١١) الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢، وهدية العارفين ١/ ٧٢٧.

(١٢) كشف الظنون ١/ ١١٦٣ و١٣٤١.

(١٣) الضوء اللامع ٥/ ٢٣٢، وهناك اختلاف في اسم هذا الكتاب، ينظر: كشف الظنون ٢/ ١٧١١، وهدية العارفين ١/ ٧٢٧، والفهرس الشامل ١/ ١٥٧.

وهي قراءات: أبي جعفر، ويعقوب، وخلف، وابن محيصن، والحسن، والأعمش[1].

١٢. المنهل العذب المسيَّب في شرح العمل بالربع المجيَّب، مخطوط[2].

١٣. نُزْهَةُ المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، وهو الكتاب الذي بين يديك.

١٤. هداية المبتدئ في معرفة الأوقات برُبْعِ الدائرة الذي عليه المقنطرات[3].

---

(١) حققه الدكتور أحمد محمد مفلح القضاة لنيل درجة الماجستير في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية (ينظر: مقدمة تحقيق إيضاح الرموز ص٣٢). وهو مسجل لنيل شهادة الدكتوراه في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى باسم الباحث عبد الله حامد أحمد السليماني، وصدر عن دار الفكر بعمان ط(١) ١٤٢٧هـ، دراسة وتحقيق د/ عطية بن أحمد الوهيبي.

(٢) في مكتبة الفاتيكان، وهو في سبعين باباً في الفلك ينظر: (الأعلام ٤/ ٣١١).

(٣) هدية العارفين ١/ ٧٢٧، وقال حاجي خليفة (كشف الظنون ٢/ ٢٠٤١): «اختصره من رسالته الكبرى المسماة تحفة الطلاب، وهي خمس مقدمات وستة عشر باباً» (ينظر رقم ٣من مؤلفاته).

المبحث الثاني: تعريفٌ بالكتابِ

المطلب الأول: موضوعُ الكتابِ

أحكامُ النون الساكنة والتنوين من أهمِّ موضوعات علم التجويد، وخَصَّصَ مؤلفو كتب التجويد باباً مستقلاً لأحكامها، وقد أفردها بمؤلَّفٍ خاصٍّ عددٌ من المصنِّفين، ومن ذلك:

١. التبيين في شرح النون والتنوين، لأبي بكر محمد بن حامد الأصفهاني (أخذ عن أبي العلاء العطار ت: ٥٦٩هـ)[1].

٢. نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، لابن القاصح (ت: ٨٠١هـ)، وهو الرسالة التي بين يديك.

٣. تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر، للقاضي زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)[2].

٤. مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، لناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي (ت: ٩٦٦هـ)[3].

٥. العُمْدَةُ السَّنِيَّةُ في أحكام النون الساكنة والتنوين، لمحمد بن قاسم بن إسماعيل البقري، مخطوط[4].

وتُعْنَى كتبُ القراءات القرآنية بأحكام النون الساكنة والتنوين أيضاً؛ لأن بعض أحكام النون الساكنة مما اختلف فيه القراء، مثل إخفاء النون الساكنة عند الغين والخاء

---

(١) ينظر: غاية النهاية ٢/ ١١٤.

(٢) حققه الدكتور محيي الدين هلال السرحان، بغداد ١٩٨٦م.

(٣) حققه الدكتور محيي الدين هلال السرحان، بغداد ٢٠٠٢م.

(٤) ينظر: الفهرس الشامل (مخطوطات التجويد) ٢/ ٤٢٨.

لأبي جعفر، ومثل إدغام النون الساكنة في الواو والياء بغير غنة لحمزة، لكن معظم أحكامهما مما أجمع القراء عليه.

وكتاب «نزهة المشتغلين» أقدمُ مؤلَّف مستقلٍّ في موضوعه وصل إلينا، وعلى الرغم من أن أحكام النون الساكنة والتنوين لا يخلو منها كتاب من كتب التجويد، إلا أنَّ كُلَّ مَن أَلَّف رسالة مستقلة في الموضوع بعد ابن القاصح فإنه اعتمد عليه، واتَّبَعَهُ في منهجه ونقل معظم أمثلته، خاصة الشيخين: زكريا الأنصاري، والطبلاوي.

وقد أشار ابن القاصح في أول الرسالة إلى الأحكام الأربعة للنون الساكنة والتنوين، ثم فصَّل تلك الأحكام، وأعطى أمثلة كاملة لها، فبلغت الأمثلة عشرين مثالاً للإظهار[1]، واثني عشر للإدغام، وثلاثة للقلب، وخمسة وأربعين للإخفاء، فذلك ثمانون مثالاً.

المطلب الثاني: توثيقُ نِسْبَةِ الكتابِ إلى ابن القاصح

لم تذكر كتب التراجم (نزهة المشتغلين) ضمن مؤلفات ابن القاصح، لكن ذلك لا يعني نفي نسبة الكتاب إليه، وهناك عدد من الشواهد تؤكد نسبته إليه، منها:

١. ذَكَرَ ابن القاصح في أول (باب أحكام النون الساكنة والتنوين) من شرحه للشاطبية المسمى (سراج القارئ) أنه أفرد لهما تصنيفاً[2]، وهو وإن لم يسمِّه لكن القرائن تدل أنه يشير إلى (نزهة المشتغلين).

٢. قال ابن القاصح في (سراج القارئ) إنه جمع حروف الإخفاء الخمسة عشر في أول كلمات هذا البيت:

---

(١) هي في الواقع ثمانية عشر مثالاً، وليست عشرين كما قال المؤلف، وسوف أشير إلى ذلك في تحقيق النص، ومن ثم فإن مجموع الأمثلة ثمانية وسبعون مثالاً.

(٢) سراج القارئ ص: ١٢٧.

تَلا ثُمَّ جَا دُرٌّ ذَكا زَادَ سَلْ شَـذَا		صَفَا ضَاعَ طَابَ ظَلَّ في قُرْبِ كُمَّلاَ(١)

وقال في (نزهة المشتغلين): "وقد جمعتُها في أول كلمات هذا البيت، فقلتُ:

تَلا ثُمَّ جَا دُرٌّ ذَكا زَادَ سَلْ شَـذا		صَفَا ضَاعَ طابَ ظَلَّ في قُرْبِ كامِلِ

وهو البيت نفسه مع اختلاف في كلمة واحدة، وقد يكون سبب ذلك التصحيف، أو أن المؤلف غيَّر البيت حين أورده في (سراج القارئ).

٣. توافقت الأمثلة في (سراج القارئ) مع أمثلة (نزهة المشتغلين)، وتأمل هذا المثال: "فالإخفاء عند التاء نحو: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾، و﴿يَنتَهُونَ﴾، و﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾"(٢)، وهي الأمثلة نفسها في (نزهة المشتغلين).

٤. حَرَصَ ابن القاصح في الكتابين على إحصاء الأمثلة، فقال في آخر (باب أحكام النون الساكنة والتنوين) في «سراج القارئ»: "فذلك خمسة عشر حرفاً، وخمسة وأربعون مثالا للإخفاء"(٣)، وهو ما نجده في (نزهة المشتغلين).

٥. ما ورد في مخطوطات (نزهة المشتغلين)(٤) من التصريح باسم ابن القاصح في أول الرسالة دليل أكيد على صحة نسبتها إليه، بالإضافة إلى ما تقدم، وليس هناك ما يدعو إلى الشك في صحة ما ورد في هذه المخطوطات(٥).

المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية

ورد في (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط) ذِكْرٌ لنسختين

---

(١) سراج القارئ ص: ١٢٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: الفهرس الشامل (مخطوطات التجويد) ١/ ١٥٧.

(٥) ورد في أول نسخة المتحف العراقي ببغداد اسم (محمد بن القاصح) ولم أجد في المصادر التي اطلعت عليها إشارة إلى أن جَدَّ (علي بن عثمان) له اشتغال بالتأليف، ومن ثم فإن ذلك قد يكون سهواً من الناسخ.

مخطوطتين من (نزهة المشتغلين)، هما[1]:

١. نسخة مكتبة جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً)، الرقم (٢٧٧٤/ ٢م)، عدد الصفحات: سِتٌّ.

٢. نسخة المكتبة التيمورية، في دار الكتب المصرية في القاهرة، الرقم (١٧٦).

وتحتفظ مكتبة المتحف العراقي ببغداد بنسخة ثالثة من الكتاب، رقمها (٦٩/ ٤)، وتقع في خمس صفحات قياسها ١٨.٥×١٤ سم، س١٩[2].

واعتمدتُ في تحقيق الكتاب على مخطوطة جامعة الملك سعود، ومخطوطة مكتبة المتحف، وتعذَّر عليَّ الحصول على نسخة المكتبة التيمورية. وهذا وصف لهما:

نسخة مخطوطة جامعة الملك سعود:

وهي ضمن مجموع، وتقع في الصفحات (٦٩-٧٤)، وفي الصفحة أربعة عشر سطراً، أو خمسة عشر، وهي مكتوبة بخط جميل أقرب إلى خط الثلث، ويتميز باستخدام علاماتٍ للحروف المهملة، فالدال والطاء تحتهما نقطة، والعين والراء والسين والصاد فوقها علامة صغيرة تشبه الرقم (٧)، في كثير من المواضع، ولا تخلو من الضبط بالحركات. وهي غير مؤرخة، ولم يكتب اسم ناسخها في آخرها. وقد اتخذت منها أصلاً لتحقيق النص؛ لأنها أتمُّ من النسخة الأخرى، وسوف أشير إليها في الحواشي بكلمة (الأصل).

نسخة المتحف العراقي في بغداد:

وهي ضمن مجموع، غير مرقم الصفحات، وتستغرق المخطوطة خمس صفحات، الصفحة الأولى للعنوان، وهي مكتوبة بخط حسن أشبه بخط النَّسْخ، خالٍ من

---

(١) مخطوطات التجويد ١/ ١٥٧.

(٢) ينظر: المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي: لأسامة ناصر النقشبندي، ص: ١١٠.

الشكل، وهي غير مؤرخة، ولم يُكْتَبْ اسم الناسخ في نهايتها، وقد أشرت إليها في الحواشي بالرمز (ف).

ونسخة مكتبة جامعة الملك سعود أتم من نسخة مكتبة المتحف العراقي، وهناك ما يشير إلى أن ابن القاصح أعاد النظر في (نزهة المشتغلين) وأضاف إليها بعض الإضافات، وعَدَّلَ بعض العبارات، فقد قال في نسخة المتحف وهو يتحدث عن حروف الإظهار: «وهي في أوائل كلمات:

أَلاَ هَاجَ حُكْمٌ عمَّ خالِيهِ غُفَّلا»

وهو شطر بيت من الشاطبية، ولكنه قال في نسخة جامعة الرياض: «وقد جَمَعْتُها في أوائل هذه الكلمات، وهن نصف بيت من بحر الطويل فقلتُ:

أخِي هاكَ عِلْماً حازَهُ غيرُ خاسرِ»

وفي هذا دليل على أن المؤلف نقل بيت الشاطبية عند تأليفه الكتاب، ثم صاغ تلك الحروف في بيت من الشعر بعد ذلك وأثبته في موضع ذلك البيت. ويترجح عندي أن زكريا الأنصاري اعتمد على النسخة الأولى من (نزهة المشتغلين) في تحفة (نجباء العصر)؛ لأنه أورد بيت الشاطبية[1]، بينما اعتمد ناصر الدين الطبلاوي في (مرشدة المشتغلين) على النسخة المنقحة من (نزهة المشتغلين)؛ لأنه نقل نصف البيت الذي جمع فيه ابن القاصح حروف الإظهار، إلى جانب بيت الشاطبية[2].

وهناك مواضع أخرى فيها زيادات في نسخة جامعة الملك سعود، وهي زيادات محدودة لا تتجاوز زيادة بعض العبارات أو الكلمات، وهي لا تغير من نظم الكتاب ولا موضوعه، كما هو مبين في حواشي التحقيق.

(١) تحفة نجباء العصر ص: ٥٣.

(٢) مرشدة المشتغلين ص: ٨٣-٨٤.

وقد استفدت في تحقيق النص أيضاً، إلى جانب النسخ الخطية، من ثلاثة مصادر أخرى، كانت قد اعتمدت على (نزهة المشتغلين) ونقلت منها، وهي:

١. باب (أحكام النون الساكنة والتنوين) من كتاب (سراج القارئ) لابن القاصح نفسه، فقد نقل فيه معظم ما ورد في (نزهة المشتغلين) من شرح وأمثلة[١].

٢. تحفة نجباء العصر، للقاضي زكريا الأنصاري، فإنه لخص ما ورد في (نزهة المشتغلين)، وإن لم يصرح باسم ابن القاصح فيها، ومما يدل على ارتباط التحفة بالنزهة سياق الكلام، والأمثلة، وتعريف الإخفاء، وقوله في حروف الإخفاء: «وهي خمسة عشر حرفاً، تجمعها أوائل كَلِم هذا البيت: تلا ثم جا...إلخ»[٢]، وكان الشيخ زكريا قد اشتغل بتلخيص بعض مؤلفات ابن القاصح، على نحو ما فعل في تلخيص كتابه (قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين)[٣].

٣. مرشدة المشتغلين لناصر الدين الطبلاوي، ويقال فيها ما قيل في (تحفة نجباء العصر)، وزيادة على ذلك تصريح الطبلاوي باسم ابن القاصح فيها[٤].

المطلب الرابع: منهج التحقيق

اتخذت من نسخة مكتبة جامعة الملك سعود أصلاً اعتمدت عليه في إخراج نص الكتاب، وأثبتُّ ما خالفت فيه نسخة مكتبة المتحف الأصل الذي اعتمدت عليه في حواشي التحقيق، واستفدت من المصادر الأخرى في تحقيق عدد من المواضع في النص.

ويتلخص عملي في تحقيق نص الكتاب فيما يأتي:

١. نَسْخُ الكتاب على ما تقتضيه أصول النشر المعاصرة، من تقسيم النص على

---

(١) سراج القارئ ص(١٢٧-١٢٩).

(٢) تحفة نجباء العصر ص٥٨.

(٣) ينظر: كشف الظنون ٢/ ١٣٢٥.

(٤) مرشدة المشتغلين ص: ٨٣.

فقرات، واستعمال علامات الترقيم، وقد أفردت الأمثلة بأسطر مستقلة وأَضفت إليها ترقيماً متسلسلاً قبل كل مثال، بحسب أحكام النون الساكنة الأربعة.

٢. راجعت نص الكتاب على المصادر التي أشرت إليها لتحقيق بعض العبارات، أو استدراك بعض العلامات.

٣. بيَّنتُ مواضع الأمثلة من المصحف في الحواشي.

٤. وَضَّحتُ بعض المصطلحات، وخرَّجتُ القراءات التي وردت في الكتاب من مصادرها.

٥. ترجمت للقراء الذين ورد ذكرهم في الكتاب.

٦. وصف ابن القاصح هذه الرسالة بالمقدمة، وقال: وسمَّيْتُها: "نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين واختلاف أنواعهما"، وجاء العنوان في نسخة المتحف من غير (واختلاف أنواعهما)، وهو ما رجَّحته في اختيار العنوان، حتى تتم صورة السجع التي كان يحرص عليها ابن القاصح في عناوين كتبه.

٧. أثبت في الصفحات الآتية نماذج من المخطوطات التي اعتمدت عليها في التحقيق.

٦٩

قال الشيخ ابو البقا علي بن عثمن بن محمد احمد ابن الحاج
العذري الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه
الراشدين **هذه مقدمة** سميتها نزهة
المشتغلين في احكام النون الساكنة والتنوين
واختلاف انواعها ومثلت لذلك ثمانين مثلا لكل
نوع مثال ليقع القاري على مقصوده وبينت كل مثال
على ما يتعين من نظايره في جميع القران فاقول
معتصما بالله **اعلم** ان النون الساكنة والتنوين
عند حروف المعجم اربعة احكام **اظهار وادغام**
وقلب واخفا فالحكم الاول
الاظهار وهو ان يكونا معا النون الساكنة والتنوين
مظهرين وذلك عند حروف الحلق وهي ستة وقد جمعتها
في اوائل هذه الكلمات ومن نصف بيت من بحر الطويل

الصفحة الأولى من مخطوطة مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض

٧٤

ويومئذ زرقا وعند السين نحو ان سلام ومناته
وطعام سماعون وعند الشين نحو من شاء وينشئوا عليهم
شيع وعند الصاد نحو ان صدوكم وينصركم ريحا
صرصرا وعند الضاد نحو ان ظللت ومنضود وقوم
ضالين وعند الطا نحو ان طائفتان من
وينطلقون وقوما طاغين وعند الظا نحو ان
ظنا وينظرون وقوم ظلموا وعند الفا نحو ان فاتكم
وانفروا ومن فيهم وعند القاف نحو ولو قلت
وينقلبون وشيء قدير وعند الكاف
نحو من كان وينكثون وعادا كفروا واذا تأملت هذه
الامثلة وجدت منها عشرين مثالا للاظهار
واثني عشر للادغام وثلاثة للقلب وخمسة واربعين
للاخفا فلذلك ثمانون مثالا والله اعلم والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

تمت

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض

كتاب نزهة المشتغلين في احكام النون الساكنة
والتنوين للشيخ العلامة محمد ابن القاصح
رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين

صفحة العنوان في مخطوطة مكتبة المتحف العراقي في بغداد

محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا

مقدمة للشيخ العلامة محمد بن القاضي سميتها نزهة

المشتغلين في احكام النون الساكنة والتنوين واختلاف

انواعها ومثلت لذلك ثمانين مثالا لكل نوع مثال ليتبع

القارى على مقصوده اعلم ان للنون الساكنة

والتنوين عند حروف المعجم اذا وقعت بعدها اربعة احكام

اظهار وادغام وقلب واخفا الحكم الاول الاظهار وهو ان

يكونا مستظهرين عند حروف الحلق وهي ستة وهي الا هاج

حكم عم خاليه غفلا وهي الهمزة والها والعين والحا والغين

والخا وسوا كانت هذه الحروف متصلة مع النون في كلمة

او منفصلة عنها في كلمة اخرى فالمنفصلة نحو من امن وقرئ

بحذف الهمزة والقا حركتها على النون ومن هاجر ومن عاقب

ومن حاد الله ومن غيركم ومن خيل والمتصلة نحو ينأون

ينهون وانعمت وانحر فسينغضون والمنخنقة واشبه ذلك

والتنوين نحو عذاب اليم وجرف هار وبكم عمي ونار حامية وقولا

غير ويومئذ خاشعة وقرئ باخفا النون الساكنة والتنوين

عند الخا والغين المعجمتين والمشهور هو الاظهار الحكم الثاني

الادغام وهو ان يكونا مدغمين في ستة احرف يجمعها قولك

يرملون وهي اليا والرا والميم واللام والواو والنون وذلك

اذا

الصفحة الأولى من مخطوطة مكتبة المتحف العراقي في بغداد

وجاء كعزوا وإذا تأملت هذه الأمثلة وجدت منها عشرين
مثالاً للإظهار واثني عشر للإدغام وثلاثة للقلب وخمسة
وأربعين للإخفاء فذلك ثمانون مثالاً والله أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
عدد معلوماته ومداد كلماته
كلما ذكره الذاكرون وغفل
عنه الغافلون
آمين
آمين
تم

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مكتبة المتحف العراقي في بغداد

[القسمُ الثاني: النَّص المحققُ]

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ[1]

قال الشيخُ أبو البقاءِ عليُّ بنُ عثمانَ بنِ محمدِ بنِ[2] أحمدَ بنِ القاصِحِ العُذْرِيُّ:

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خاتمِ النَّبِيِّينَ، وعلى آلهِ الطيِّبينَ الطاهرينَ، وصَحْبِهِ الراشدينَ، هذه مُقَدِّمَةٌ سَمَّيْتُها:

نُزْهَةَ المشتغلينَ في أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ واختلافِ أنواعهما

ومَثَّلْتُ لذلك ثمانينَ مثالاً[3]، لكلِّ نوعٍ مثالٌ؛ لِيَقَعَ القارئُ على مَقْصُودِهِ، [ويقيسَ كلَّ مثالٍ على ما يَقَعُ من نظائرهِ في جميعِ القرآنِ، فأقولُ مُعْتَصِماً باللهِ][4]:

اعلم أنَّ للنونِ الساكنةِ والتنوينِ عندَ حروفِ المعجمِ أربعةَ أحكامٍ: إظهارٌ، وإدغامٌ، وقَلْبٌ، وإخفاءٌ[5].

---

(١) البسملة في نسخة ف، وأولها بعدها: «وصلى الله على سيدنا محمد، هذه مقدمة للشيخ محمد بن القاصح، سميتها: نزهة...».

(٢) ابن: ساقطة من الأصل.

(٣) في الأصل: مثلاً.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ف.

(٥) قال محمد بن قاسم البقري في غنية الطالبين (٤٧): «إن بعض العلماء جعل للنون والتنوين أحكاماً خمسة، وبعضهم جعلها أربعة، وبعضهم جعلها ثلاثة، والأمر في ذلك سهل، فأما من جعلها خمسة فقال: هي إدغام بغنة، وإدغام بلا غنة، وإظهار، وإقلاب، وإخفاء، ومن جعلها أربعة أسقط الإدغام الذي بلا غنة، وأبهم الإدغام، فشمل الشيئين، ومن جعلها ثلاثة فعل كذلك وأسقط الإقلاب وأدخله في الإخفاء...».
وجعلها مكي ستة أقسام: الإظهار، والإدغام بدون غنة في الراء واللام، والإدغام مع إظهار الغنة في نفس الحرف الأول في النون والميم، والإدغام مع إظهار الغنة لا في نفس الحرف الأول (!)، والقلب عند الباء، والإخفاء عند بقية الحروف (ينظر: الرعاية ص ٢٦٢، والكشف ١/ ١٦١). =

الحُكْمُ الأَوَّلُ: الإِظْهَارُ(1)

وهو أن يكونا [يعني(2) النونَ الساكنةَ والتنوينَ](3) مُظْهَرَيْنِ(4)، وذلك عندَ حروفِ الحَلْقِ، وهي ستةٌ، [وقد جمعتُها في أوائل هذه الكلمات، وهُنَّ نصفُ بيتٍ من بحرِ الطويلِ [ص٧٠] فقلتُ(5):

أخي هاكَ عِلْماً(6) حَازَهُ غيرُ خاسرِ](7)

وهي الهمزةُ، والهاءُ، والعينُ، والحاءُ، والغينُ، والخاءُ، وسواءٌ كانت هذهِ الحروفُ مُتَّصِلَةً مَعَ النونِ الساكنةِ(8) في كلمةٍ، أو مُنْفَصِلَةً عنها في كلمةٍ أخرى.

فالمُنْفَصِلَةُ نَحْوُ:

[١] ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وقُرِئَ بحذفِ الهمزةِ و إلقاءِ حركتِها على النونِ(9).

= وأكثر علماء التجويد والقراءة يعدون أحكام النون الساكنة والتنوين أربعة (ينظر: التحديد: للداني، ص ١١١، وجامع البيان (له) ص ٢٩٢ ، وغاية الاختصار: للعطار، ١/ ١٧٤ ، والنشر: لابن الجزري، ٢/ ٢٢).
وقال ابن الجزري في مقدمته:

وحكمُ تنوينٍ ونونٍ يُلْفَى   إظهارٌ ادْغامٌ وقَلْبٌ اخْفا

(ينظر: إتحاف البررة: لعلي محمد الضباع، ص ٣٧٧).

(١) الإظهار هو: إخراج كل حرف من مخرجه ينظر: (تحفة نجباء العصر: لزكريا الأنصاري ص: ٥٤، ويكون إظهار النون بأن يَعْتَمَدَ طرفُ اللسان على اللِّثَةِ، مع جريانِ النَّفَس من الأنف.

(٢) في الأصل: بعد.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ف.

(٤) ف: مستظهرين.

(٥) نقله ناصر الدين الطبلاوي في مرشدة المشتغلين (ص: ٨٤).

(٦) في الأصل: علم.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ف، وفي موضعه: «وهي: ألا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيه غُفَّلا»، وهذا عجز بيت من الشاطبية وصدره: (وعندَ حروفِ الحلقِ للكلِّ أُظْهِرَا) ينظر: (إتحاف البررة: لعلي محمد الضباع، ص: ٢٥، وإبراز المعاني: لأبي شامة: ص: ٢٠٢، وسراج القاري: لابن القاصح، ص: ١٢٨).

(٨) الساكنة: ساقطة من ف.

(٩) يلقي ورش حركة الهمزة على الساكن قبلها، فيتحرك بحركتها، وتسقط هي من اللفظ، إذا كان الساكن =

[٢] و ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾ [الحشر ٩]. [٣] ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ [الحج: ٦٠].

[٤] و ﴿مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ﴾ [المجادلة: ٢٢]. [٥] و ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦].

[٦] و ﴿مِنْ خَيْلٍ﴾ [الحشر: ٦].

والمُتَّصِلَةُ نَحْوُ[(١)]:

[٧] ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦]. [٨] و ﴿يَنْهَوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦].

[٩] و ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]. [١٠] ﴿وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]،

[١١] ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ [الإسراء: ٥١]. [١٢] ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة: ٣].

وشِبْهُ ذلكَ جَمِيعِهِ[(٢)].

والتَّنْوِينُ نَحْوُ:

[١٣] ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]. [١٤] و ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩].

[١٥] و ﴿بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة: ١٨]. [١٦] و ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ١١].

[١٧] و ﴿قَوْلًا غَيْرَ﴾ [البقرة: ٥٩]. [١٨] و ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢].

وقُرِئَ بإخفاءِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ عندَ الخاءِ والغينِ المُعْجَمَتَيْنِ[(٣)]، والمشهورُ هو الإظهارُ[(٤)].

= غير حرف مد ولين، وكان آخر كلمة والهمزة أول كلمة أخرى ينظر: (التيسير ص: ٣٥، والنشر ١/ ٤٠٨).

(١) نحو: ساقطة من ف.

(٢) جميعه: ساقطة من ف.

(٣) قرأ أبو جعفر المدني -وهو أحد القراء العشرة- بإخفائهما عند الغين والخاء، وقرأ الباقون بالإظهار (المستنير ١/ ٤٦٩، والنشر ٢/ ٢٢).

(٤) قال ناصر الدين الطبلاوي (مرشدة المشتغلين ص ٨٨): «قرأ أبو جعفر بالإخفاء عند الغين والخاء، وكذا =

الحكم الثاني: الإدغام[(١)]

وهو أن يَكُونَا [يَعْنِي النونَ الساكنةَ والتنوينَ][(٢)] مُدْغَمَيْنِ في سِتَّةِ أحْرُفٍ، يَجْمَعُهُنَّ قَوْلُكَ [ص٧١]: (يَرْمُلُونَ)[(٣)]، وهي الياءُ، والراءُ، والميمُ، والـلامُ، والـواوُ، والنـونُ، وذلك إذا كانت النـونُ الـساكنةُ والتنـوينُ[(٤)] في كلمـةٍ وأتـى بعـدَها حـرفٌ مـن هـذه الحروفِ، أَوَّلَ كلمةٍ أخرى.

فَيُدْغَمَانِ [يَعْنِي النونَ الساكنةَ والتنوينَ][(٥)] في اللامِ والراءِ بلا غُنَّةٍ[(٦)]، نحو:

[١] ﴿وَلَٰكِن لَّا﴾ [البقرة: ١٣]. [٢] ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

[٣] و ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]. [٤] و ﴿ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البقرة: ٢٥].

وقد رُوِيَ في الغُنَّةِ عندَ الراءِ واللامِ رواياتٌ شاذَّةٌ يَطُولُ ذِكْرُها[(٧)]، [والمختارُ عَدَمُ الغُنَّةِ عندَ القراءِ [كُلِّهم][(٨)]، وفِعْلُهَا لَحْنٌ خَفِيٌّ عِنْدَهُم][(٩)].

= روي عن بعض السبعة، والمشهور عنه الإظهار».

(١) في حاشية الأصل: "الإدغام له معنيان: معنى في اللغة، ومعنى في الاصطلاح، فمعناه في اللغة: الإدخال، يُقال أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته، وفي الاصطلاح: إيصال حرف ساكن بمتحرك بحيث يـصيران حرفـاً واحداً مشدداً". ينظر: (لسان العرب ١٥/ ٩٣ (دغم)، والأصول ٣/ ٤٠٥).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ف.

(٣) قال أبو عمرو الداني (جامع البيان ص ٢٩٤): "وزعم بعضهم أن ابن مجاهد جمع الستة الأحرف في كلمة (يرملون) وذلك غير صحيح عنه..." (وينظر: النشر: لابـن الجزري، ٢/ ٢٥).

(٤) ف: أو التنوين.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ف.

(٦) الغنة هي الصوت الذي يجري من الخيشوم، أو الأنف، وهـي صفة ذاتية للنـون والمـيم (ينظـر: الكـشف ١/ ١٦٤، والتحديد ص ١٠٩، والموضح ص ١٤٥).

(٧) ينظر: المستنير ١/ ٤٦٧، وغاية الاختصار ١/ ١٧٥-١٧٦، والنشر ٢/ ٢٣.

(٨) في الأصل: عليلم.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ف، واللحـن في القـرآن لحنـان: جـلي وخفـي، فـالجليُّ: الخطأ في الحركـات، والخفيُّ: هو ترك إعطاء الحروف حقها من الصفات. =

ويُدْغَمانِ [يَعْنِي النونَ الساكنةَ والتنوينَ][1] في الأربعةِ الباقيةِ بِغُنَّةٍ[2].

فَفِي الميمِ نَحْوَ:

[٥] ﴿مَثَلًا مَّا﴾ [البقرة: ٢٦]. [٦] و﴿مِمَّن مَّنَعَ﴾ [البقرة: ١١٤].

وفي النونِ نَحْوَ:

[٧] ﴿مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]. [٨] و﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨].

وفي الياءِ نَحْوَ:

[٩] ﴿مَن يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨]. [١٠] ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾ [البقرة: ١٩].

وفي الواوِ نَحْوَ:

[١١] ﴿غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ﴾ [البقرة: ٧]. [١٢] و﴿مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

وروى خَلَفٌ[3] عن حَمْزَةَ[4] إدغامَهُما في الياءِ والواوِ بغيرِ غُنَّةٍ[5]، [والمختارُ الغُنَّةُ معَ الإدغامِ][6].

= وصف المؤلف رواية الغنة في اللام والراء بأنها شاذة، وفعلها لحن غير صحيح؛ إذ وردت الغنة فيهما عن كل القراء وصحَّت نصاً وأداء، كما نبَّه عليه ابن الجزري في النشر ٢/ ٢٤.

(١) ف: ويدغمان أيضاً في الأربعة.

(٢) قال الداني (التيسير ص ٤٥): "واجتمعوا على إدغام النون الساكنة والتنوين في الراء واللام بغير غنة، وأجمعوا على إدغامها في الميم والنون بغنة، واختلفوا عند الياء والواو..".

(٣) خلف بن هشام أبو محمد البزار البغدادي أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سُلَيْم عن حمزة الزيات، وُلِدَ سنة ١٥٠هـ، ومات سنة ٢٢٩هـ ببغداد ينظر: (معرفة القراء الكبار ١/ ٤٩١، وغاية النهاية ١/ ٢٧٢).

(٤) حمزة بن حبيب أبو عُمارة الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة، وُلِدَ سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٥٦هـ ينظر: (معرفة القراء الكبار ١/ ٢٥٠، والنشر ١/ ٢٦١).

(٥) ينظر: المستنير ١/ ٤٦٨، والنشر ٢/ ٢٤.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من ف.

وأمَّا إذا كانتِ النونُ الساكنةُ معَ الياءِ أو معَ الواوِ في كلمةٍ [ص٧٢] واحدةٍ فلا خِلافَ في إظهارِهَا[١]، نَحْوُ ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، و ﴿صِنْوَانٌ﴾ [الرعد: ٤].

فَرْعٌ: [وأظهرَ النونَ][٢] مِن هِجَاءِ (سِينْ) عندَ الميمِ مِن ﴿طسٓمٓ﴾ في أوَّلِ الشعراءِ والقَصَصِ حمزةُ، وأدغمَهُ الباقونَ[٣]، وأظهرَ ابنُ كثيرٍ[٤] وأبو عَمْرٍو[٥] [وحمزةُ][٦] وحفصٌ[٧] وقالونُ[٨] النونَ[٩] من هِجَاءِ ﴿يسٓ﴾ عندَ الواوِ من ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [يس: ١] كذلكَ[١٠]، ومن[١١] هِجَاءِ ﴿نٓ﴾ عندَ الواوِ من ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: ١]. وأدغمَهَا الباقونَ، وعن وَرْشٍ[١٢] وَجْهَانِ في النونِ من: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: ١] خاصَّةً[١٣].

---

(١) وذلك مخافة أن يلتبس ذلك إذا أُدغم بالمضاعف الذي على مثال فَعَّال، نحو صَوَّان، ينظر: (الرعاية: ص٢٦٥، والتحديد ص١١٤، والنشر ٢/ ٢٥).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٣) ينظر: التيسير: ص١٦٥، وغاية الاختصار: ١/ ١١٧، والنشر ٢/ ١٩.

(٤) عبد الله بن كثير، أبو معبد الداري المكي، إمام أهل مكة في القراءة، أحد القراء السبعة، وُلِدَ بمكة سنة ٤٥هـ وتُوُفِّيَ سنة ١٢٠هـ ينظر: (معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٧، وغاية النهاية ١/ ٤٤٣).

(٥) أبو عمرو بن العلاء التميمي البصري، أحد القراء السبعة، ومن كبار علماء اللغة، مختلف في سنة ولادته، وتُوُفِّيَ سنة ١٥٤هـ ينظر: (معرفة القراء الكبار ١/ ٢٢٣، وغاية النهاية ١/ ٨٨).

(٦) وحمزة: مكتوب في هامش ف.

(٧) حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي، أحد أشهر رواة قراءة عاصم بن أبي النجود، وابن زوجته، تُوُفِّيَ سنة ١٨٠هـ ينظر: (معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨٧، وغاية النهاية ١/ ٢٥٤).

(٨) عيسى بن مينا المدني الملقب قالون، أحد أشهر رواة قراءة نافع، توفي سنة ٢٢٠هـ، ينظر: (معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢٦، وغاية النهاية ١/ ٦١٥).

(٩) النون: ساقطة من ف.

(١٠) كذلك: ساقطة من ف.

(١١) في الأصل: ومن قوله.

(١٢) عثمان بن سعيد أبو سعيد المصري، وورش لقب له، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وهو أحد أشهر رواة قراءة نافع، توفي سنة ١٩٧هـ ينظر: (معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢٣، وغاية النهاية ١/ ٥٠٢).

(١٣) ينظر تفصيل مذاهب هؤلاء القراء: التيسير ص ١٨٣، وغاية الاختصار ١/ ١٧٧، والنشر ٢/ ١٧.

الحُكْمُ الثالثُ: القَلْبُ

فَيُقْلَبَانِ [النونَ الساكنةَ والتنوينَ][1] ميماً عندَ حرفٍ واحدٍ، وهو الباءُ، وسواءٌ اتَّصَلَتِ النونُ بالباءِ في كلمةٍ، أو انْفَصَلَتْ عنها في كلمةٍ أخرى، نَحْوُ:

[١] ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ [البقرة: ٣٣]. [٢] و﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ [البقرة: ٢٧].

[٣] و﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ ﴾ [البقرة: ١٨].

الحُكْمُ الرابعُ: الإخفاءُ

وهو حالٌ بينَ الإدغامِ والإظهارِ[2]، عَارٍ مِنَ التشديدِ[3]، فَيَخْفَيَانِ [النونَ الساكنةَ والتنوينَ][4] [على تقدير (يعني)] عندَ باقي حروفِ المُعْجَمِ، وهي خمسةَ عشرَ حرفاً: التاءُ، والثاءُ [ص٧٣]، والجيمُ، والدالُ، والذالُ، والزاءُ، والسينُ، والشينُ، والصادُ، والضادُ، والطاءُ، والظاءُ، والفاءُ، والقافُ، والكافُ. وقد جَمَعْتُهَا في أوَّلِ [كلماتِ][5] هذا البيتِ، فَقُلْتُ:[6]

تَلا ثُمَّ جَا[7] دُرٌّ ذَكا زَادَ سَلْ شَذا صَفَا ضَاعَ طابَ ظَلَّ في قُرْبِ كامِلِ[8]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ف، وجاءت العبارة في المواضع السابقة مصدَّرة بكلمة (يعني).

(٢) ف: الإظهار والإدغام.

(٣) نقل هذا التعريف زكريا الأنصاري في «تحفة نجباء العصر» (ص: ٦٠) وناصر الدين الطبلاوي في «مرشدة المشتغلين» (ص: ٩٢)، وقال عبدالوهاب القرطبي (الموضح ص: ١٧٠) في تعريف الإخفاء: «اتصال النون بمخارج هذه الحروف واستتارها بها، وزوالها عن طرف اللسان، وخروج الصوت من الأنف من غير معالجة بالفم».

(٤) مابين المعقوفين ساقط من ف، والمناسب أن يقول: يعني، كما في المواضع السابقة.

(٥) زيارة يقتضيها السياق.

(٦) البيت في سراج القارئ (ص: ١٢٩)، وتحفة نجباء العصر (ص: ٥٨)، ومرشدة المشتغلين (ص: ٩٣).

(٧) ف: جل.

(٨) في سراج القارئ (ص: ١٢٩) وتحفة نجباء العصر (ص: ٥٨): كُمَّلا.

اعلم أنه لا خلافَ بينَ القرَّاءِ أجمعينَ في إخفاءِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ عندَ هذه الحروفِ، وسواءٌ اتَّصَلَتِ النونُ بِهِنَّ في كلمةٍ، أوِ انْفَصَلَتْ عنهُنَّ في كلمةٍ أخرى.

فالإخفاءُ عندَ التاءِ نَحْوُ:

[١] ﴿مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥]. [٢] ﴿يَنتَهُوا۟﴾ [المائدة: ٧٣].

[٣] ﴿جَنَّـٰتٍ تَجْرِى﴾ [البقرة: ٢٥].

وعندَ الثاءِ نَحْوُ:

[٤] ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥]. [٥] و﴿مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

[٦] و﴿جَمِيعًا ثُمَّ﴾ [البقرة: ٢٩].

وعندَ الجيمِ نَحْوُ:

[٧] ﴿إِن جَآءَكُمْ﴾ [الحجرات: ٦]. [٨] و﴿فَأَنجَيْنَـٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٠].

[٩] و﴿شَيْـًٔا ۝ جَنَّـٰتِ﴾ [مريم: ٦٠، ٦١].

وعندَ الدالِ نَحْوُ:

[١٠] ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. [١١] و﴿أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢].

[١٢] و﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩].

وعندَ الذالِ نَحْوُ:

[١٣] ﴿مِّن ذَكَرٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]. [١٤] و﴿مُنذِرٌ﴾ [الرعد: ٧].

[١٥] و﴿سِرَاعًا ذَٰلِكَ﴾ [قٓ: ٤٤].

وعندَ الزايِ نَحْوُ[1]:

[١٦] ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ [البقرة: ٢٠٩]. [١٧] و﴿ أَنزَلْنَآ ﴾ [البقرة: ٩٩] [ص٧٤].

[١٨] و﴿ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه: ١٠٢].

وعندَ السينِ نَحْوُ:

[١٩] ﴿ أَن سَلَامٌ ﴾ [الأعراف: ٤٦]. [٢٠] و﴿ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ [سبأ: ١٤].

[٢١] و﴿ عَظِيمٌ * سَمَّٰعُونَ ﴾ [المائدة: ٤١-٤٢].

وعندَ الشينِ نَحْوُ:

[٢٢] ﴿ وَمَن شَآءَ ﴾ [الكهف: ٢٩]. [٢٣] و﴿ يَنشَؤُاْ ﴾ [الزخرف: ١٨][2].

[٢٤] و﴿ عَلِيمٌ * شَرَعَ ﴾ [الشورى: ١٣، ١٤].

وعندَ الصادِ نَحْوُ:

[٢٥] ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ [المائدة: ٢]. [٢٦] و﴿ يَنصُرْكُمُ ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

[٢٧] و﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ [فصلت: ١٦].

وعندَ الضادِ نَحْوُ:

[٢٨] ﴿ إِن ضَلَلْتُ ﴾ [سبأ: ٥٠]. [٢٩] و﴿ مَّنضُودٍ ﴾ [هود: ٨٢].

[٣٠] و﴿ قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٦].

---

(١) نحو: ساقطة من ف.

(٢) ولا شاهد فيها على رواية حفص عن عاصم ﴿ يُنَشَّؤُاْ ﴾، وهي قراءتنا اليوم، ومعه حمزة والكسائي، وقرأ الباقون من القراء السبعة ﴿ يَنشَؤُاْ ﴾ وهي التي تصلح شاهداً هنا ينظر: التيسير ص: ٤٣). ويمكن أن يمثل لإخفاء النون عند الشين أيضاً بقوله تعالى: ﴿ يُنشِئُ ﴾ (الرعد١٢، العنكبوت ٢٠).

وعندَ الطاءِ نَحْوُ:

[٣١] ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ [الحجرات: ٩]. [٣٢] و﴿يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

[٣٣] و﴿قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ [الصافات: ٣٠].

وعندَ الظاءِ نَحْوُ:

[٣٤] ﴿إِن ظَنَّآ﴾ [البقرة: ٢٣٠]. [٣٥] و﴿يَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٠].

[٣٦] و﴿قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ﴾ [آل عمران: ١١٧].

وعندَ الفاءِ نَحْوُ:

[٣٧] ﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ [الممتحنة: ١١]. [٣٨] و﴿ٱنفِرُواْ﴾ [النساء: ٧١].

[٣٩] و﴿عُمْيٌ فَهُمْ﴾ [البقرة: ١٨].

وعندَ القافِ نَحْوُ:

[٤٠] ﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾ [هود: ٧]. [٤١] و﴿يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

[٤٢] و﴿شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

وعند الكاف نحو:

[٤٣] ﴿مَن كَانَ﴾ [الحج: ١٥]. [٤٤] و﴿يَنكُثُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٥].

[٤٥] و﴿عَادًا كَفَرُواْ﴾ [هود: ٦٠].

وإذا تَأَمَّلْتَ هذه الأمثلةَ وَجَدْتَ منها عشرينَ مثالاً للإظهارِ[1]، واثْنَيْ عشرَ

(١) ذكر المؤلف ثمانية عشر مثالاً للإظهار، وهو نتيجة ضرب ثلاث أحوال للنون الساكنة، حالتان من كلمة ومن كلمتين، وللتنوين حالة واحدة لأنه لا يجيء إلا من كلمتين، مضروباً في عدد حروف الإظهار الستة، والناتج ثمانية عشر، بعدد الأمثلة التي ذكرها، ومن ثم فإن قوله: "عشرين مثالاً" غير دقيق.

للإدغامِ[1]، وثلاثةٌ للقلبِ[2]، وخمسةٌ وأربعينَ للإخفاءِ[3]، فذلك[4] ثمانونَ[5] مثالاً.

واللهُ أعْلَمُ، والحمدُ لله رَبِّ العالَمِينَ، وصلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وسَلَّمَ[6].

---

(١) وهي نتيجة ضرب عدد حروف الإدغام الستة في مثالين لكل حرف.

(٢) لأن حرف الإقلاب واحد هو الباء، مع النون الساكنة من كلمة أو من كلمتين، ومع التنوين من كلمتين.

(٣) وهي نتيجة ضرب عدد حروف الإخفاء الخمسة عشر في ثلاث حالات لكل حرف.

(٤) في الأصل: فلذلك.

(٥) ما ورد في الكتاب ثمانية وسبعون مثالاً، فقد نقصت أمثلة الإظهار مثالين عما ذكره المؤلف، كما أشرت قبل قليل في الحاشية (١) من الصفحة السابقة.

(٦) خاتمة نسخة ف: والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، عدد معلوماته ومداد كلماته، كلما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون، آمين آمين، تم.

مصادر البحث والتحقيق

١. **إبراز المعاني من حرز الأماني**: لأبي شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية.

٢. **إتحاف البررة بالمتون العشرة**: لعلي محمد الضباع (الشيخ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م.

٣. **الأصول في النحو**: لابن السراج (محمد بن السري)، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٨م.

٤. **الأعلام**: للزركلي (خير الدين)، ط، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

٥. **إنباء الغمر بأبناء العمر**: لابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

٦. **إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة**: للقباقبي (محمد بن خليل)، تحقيق د. أحمد خالد شكري، دار عمار، عمان ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٧. **تاريخ الخلفاء**: للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٤، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.

٨. **التحديد في الإتقان والتجويد**: للداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٩٩٩م = ٢٠٠٠م.

٩. **تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر**: لزكريا الأنصاري (القاضي زكريا بن محمد)، تحقيق د. محيي الدين هلال السرحان، مستل من مجلة كلية الشريعة، العدد التاسع ١٩٨٦م (ص ١-٦٩).

١٠. **التيسير في القراءات السبع**: للداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، تحقيق أوتو برتزل، مطبعة الدولة، إستانبول ١٩٣٠م.

١١. **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة**: للداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥م = ١٤٢٦هـ.

١٢. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: لابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني)، دار الجيل، بيروت (مصورة عن طبعة الهند).

١٣. **ذيل الدرر الكامنة**: لابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

١٤. **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**: لمكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي، تحقيق د. أحمد حسن فرحان، ط٣، دار عمار، عمان ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

١٥. **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**: لابن القاصح (أبي البقاء علي بن عثمان بن محمد)، دار الفكر، بيروت.

١٦. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للسخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ =١٤٢٢هـ.

١٧. **غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار**: للعطار (أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني)، تحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١٨. **غاية النهاية في طبقات القراء**: لابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد)، تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣٢م.

١٩. **غنية الطالبين ومنية الراغبين**: للبقري (محمد بن قاسم بن إسماعيل)، مخطوط، مكتبة المتحف، بغداد، الرقم (١٢٩٧٥).

٢٠. **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**: مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية)، علوم القران (مخطوطات التجويد)، عمان ١٩٨٦م.

٢١. **قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين**: لابن القاصح (أبي البقاء علي بن عثمان بن محمد)، مخطوط في مكتبة الأزهر، الرقم العام ١٦٢٢٣، الرقم الخاص ١٨٥.

٢٢. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**: لمكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

٢٣. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لحاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)، إستانبول ١٩٤١م.

٢٤. **لسان العرب**: لابن منظور (محمد بن مكرم)، طبعة بولاق.

٢٥. **مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين**: لناصر الدين الطبلاوي (محمد بن سالم)، تحقيق د. محيي الدين هلال السرحان، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٢م.

٢٦. **المستنير في القراءات العشر**: لابن سوار (أحمد بن علي البغدادي)، تحقيق د. عمار أمين الددو، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

٢٧. **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة، المكتبة العربية بدمشق ١٩٥٧م.

٢٨. **المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي**، لأسامة ناصر النقشبندي، بغداد ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.

٢٩. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: للذهبي (محمد بن أحمد)، تحقيق د. طيار آلتي قولاج، استانبول ١٤٢٦هـ = ١٩٩٥م.

٣٠. **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**: لوليد بن أحمد الحسين الزبيري وزملاؤه، منشورات مجلة الحكمة، المدينة المنورة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٣١. **الموضح في التجويد**: لعبد الوهاب بن محمد القرطبي، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٣٢. **النشر في القراءات العشر**: لابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد)، مراجعة علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

٣٣. **هدية العارفين**: لإسماعيل باشا البغدادي، إستانبول ١٩٥١م.

٣٤. **الوفيات**: للسلامي (تقي الدين محمد بن رافع)، تحقيق صالح مهدي عباس، ود. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

فهرس الموضوعات

أخبار المجمع



مواصلة لما درج عليه المجمع، وتنفيذاً لتوجيهات ولاة الأمر حفظهم الله، وزَّع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في الأشهر الستة الأخيرة من عام ١٤٢٧هـ ما مجموعه (٤,٦٣٣,٨٢٠) نسخة من إصداراته المتنوعة التي تشمل المصاحف بأحجامها ورواياتها المختلفة، وترجمات معاني القرآن الكريم إلى (٤٧) لغة، والكتب العلمية المتعددة في علوم القرآن الكريم، والتسجيلات الصوتية على أشرطة الكاسيت والأسطوانات المضغوطة. وتم توزيع هذه النسخ على عدد من الجهات الحكومية المعنية داخل المملكة، والسفارات السعودية في الخارج، وعلى الأفراد في المعارض الدولية داخل المملكة، وخارجها. كما يحظى كل زائر للمجمع بنسخة من إصداراته.



نظراً لما للمجمع من مكانة خاصة لدى المسلمين، بلغ عدد الذين قاموا بزيارته في بدايات العام الهجري الحالي ١٤٢٨هـ (١٤٩٢٥) زائراً. تخلل هذه الحشود وفود رسمية مهمة، وشخصيات بارزة، منها: سماحة المفتي العام لتركيا، وحاكم أنقرة، والوفد البرلماني المرافق له، وضيوف خادم الحرمين الشريفين في الحج، ومعالي وزير الدولة للشؤون الخارجية الهندي، والوفود المشاركة في الاجتماع الأول للجمعية العامة للمؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة التابعة لمجموعة البنك الإسلامي للتنمية.



قامت إدارة العلاقات العامة بالمجمع بتحديث المطوية التعريفية بالمجمع لتواكب أحدث الإحصائيات، والإصدارات الجديدة، وقد ترجمت المطوية إلى اللغة الإنجليزية، وسيتم بعد ذلك ترجمتها إلى عدة لغات. وفي السياق نفسه تحرص الإدارة على التواصل المثمر مع الإعلاميين المهتمين بمعرفة الجديد عن المجمع، وقامت بتزويدهم بمواد إعلامية متنوعة استجابة لاستفساراتهم.



انتهت إدارة الحاسب الآلي بالمجمع من إعداد برنامج حاسوبي، متعدد الوسائط، لترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمَّ إلى اللغة البرتغالية. وقد قامت الإدارة بإعداد المحتوى الفني للبرنامج، وراجع موادَّه العلمية كلٌّ من إدارة الشؤون العلمية، واللجنة العلمية لمراجعة المصحف الشريف. ويأتي هذا البرنامج الحاسوبي بعد أن أنجزت إدارة الحاسب الآلي برنامجاً حاسوبياً مشابهاً للّغة الروسية، وتقوم الإدارة حالياً بالإعداد لإخراج برنامج حاسوبي جديد لترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمَّ إلى اللغة الألمانية. وتأتي هذه البرامج ضمن خطة شاملة اعتمدها المجمع؛ للاستفادة من التقنيات المتاحة في خدمة القرآن الكريم.



يعكف مركز الدراسات القرآنية بإدارة الشؤون العلمية في المجمع على إعداد فهرس للمخطوطات القرآنية في مكتبات المدينة المنورة، يشمل مقتنيات أربع مكتبات، وهي: مكتبة الملك عبد العزيز التي تضم في جنباتها عشرين مكتبة وقفية ملحقة بها، ومكتبة الجامعة الإسلامية، ومكتبة السيد حبيب محمود العامَّة، ومكتبة الحرم النبوي. وهو فهرس وصفي مباشر للمخطوطات الأصلية في الدراسات القرآنية، ولا يدخل في نطاقه المصاحف الخطية، ولا المخطوطات المصوَّرة. ويُقدَّر عدد المخطوطات الأصلية في المكتبات الأربع أكثر من (٢٥٠٠) مخطوطة تضم معظم علوم القرآن الكريم.



مواكبة لآخر ما توصلت إليه صناعة الطباعة العالمية، قام المجمع بحيازة عدد من تجهيزات الطباعة الحديثة من آلات طباعة، وتغليف، وخياطة، ليتمَّ بذلك تحديث خط الإنتاج كاملاً.

من أخبار ترجمات معاني القرآن الكريم:

١. دفعت إلى الطباعة ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمَّ إلى الدنمركية، وأنجز فريق العمل ترجمة معاني الجزأين الأول والثاني من القرآن الكريم ومراجعتهما.

٢. انتهى فريق العمل في الترجمة السويدية من ترجمة معاني الجزء السادس من القرآن الكريم.



٣. أقرَّ المجلس العلمي للمجمع اتخاذ الإجراءات اللازمة لإتمام الاتفاق حول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البلغارية، بعد الاطلاع على ترجمة سورة الفاتحة وجزء عمَّ، وتقارير لجنة التحكيم عنها.

٤. تم الانتهاء من دراسة ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمَّ إلى اللغة الأُكرانية، وإعداد التقارير اللازمة؛ تمهيداً لعرضها على المجلس العلمي للمجمع للنظر في أمر اعتمادها.

٥. يسعى مركز الترجمات في أمر اعتماد ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإيطالية، وقد تمت مراجعتها من قبل لجان متخصصة في اللغة الإيطالية، وعلوم القرآن والتفسير.

٦. يعكف مركز الترجمات على دراسة طباعة ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة المجرية.

٧. يدرس مركز الترجمات إعداد ترجمة إلى اللغة التشيكية، وإخراج ترجمة إلى لغة الأفريكانز، وهي إحدى اللغتين الرسميتين في جنوب إفريقيا.

٨. أتم فريق العمل في الترجمة الهندية (لغة الهند الرسمية) ترجمة معاني القرآن الكريم ومراجعتها حتى الجزء العشرين منه.

٩. تم الانتهاء من التسجيل الصوتي لترجمة معاني (٢٩) جزءاً من القرآن الكريم، إلى اللغة الأمهرية (لغة إثيوبيا الرسمية)، والعمل جارٍ على تسجيل الجزء الأخير.

١٠. تم الانتهاء من التسجيل الصوتي لترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمّ إلى اللغة الألمانية.

١١. دفعت إلى الطباعة ترجمة لتفسير العلامة ابن سعدي إلى اللغة الروسية، أعدَّها د/ إلمير رفائيل كوليف، وروجعت في المركز قبل إقرار طباعتها.

يتم تسجيل تفسير القرآن الكريم بلغة الإشارة على أقراص DVD خدمة لهذه الفئة العزيزة من المجتمع، وإسهاماً في نشر هذا التفسير على نحوٍ أوسع، عن طريق هذه التقنية الرقمية، وتجدر الإشارة إلى أنه صدر عن المجمع في شريط فيديو.

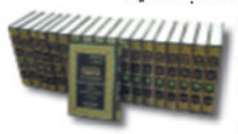


دفع إلى الطباعة كتاب «ببليوجرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية من سنة ١٦٤٩-٢٠٠٢م: دراسة نقدية»، باللغة الإنكليزية، والكتاب عبارة عن ببليوجرافيا تُبيِّن مزايا الترجمات الصادرة في الفترة المشار إليها، والمآخذ عليها، وتشمل سرداً وصفياً دقيقاً لجميع طبعات هذه الترجمات، وهذا العمل من شأنه توعية قراء هذه الترجمات بما يقرؤون، وقد قام بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية د/ وليد بن بليهش العمري الباحث بمركز الترجمات، ودفعت الترجمة إلى الطباعة أيضاً.



صدر كتيب «مجمع الملك فهد: مشروعات جديدة بتقنية حديثة»، ويصف الكتيب عدداً من المشروعات الإلكترونية التي يتولاها المجمع؛ للإفادة من جميع الوسائط المتاحة في نشر كتاب الله العزيز، وما يتعلق به من العلوم.

تشرف إدارة الشؤون الفنية بالمجمع على طباعة الكتب التالية:



١. فهارس الموسوعة الحديثية: «إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من الأطراف العشرة»، للحافظ ابن حجر، وقد صدر الكتاب كاملاً في (١٩) جزءاً، حُقِّقت بإشراف المجمع، وستصدر الفهارس في ثلاثة مجلدات تقريباً.
٢. «حسن المدد في فن العدد» لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجَعْبري، ويتناول أحوال آيات القرآن الكريم، من حيث عدد الآيات في كل سورة، وتحديد نهاياتها، مع ذكر مذاهب علماء الأمصار في ذلك، وفق المصاحف المرسلة إلى كل إقليم. والكتاب من المصادر المعتدّ بها في هذا العلم.
٣. ترجمة كتاب «رياض الصالحين» إلى اللغة السواحلية.

تشرف إدارة الشؤون العلمية بالمجمع على مراجعة المصنفات التالية:
١. «التجويد الميسَّر» وهو من تأليف لجنة مختصَّة، ويبحث في أهم مبادئ علم تجويد القرآن الكريم، ومسائله بأسلوب مُيسَّر سهل.
٢. «صلاة المؤمن»، للدكتور سعيد بن علي القحطاني، ويتناول الصلاة والأحكام المتعلقة بالصلاة تفصيلاً، واستقصى فيه مؤلفه ما جاء في الصلاة في القرآن العظيم، وكتب السنة المعتبرة، مستعيناً بشروح أهل العلم.

٣. «رحمة للعالمين» للدكتور سعيد بن علي القحطاني، ويُجمل الكتاب شمائل النبي ﷺ، وجميل صفاته الخَلقية والخُلقية، ويعرض على نحو مُيسَّر صوراً من مظاهر رحمته ورأفته بمن حوله رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، بل ورحمته بالحيوانات وأعدائه كذلك، وجمع الكاتب الأخبار من المصادر الأصلية، ليعرض بهذا نموذجاً حيّاً لأعظم قدوة يقتدي بها المسلمون في حياتهم.

٤. «المنتخب من أحاديث الآداب والأخلاق»، ويشمل الكتاب ثلاثمئة حديث من الأحاديث الصحيحة من أحاديث الآداب ومكارم الأخلاق مع شرح موجز لها.

٥. مجلدات بحوث ندوة «ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل»، وهي الندوة التي عقدها المجمع بتاريخ ١٠ - ١٢ صفر ١٤٢٣هـ، وقد تضمنت (٦٣) بحثاً، اشتملت على خمسة محاور هي: المحور العام، والمحور العقدي والشرعي، والمحور اللغوي، والمحور التاريخي، والمحور الدعوي. وسوف تخرج البحوث في ستة مجلدات إن شاء الله.



وافق المجلس العلمي في كلٍّ من جامعتي أم القرى والملك سعود على اعتماد «مجلة البحوث والدراسات القرآنية»، ضمن المجلات العلمية المحكمة المعتمدة لترقية أعضاء هيئة التدريس في الجامعتين.

شارك وكيل مركز الدراسات القرآنية الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الخراط في مناقشة رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الطالب ناصر محمد الجميلي إلى قسم النحو والصرف بكلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي بعنوان: «الأسماء التي تحتمل أكثر من توجيه إعرابي في كتاب معاني القرآن للفراء: جمعاً ودراسة».

أقرَّ المجلس العلمي بجامعة الملك سعود اختيار الدكتور وليد بن بليهش العمري، الباحث بمركز الترجمات، مشرفاً مساعداً على رسالة ماجستير في ترجمة معاني القرآن الكريم، مقدمة من الطالب أيمن بن عثمان لقسم الثقافة الإسلامية، بكلية التربية في الجامعة.

من إصدارات





المصحف العادي (٢)

المقاس: ١٣,٥ × ١٩,٣ سم
الرزمز: ٩٠٠٠/ ط



المصحف العادي نسخ تعليق

المقاس: ١٣,٥ × ١٩,٣ سم
الرمز: ٣٠٠٠/ ج٢



المصحف العادي برواية ورش

المقاس: ١٣,٥ × ١٩,٣ سم
الرمز: ٣٠٠٠/ ج٣



المصحف العادي برواية الدوري

المقاس: ١٣,٥ × ١٩,٣ سم
الرمز: ٣٠٠٠/ ج٤

من توصيات
ندوة عناية المملكة العربية السعودية
بالسنة والسيرة النبوية
المنعقدة في
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

بتاريخ ١٥ - ١٧ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

توصي الندوة بما يلي:

أولاً: العناية بعرض السيرة والسنة النبوية الصحيحة عرضاً مُوثَّقاً، والإفادة منها في الدعوة إلى الله عز وجل، وبيان السلوك العملي الذي كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم في شتى مناحي الحياة.

ثانياً: حث طلبة العلم على الإفادة من جهود علماء الحديث في طرق تحرِّي نقل الأخبار ونقدها.

ثالثاً: حث الخطباء والدعاة والمرشدين على الاستشهاد بالأحاديث المحتج بها في خطبهم وكلماتهم.

رابعاً: الإفادة من جهود علماء المسلمين الذين كتبوا دراسات علمية أصيلة في السنة والسيرة النبوية، بغير اللغة العربية، والسعي في ترجمتها إلى اللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية الأخرى؛ للوقوف على الجهود المبذولة في هذا الشأن واستثمارها في الحياة المعاصرة.

خامساً: حثُّ واضعي المناهج التعليمية على إبراز الجهود العظيمة التي بذلها السلف في خدمة الحديث الشريف، وتضمين تلك الجهود مفردات المقررات الدراسية، والعناية بنصوص الحديث من حيث بيان أوجه الفصاحة والبلاغة النبوية فيها، وما أخبر به النبي ﷺ من معارف لم يكشف عنها في حياته ﷺ، والإفادة من هذا الجانب في الدعوة إلى الله.

سادساً: إعداد موسوعة للسيرة النبوية تُجمع فيها مرويات السيرة النبوية المعتمدة من مصادرها المختلفة، وتوجيهها إلى خدمة الدعوة إلى الله والتعريف بسماحة الإسلام ويسر تعاليمه وانسجامه مع الفطرة السليمة.

سابعاً: العناية بإعداد موسوعة شاملة لجميع رواة الحديث الشريف مرتبة على حروف المعجم، كما يمكن أن يستخلص منها بعد إعدادها مصنف مختصر يحتوي على خلاصة الحكم في كل راوٍ وفق الضوابط المقررة في أصول الحديث وقواعده.

ثامناً: العناية بترجمة كتب السنة والسيرة إلى لغات الشعوب الإسلامية، بالإضافة إلى اللغات المنتشرة. والعمل في هذا الإطار يمكن أن يأخذ طابعاً جماعياً، فيُكَوَّن له مراكز علمية متخصصة.

تاسعاً: العمل على إنشاء قاعدة بيانات شاملة عن السنة والسيرة النبوية تجمع شتات الدراسات العلمية المتفرقة في الموضوع الواحد، وتُيَسِّر سُبُل تنظيمها البحثي؛ لتكون في متناول أهل العلم والاختصاص.

عاشراً: دراسة ما سجَّلته حركة الاستشراق من أعمال تتصل بالسنة والسيرة النبوية، والرد على شبهاتها بلغة علمية رصينة، وإيصال هذه الردود إلى مراكز البحث العلمي في الغرب، والعناية بترجمة هذه الردود إلى اللغات المنتشرة.

ترجمة ملخصات البحوث الإنكليزية

تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم في ألمانيا حتى عام ٢٠٠٠م

«دراسة مسحية»

أحمد فون دنفر

تتألف هذه الدراسة من ثلاثة أقسام، وهي: مقدمة تحتوي على وصف مقتضب للمصادر الببليوجرافية السابقة التي رصدت ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية، ثمَّ توصيف للترجمات الكاملة المختلفة إلى الألمانية منذ أول ترجمة خرجت في القرن السادس عشر وحتى عام ٢٠٠٠م، ثمَّ ببليوجرافيا استقصائية لجميع الترجمات الكاملة والجزئية التي تم نشرها خلال هذه الفترة، مع التعليق في بعض المواضع، إذا اقتضى الأمر ذلك.

ويظهر من خلال هذه الدراسة اهتمام الباحث واشتغاله بجمع جميع الترجمات الصادرة باللغة الألمانية والوقوف عليها، كما يظهر إلمامه من خلال هذه الدراسة ودراساته السابقة بمجال الرصد الوراقي «الببليوجرافي»، إذ لا يكتفي الباحث بالنقل عمّن سبقه في هذا الباب، بل تزخر دراسته هذه بوقفات مع مواضع الخطأ وعدم الدقة في التوثيق عند من كَتَب قبله. ويبلغ مجموع الترجمات المرصودة في هذه الدراسة التي تم نشرها في الفترة المشار إليها، عشرين ترجمة كاملة، وستاً وستين ترجمة جزئية. وهذا يكشف لنا الاهتمام الكبير الذي لقيه القرآن الكريم في ألمانيا، ويصنِّف الباحث المراحل التي مرّ بها تاريخ هذه الترجمات إلى ست مراحل: المرحلة الكلاسيكية (القديمة) المعادية للإسلام، ومرحلة عصر التنوير في أوربا، ومرحلة عصر الاستشراق والرومانتيكية، ومرحلة الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى، ومرحلة محاباة الإسلام ودعوة غير المسلمين، ومرحلة معاداة الإسلام الحديثة.

